العدد ٧
ربيع الأول - تشرين الأول
1444هـ
2022م

الانتظار

مجلة الانتظار
www.alentedhar.com

من هو اليمانيّ؟ وكيف نشخّصه؟

الأُمم المتحدة تسلّم جميع أصولها للمهديّ قريباً

التعبئة الغربية لمواجهة الإمام المهدي(أرواحنا فداه)

البصيرة سلاح المنتظرين

ملف الأربعين وعهود المنتظرين

من نحن

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الانتظار مجلة تعنى بالقضية المهدوية فكراً وسلوكاً ورواية وحدثاً، وهي وقف للإمام المنتظر عليه السلام. وهي لا تتبع أي حزب ولا جماعة، وإنّما تهدف أن تساهم في تعميق فكر الانتظار والدفع باتجاه تجسيد التيار المهدوي الذي نتمنى أن يأخذ على عاتقه توظيف الجهود المبذولة من قبل أحباب الإمام المنتظر وعشاقه وتنسيقها من أجل إحياء أمر الإمام أرواحنا فداه والتذكير به والإسهام بتأهيل الأمة من خلال نطاق القلم المهدوي، ومناهضة كل الأفكار التي تخدش بقداسة وشأنية القضية المهدوية أو تنتحل كذبا وزوراً أي من واجهاتها ورموزها، مستهدين بذلك برأي علمائنا الأعلام ومراجعنا الهداة، ونأمل أن يتم الانتباه للأمور التالية:

أولاً: المقالات المنشورة تعبّر عن رأي كاتبها، وهي لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة وإدارتها.

ثانياً: إن ترتيب المقالات يخضع للاعتبارات الفنية البحتة، ولا علاقة له بشأنية كتابها.

ثالثاً: الكتابة في المجلة متاحة لجميع أحباب الإمام المنتظر عليه السلام، شريطة أن يستوفي الشروط العلمية والتربوية المعتمدة في هذا المجال.

رابعاً: لا شأن للمجلة بالأحداث السياسية في أي بلد إلا بمقدار تعلقه بمسار القضية المهدوية.

خامساً: المجلة تنتشر ألكترونياً، وبمقدار ما يتاح لها من إمكانات تطبع ورقياً.

سادساً: لا تمانع المجلة من أن يستخدم أي محب للإمام المهدي عليه السلام موادها الفكرية التي تنشرها.

سابعاً: تنشر المجلة أفكار المختصين بالقضية المهدوية حتى وإن اختلفوا فيما بينهم، فإننا نعتبر الاختلاف في هذا المجال أمر صحي يتيح للمتابعين سعة في الأفق وعمقاً في التدبّر.

ثامناً: يتولى شأن المجلة التحريري والفني والإداري عدد من مشرفي مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي الناشطة في برنامج التلكرام.

تاسعاً: نرحب بأي اسهام او مشاركة لرفد ودعم المجلة .

عاشراً : تصدر المجلة عن مكتبة براثا العامة ـ جامع براثا_ بغداد

00964772968023
منتظرون و منتظرات
مجاميع الحوار المهدوي
https://www.alentedhar.com/themgazine/

المحتويات

الآلام والجراح مدرسة الاحرار لصناعة الإباء والانتصار ٤
نهج العلماء ٦
من هو اليمانيّ؟ وكيف نشخّصه؟ ١١
وظيفة العلامات في الانتقال التدريجي لعصر الظهور ١٤
تصعيد اكتوبر ومفاجآت نوفمبر، وهل سينتهي عام ٢٠٢٢ بتصعيدٍ عالمي؟ ١٦
إدارة الخلاف في طريق التمهيد ١٨
الأمم المتحدة تسلّم جميع أصولها للمهديّ قريباً ٢٠
التعبئة الغريبة لمواجهة الإمام المهدي(أرواحنا فداه) ٢١
تكافؤ الفرص الوهمي واكتمال العقول الحقيقي ٢٣
علم الأمس والحاضر والمستقبل ٢٤
النصرة كدرجة ٢٥
البعد الديني في الحرب الروسية_الغربية ٢٦
التكلفة الصفرية في الحرب الحديثة ٢٩
الفكرة الأمينة ٣١
من يقرع أجراس العودة يافيروز؟ ٣٢
كيف أمتلك الوعي والبصيرة في زمن الشبهات؟ (الجزء الاول) ٣٣
البصيرة سلاح المنتظرين ٣٥
دور البصيرة في جهاد التبيين وتكاليف أهل البصائر في التمهيد لأمل المستضعفين(عج) ٣٨
السلبية المرحليةَ في الجدال ٤٠
الأسئلة والأجوبة المهدوية ٤٣
ملف الأربعين ٤٥
زيارة الأربعين استراتيجية المشروع واستخفاف العابثين! ٤٥
مسيرة الاربعين ماراثون تدريب وتعبئة المجتمع لدولة العدل الإلهي ٤٦
تلاحم الإمداد الإلهي للمؤمنين والمكر الإلهي بالظالمين ٤٧
أهل العراق يعيشعون ذروة انتصار زيارة الأربعين ٥٢
تحت نعل المشّاية سحِقَ خيط العنكبوت ٥٣
زيارة الأربعين مدرسة لإعداد الأصحاب ٥٤
زيارة الأربعين وتأهيل الشيعة لإمام زمانهم (عليهم السلام) ٥٦
زيارة الأربعين ودولة الإمام المهدي(عليه السلام) ٥٨
زيارة الأربعين؛ الدمعة، ماء الفرات، ما علاقتهن بالثورة المهدوية؟ ٥٩
من لبنان الى العراق "شكرا" ٦١
من نتائج زيارة الأربعين لهذا العام ١٤٤٤هج ٦٢

الآلام والجراح
مدرسة الأحرار لصناعة الإباء والانتصار

كلمة العدد

بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين،والصلاة والسلام على سيدنا ونبيّنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين لا سيّما إمامنا المنتظر (أرواحنا له الفداء).

تنحدر كرة الثلج التي تحمل في طيّاتها ما نضح من حضارة الظلم والجور المتمثلة بالحضارة الغربية ومن سار في ركابها وتحالف معها بصورة مذهلة جدًا فاقت حتى أشد توقعات المتشائمين، وما عاد خفيًا أنَّ العالم بات يتعامل مع احتمالات اندلاع الحرب النووية الكونية بصورة جدّيّة، وبوتيرة تتصاعد في كلّ يوم، فالأخبار تترى في كلّ يوم وهي تحمل لنا في طيّاتها الإنذار تلو الآخر بشأن الانهيارات الدراماتيكية في المنظومات الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلاقات الدولية التي كانت تهيمن طوال هذه الفترة، في وقتٍ بات الحديث عن مراجعة كبيرة تجريها دول كثيرة في جدوى الاتفاقيات التي عقدت بين هذه الدول كمنظومة أنتجتها الحرب العالمية الثانية بغية عدم التورط مرة أخرى بمثل هذه الحرب، وليس بخافٍ على أيّ مراقبٍ رصينٍ أنّ التجاذبات العالمية تنحدر وبوتيرة متصاعدة إلى ما يمكن معه أن تكون الحرب العالمية الثانية كنزهةٍ مختصرة ممّا يمكن أن تفضي إليه أحداث عامنا الحالي، وهو أمر لا يباغتنا في عالم الانتظار من جهتين، فمسار الظلم بطبيعته ولّاد لفتيل تدميره وفنائه؛ إذ أنّ هذا المسار ينشأ من معارضة المسار الإلهي، ومن يفعل ذلك لن يحصد إلّا الآثار الطبيعية التي تتخلّف عنه، فمن يزرع الريح لن يحصد إلا الزوابع،ومن يزرع الشر لا ينال إلا شروره،وهذا هو منطق المكر الإلهيّ، هذا من جهة.

ومن جهة أخرى سبق لروايات أهل البيت (عليهم السلام) أن حدّثتنا بكل ذلك،ومن يتابع هذه الروايات بدقّة ويقرأها بعناية ومنهجية علمية وموضوعية يعلم تماماً أنّ مآل الأمور هو ما تتجه إليه كرة الثلج المدمّرة حالياً،وهذا بحد ذاته يعرّفنا على الثروة المعلوماتية الكبيرة التي بأيدينا والتي من شأن استغلالها بالشكل الذي أراده لنا أئمة الهدى(عليهم السلام) أن يجعلوها مبشّرة لنا تارة ومحذّرة أخرى ومنبّهة ثالثة ومنذرة رابعة أن يوفّر للقواعد المنتظرة رؤية مبكّرة تعينهم على القرار السليم للتعامل مع شتّى الظروف التي تحيق بهم في الوقت الذي يصل النظام العالمي فيه إلى حالة التقيّح الناجم من انحداره نحو الانهيار التام وما تفرزه هذه الحالة من فتن تعصف وبلايا تتحرك وسماء تتلبّد وآمال تضمحل حتى ليقول القائل الجازع: أين هو الإمام المنتظر؟ أو كما وصف الإمام الصادق عليه السلام:(ولَتُمَحَّصُنَّ حَتَّى يُقَالَ مَاتَ قُتِلَ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ ولَتَدْمَعَنَّ عَلَيْه عُيُونُ الْمُؤْمِنِينَ ولَتُكْفَأُنَّ كَمَا تُكْفَأُ السُّفُنُ فِي أَمْوَاجِ الْبَحْرِ) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٧ ب٣٣ ح٣٥].

وليست كرة الثلج المنحدرة بعالم الظلم نحو الهاوية وحدها هي المتربعة على الساحة العالمية؛وإنّما ثمّة كرة ثلج أخرى تتحرك على صعيد مختلف ولكن بموازاة تلك وأعني بذلك ما تنتجه سياسات الانتظار من عناصر القوة والاقتدار والبصيرة بأحوال وظروف الزمان والمكان والأمل بالطريقة التي تتناسب مع حجم التحديات المترتبة على نموّ القدرة الاستراتيجية للقواعد المنتظرة وتنامي تأثيرها في عالم الجيوبولتيك والأمن السياسي في منطقة هي الأكثر حسماً في قضية الإمام المنتظر أرواحنا فداه علينا أن لا نستهين بما يتوافر لدينا في هذا المجال،فلقد قطعت هذه القواعد شوطاً مهماً للغاية في المجال التربوي والتنموي الذي أراده

علينا أن لا نستسلم لواقع يريده لنا عدوّنا في أن نتكوّر على نقاط ضعفنا لنحوّلها إلى بيئة لإنتاج عوامل الخنوع واليأس والاتكال والتهاون

لها أئمة الهدى (عليهم السلام)،وقد تتنوع تجاربهم وتتعدد ممارساتهم في هذه المنطقة أو تلك وفي تلك الدولة أو هذه،ولكن القدر الملموس بيقين هو أنّ هذه القواعد ما عادت كمّية مهملة في عالم تقرير مصير المنطقة؛بل ما عاد خفيّاً أنّ بصمتها في أحداث المنطقة الأخطر هي الأعمق وهي الأكثر تجذراً من سواها، وعلينا أن لا نستسلم لواقع يريده لنا عدوّنا في أن نتكوّر على نقاط ضعفنا لنحوّلها إلى بيئة لإنتاج عوامل الخنوع واليأس والاتكال والتهاون،كما ولا يجوز لنا أن نتوقف عند بعض الشروخ والجروح التي تنجم عن تسرّب عوامل النفاق ودناءه النفوس ومحاولتها جرّ الأمّة إلى المحيط الذي يثري أنانيّة وجوهها وصغارهم وعارهم،أو عوامل التخلّف الناجمة من ظروف الظلم والجور وما تتسبب به من اختلاف وتفرّق وتشتّت، فكلّ ذلك يمكن أن نتخلّص منه إن عمّقنا الالتزام بشروط نهضة الانتظار وحقّقنا مبتغيات سياساته،ولن يبقى لها أثر؛لأنّها طارئة في كياننا ومفتعلة في بيئتنا وهو أمر يمكن أن نفهمه من حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) مع مالك بن ضمرة قال: (يا مالك بن ضمرة كيف أنتَ إذا اختلفت الشيعة هكذا – وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض – ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ما عند ذلك من خير؟ قال: الخير كلّه عند ذلك يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا فيقدّم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله (صلى الله عليه وآله) فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد). غيبة النعماني: ٢١٤ ب١٢ ح١٠.

إنّ من يراقب تجربة قواعد الانتظار في العراق والجمهورية الإسلامية في إيران وفلسطين ولبنان واليمن على سبيل المثال يجد أنّ كل الآلام التي رام أعداؤنا أن يكرّسوا وجودها ويعمّقوا جراحها فينا لم تنتج إلّا المزيد من عوامل الإباء والإصرار على المسار ووعي المعركة والبصيرة بشأن العدو،صحيح أنّ الاستكبار وقوى النفاق والظلم أصابونا بآلام كثيرة،ولكنّنا نعرف تماماً أنّ هذه الآلام والمحن هي ضرائب الانعتاق والتحرر ومستلزمات التمهيد لظهور راية العدل الإلهي،فالذي يعاني من ألم في جسمه لا بد له من عمل جراحي، وفي هذا العمل لابد من سكين تقطع وآلام تبرح وصبر يمضّ ولكن هذا هو سبيل الراحة والتخلص من الألم، ولذلك فقد تعلّمنا من هذه الآلام وتربيّنا عبر معاناتها وتعلّقنا بما نرجوه من الله تعالى تبعاً لقوله تعالى: {لَا تَهِنُواْ فِي ابْتِغَاءِ الْقَومِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ} النساء: ١٠٤.

إنّ الشعور العظيم الذي أخذ يتنامى بشكل مطّرد بقضية الإمام المنتظر (أرواحنا فداه) في وسط الأمّة تتنامى معه مظاهر متعددة في مسار الأمّة المنتظرة فمن يرى ما حصل في عمق واقع الأربعين الحسيني هذه السنة، وتساقط الكثير من أردية النفاق في فتن العراق،ومن يرى ما حصل من موقف المقاومة الإسلامية في لبنان تجاه شأن الغاز مع الصهاينة،ومن يدرك ماذا يفعل تنامي وتعاظم القدرة الاستراتيجية عند الجمهورية الإسلامية،ومن يتعمّق في ظاهرة الأبرار كعدي التميمي وأبطال المقاومة في فلسطين،ومن يقرأ المشهد اليمني ليعرف ماذا فعل فقراء اليمن وحفاته بعتاة الظلم والجور ومستكبريه المحليّين والإقليميّين والدوليّين يُدرك تمامًا أنّ الجراح التي رام فيها الاستكبار أن نركع

التتمة في ص ٥٥

نهج العلماء

المرجع الديني الاعلى آية الله العظمى
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

إن مكافحة الإرهاب يجب أن تتمّ من خلال التصدي لجذوره الفكرية والدينية وتجفيف منابعه البشرية والمالية والإعلامية

إن النصر على داعش لا يمثل نهاية المعركة مع الارهاب والارهابيين بل ان هذه المعركة ستستمر وتتواصل ما دام أن هناك أناساً قد ضُلّلوا فاعتنقوا الفكر المتطرف الذي لا يقبل صاحبه بالتعايش السلمي مع الآخرين ممن يختلفون معه في الرأي والعقيدة ولا يتورع عن الفتك بالمدنيين الابرياء وسبي الاطفال والنساء وتدمير البلاد للوصول الى اهدافه الخبيثة بل ويتقرب إلى الله تعالى بذلك .. فحذار من التراخي في التعامل مع هذا الخطر المستمر والتغاضي عن العناصر الارهابية المستترة والخلايا النائمة التي تتربص الفرص للنيل من أمن واستقرار البلد.

ان مكافحة الارهاب يجب ان تتم من خلال التصدي لجذوره الفكرية والدينية وتجفيف منابعه البشرية والمالية والاعلامية ويتطلب ذلك العمل وفق خطط مهنية مدروسة لتأتي بالنتائج المطلوبة ، والعمل الامني والاستخباري وإن كان يشكّل الاساس في مكافحة الارهاب الا ان من الضروري أن يقترن ذلك بالعمل التوعوي لكشف زيف وبطلان الفكر الارهابي وانحرافه عن جادة الدين الاسلامي الحنيف، متزامناً مع نشر وترويج خطاب الاعتدال والتسامح في المجتمعات التي يمكن أن تقع تحت تأثير هذا الفكر المنحرف، بالاضافة الى ضرورة العمل على تحسين الظروف المعيشية في المناطق المحررة واعادة اعمارها وتمكين اهلها النازحين من العود اليها بعزة وكرامة وضمان عدم الانتقاص من حقوقهم الدستورية وتجنب تكرار الاخطاء السابقة في التعامل معهم.

(من خطاب النصر وتحرير أرض العراق من براثن داعش)

المرجعية
هي الحصن الواقي من الانحراف

آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)

آية الله العظمى السيد الخامنئي
دام ظله الشريف

مسيرة الاربعين ظاهرة اعجازية

إنني سعيد جداً وأشكر الله المتعالي أننا رأينا مرة أخرى هذا اللقاء النوراني والمبارك في هذه الحسينية واستفدنا منه. إن قلوبكم الطاهرة النقية، قلوبكم النيرة، تُضفي جودة على الدعاء والنصح والموعظة وقراءة الرثاء وكل شيء. فأصل القضية هو القلب، القلب النيّر والنقي الذي أنتم منشؤه ومنبعه، بحمد الله. لقد أبدى هذا القارئ المحترم ذوقاً جميلاً وقرأ لنا هذه الآية: {إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى} (الكهف، ١٣). إن شاء الله، فستكونون مصداقاً لهذه الآية الشريفة. الشباب الذين آمنوا ترسّخ الإيمان في قلوبهم. ولهذا، زاد الله المتعالي هدايته لهم. فلنسعَ أن نكون على هذا النحو. الأربعون هي الراية الشامخة للحسين بن علي (ع). لقد أُقيمت [مراسم] الأربعين هذا العام على نحو أكثر جلالاً وعظمة من السنوات وفترات التاريخ كلها. حقاً وإنصافاً يجب القول إن حادثة ومسيرة الأربعين وهذا الحضور الواسع للمسلمين ظاهرة إعجازية. هذا ليس أمراً طبيعياً. لم يمكن ولا يمكن أن تتحقق مثل هذه الحادثة بأي تخطيط وتدبير ويد وسياسة؛ إنها يد الله فقط. حسناً، هذه بشرى. هذه بشرى وبشارة لي ولكم. من الواضح أن يد الله المتعالي تعمل على تقدّم داعية الإسلام والتوجّه الإسلامي، وأن الله المتعالي يُعلي أكثر الراية لإسلام أهل البيت (ع) يوماً بعد يوم. هذه دلالة على أن الطريق الذي أمامنا طريق جليّ ويُمكن طيّه، إن شاء الله. أيها الشباب الأعزاء، أوصيكم أن تعرفوا قدر هيئاتكم. أنا دائماً أقول للشباب: اعرفوا قدر شبابكم. وهذا مطلوب اليوم أيضاً. اعرفوا قدر [مرحلة] الشباب، ولكن اعرفوا قدر هذه الهيئات. إنها كنز. هي حقاً كنز مهم وقيّم. الهيئة الحسينية تعني التذكر والتبيين. إنها التذكر والتبيين معاً. فينبغي للهيئات أن تكون على هذا النحو: أن تحيي الذكرى وتكون مركزاً ومقراً للتبيين أيضاً. هذا ضروري ليومنا هذا. أنتم تعلمون أن هناك قطّاع طرق لا يعجبهم أمثال حركتكم، أنتم الشباب. هناك قطاع طرق لا تعجبهم حادثة مثل مسيرة الأربعين بين النجف وكربلاء، ولا يعجبهم هذا الحضور الحماسي للناس. [لذا] هم مشغولون بالسعي والعمل [ضدها]. يجب أن تكون القلوب مستعدة، وأن نكون جاهزين للعمل جميعاً. فكل شخص لديه مسؤولية: أنا لدي مسؤولية، وأنتم لديكم مسؤولية، والمسؤولون المحترمون في البلد لديهم مسؤوليات أيضاً، فكل شخص لديه مسؤولية ما. اسعوا إلى أن تعرفوا مكانكم، وأن تحدّدوا مسؤوليتكم لأنفسكم. اعرفوا ما عليكم فعله. في رأيي، {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}(العصر،٣)هاتان جملتان مصيريتان وأساسيتان وأبديتان من القرآن وهما فرض أساسي عندنا إلى الأبد، وفي يومنا هذا أكثر من أي وقت مضى. لا تنسوا التواصي بالحق، ولا تنسوا التواصي بالصبر. الصبر يعني الثبات والصمود والمثابرة، والتمنع عن رؤية النفس في طريق مسدود. هذا معنى الصبر. اسلكوا طريق الحق واجلبوا الآخرين أيضاً إلى طريق الحق. ابذلوا الجهود. فليسعَ الشباب المؤمنون المسلمون المهتمون، وأبناء الهيئات، وبالمعنى الحقيقي للكلمة القرآنيون والإسلاميون، فليسعوا للتأثير في البيئة الجامعية والبيئات المختلفة، وأن ينوّروا البيئة ويلوّنوها بتلك الصبغة نفسها التي يعتقدون بها، أي بالنهج الإلهي. هذا التواصي ضروري لكم ولنا. اليوم، فلتتواصوا بالحق ولتتواصوا بالصبر أيضاً. لا تدَعوا البيئة تصير بيئة مرهقة ومعطّلة. أسأل الله المتعالي التوفيق لكم جميعاً. أعتذر من الإخوة والأخوات أننا لم نتمكن من التحضير لجمع أكبر من الموجود في هذه الحسينية بسبب ظروف المرض وكورونا والقيود وما إلى ذلك، أبعث سلامي إليهم جميعاً. وأبعث سلامي أيضاً إلى كل الذين عبّروا عن لطفهم تجاهي وبعثوا سلامهم إلي من بُعد، وأسأل الله لهم التوفيق. أسأل الله أن تكون روح الإمام المطهرة راضية عني وعنكم، وأن تكون الأرواح المطهرة للشهداء راضية عنا، وأن تكون الروح المطهرة لأبي عبد الله الحسين (ع) راضية عنا، وأن يكون القلب المقدس لإمام زماننا (عج) راضياً عنا.

من كلام له بعد انتهاء زيارة الأربعين عام ١٤٤٤

كيف يكون المهدي عليه السلام إماماً وهـــو غائب؟ وما فائدته؟

آية الله العظمى
الشيخ جعفر السبحاني

إن القيادة والهداية والقيام بوظائف الإمامة، هو الغاية من تنصيب الإمام، أو اختياره، وهو يتوقف على كونه ظاهراً بين أبناء الأمة، مشاهداً لهم، فكيف يكون إماماً قائداً، وهو غائب عنهم؟!

والجواب: على وجهين نقضاً وحلاً.

أما النقض: فإن التركيز على هذا السؤال يعرب عن عدم التعرف على أولياء الله، وأنّهم بين ظاهر قائم بالأمور، ومختفٍ قائم بها من دون أن يعرفه الناس.

إنّ كتاب الله العزيز يعرّفنا على وجود نوعين من الأئمّة والأولياء والقادة للأمة، وليٌّ غائب مستور، لا يعرفه حتى نبيّ زمانه، كما يخبر سبحانه عن مصاحب موسى – عليه السلام– قوله: {فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} الآيات... [الكهف: ٦٥-٦٦]

ووليّ ظاهر باسط اليد، تعرفه الأمّة وتقتدي به.

فالقرآن إذن يدلّ على أنّ الوليّ ربما يكون غائباً، ولكنه مع ذلك لا يعيش في غفلة عن أمّته، بل يتصرّف في مصالحها ويرعى شؤونها، من دون أن يعرفه أبناء الأمّة.

فعلى ضوء الكتاب الكريم، يصحّ لنا أن نقول بأنّ الوليّ إما وليٌّ حاضر مشاهد، أو غائب محجوب.

وإلى ذلك يشير الإمام علي بن أبي طالب في كلامه لكميل بن زياد النخعي، يقول كميل: أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السلام–، فأخرجني إلى الجبّان، فلما أصحر، تنفّس الصعداء، وكان ممّا قاله: «اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم الله بحجّة، إما ظاهراً مشهوراً، أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج الله وبيّناته» (١) .

وليست غيبة الإمام المهدي، بدعة في تاريخ الأولياء، فهذا موسى بن عمران، قد غاب عن قومه قرابة أربعين يوما، وكان نبيا وليا، يقول سبحانه: {وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} [الاعراف: ١٤٢]

وهذا يونس كان من أنبياء الله سبحانه، ومع ذلك فقد غاب في الظلمات كما يقول سبحانه: {وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ* فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ} [الأنبياء: ٨٧-٨٨]

أولم يكن موسى ويونس نبيّين من أنبياء الله سبحانه؟ وما فائدة نبيّ يغيب عن الأبصار، ويعيش بعيداً عن قومه؟

فالجواب في هذا المقام، هو الجواب في الإمام المهدي عليه السلام.

وأما الحل: فمن وجوه:

الأول: إنّ عدم علمنا بفائدة وجوده في زمن غيبته، لا يدلّ على عدم كونه مفيداً في زمن غيبته، فالسائل جعل عدم العلم، طريقاً إلى العلم بالعدم !! وكم لهذا السؤال من نظائر في لتشريع الإسلامي، فيقيم البسطاء عدم العلم

بالفائدة، مقام العلم بعدمها، وهذا من أعظم الجهل في تحليل المسائل العلمية، ولا شكّ أنّ عقول البشر لا تصل إلى كثير من الأمور المهمة في عالم التكوين والتشريع، بل لا تفهم مصلحة كثير من سننه، وإن كان فعله سبحانه منزهاً عن العبث، بعيداً عن اللغو.

وعلى ذلك فيجب علينا التسليم أمام التشريع إذا وصل إلينا بصورة صحيحة كما عرفت من تواتر الروايات على غيبته.

الثاني: إنّ الغيبة لا تلازم عدم التصرّف في الأمور، وعدم الإستفادة من وجوده، فهذا مصاحب موسى كان ولياً، لجأ إليه أكبر أنبياء الله في عصره، فقد خرق السفينة التي يمتلكها المستضعفون ليصونها عن غصب الملك، ولم يعلم أصحاب السفينة بتصرفه، وإلّا لصدّوه عن الخرق، جهلاً منهم بغاية عمله. كما أنه بنى الجدار، ليصون كنز اليتيمين، فأيّ مانع حينئذ من أن يكون للإمام الغائب في كل يوم وليلة تصرّفاً من هذا النمط من التصرفات.

ويؤيد ذلك ما دلّت عليه الروايات من أنّه يحضر الموسم في أشهر الحج، ويحجّ ويصاحب الناس، ويحضر المجالس، كما دلّت على أنّه يغيث المضطرين، ويعود المرضى، وربما يتكفل – بنفسه الشريفة – قضاء حوائجهم، وإن كان الناس لا يعرفونه.

الثالث: المسلّم هو عدم إمكان وصول عموم الناس إليه في غيبته، وأما عدم وصول الخواص إليه، فليس بأمر مسلّم، بل الذي دلّت عليه الروايات خلافه، فالصلحاء من الأمة الذين يستدرّ بهم الغمام، لهم التشرّف بلقائه، والإستفادة من نور وجوده، وبالتالي تستفيد الأمّة بواسطتهم.

الرابع: لا يجب على الإمام أن يتولّى التصرف في الأمور الظاهرية بنفسه، بل له تولية غيره على التصرف في الأمور كما فعل الإمام المهدي – أرواحنا له الفداء – في غيبته. ففي الغيبة الصغرى، كان له وكلاء أربعة، يقومون بحوائج الناس، وكانت الصلة بينه وبين الناس مستمرة بهم.

وفي الغيبة الكبرى نصب الفقهاء والعلماء العدول العالمين بالأحكام، للقضاء وإجراء سياسات، وإقامة الحدود، وجعلهم حجّة على الناس، فهم يقومون في عصر الغيبة بصيانة الشرع عن التحريف، وبيان الأحكام، ودفع الشبهات، وبكل ما يتوقف عليه نظم أمور الناس (٢)

وإلى هذه الأجوبة أشار الإمام المهدي – عليه السلام– في آخر توقيع له إلى بعض نوابه، بقوله: «وأما وجه الإنتفاع بي في غيبتي، فكالإنتفاع بالشمس إذا غيّبها عن الأبصار، السحاب» (٣)

الهوامش:

١– نهج البلاغة بتعليقات عبده، ج ٤، ص ٣٧ قصار الحكم ، الرقم ١٤٧.

٢) المراد من الغيبة الصغرى، غيبته – صلوات الله عليه– منذ وفاة والده عام ٢٦٠ للهجرة إلى عام ٣٢٩ للهجرة، وقد كانت الصلة بينه وبين الناس مستمرة بواسطة وكلائه الأربعة: الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمريّ، وولده الشيخ أبو جعفر محمد بن عثمان، والشيخ أبو القاسم الحسين بن روح من بني نوبخت، والشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمّريّ.

والمراد من الغيبة الكبرى: غيبته من تلك السنة إلى زماننا هذا، انقطعت فيها النيابة الخاصة عن طريق أشخاص معينين، وحلّ محلّها النيابة العامة بواسطة الفقهاء والعلماء العدول، كما جاء في توقيعه الشريف: «وأما الحوادث العامة، فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله عليهم» (كمال الدين، الباب ٤٥، ص ٤٨٤).

٣. الصدوق: كمال الدين، الباب ٤٥، ص ٤٨٥ الحديث . وقد ذكر العلامة المجلسي في وجه تشبيهه بالشمس إذا سترها السحاب، وجوهاً، راجعها في بحار الأنوار ج٢، الباب ٢٠ ص ٩٣ – ٩٦.

آية الله المحقق
الشيخ باقر شريف القرشي قدس سره

كيف نفسر امتداد عمر الإمام المنتظر عليه السلام؟

كثر التساؤل عن امتداد عمر الإمام عليه السلام ، وكيف عاش هذه المدة الطويلة التي تزيد على ألف ومائة وخمسين عاما ، ولا يخضع لأعراض الشيخوخة والهرم الذي هو ظاهرة طبيعية للإنسان ، فإن أنسجة جسمه وخلاياه تتصلب بالتدريج ، وكلما امتد عمر الإنسان فإنها لا بد أن تتعطل ، وذلك لصراعها مع الميكروبات أو التسمم الذي يتسرب إلى جسم الإنسان من خلال ما يتناوله من غذاء مكثّف أو غيره ، الأمر الذي يؤدي إلى مفارقة الحياة .

للجواب عن هذا السؤال نقول :

أولا: إن إطالة عمر الإنسان أمر ممكن عقلاً، وليس مستحيلاً ككون الشيء في آن واحد فرداً وزوجاً ، فلنفرضه كصعود الإنسان إلى القمر أو أي كوكب آخر ، فإنه ممكن عقلاً، وقد تحقق ذلك بعد أن تهيأت الأسباب الطبيعية له ، فإطالة عمر الإمام المهدي عليه السلام أمر ممكن علمياً وخارجياً، وذلك بمشيئة الله تعالى بعزله للأنسجة التي يتكوّن منها جسم الإنسان عن المؤثرات الخارجية التي تسبب هرم الجسم وفناءه ، وقد تحقّق ذلك في العالم الخارجي ، فإن نبيّ الله تعالى نوح عليه السلام قد مكث في قومه ألف عام إلا خمسين سنة حسب ما نصّ عليه القرآن الكريم ، فلماذا نقبل ونؤمن بإطالة عمر نوح ولا نؤمن بإطالة عمر الإمام المنتظر عليه السلام، وكل منهما موكّل بالإصلاح الاجتماعي بين الناس؟

ثانيا : إنا لو سلّمنا مجاراة أنّ إطالة عمر الإنسان مئات السنين وآلاف السنين أمر غير ممكن عقلاً ؛ لأنّ فيه تعطيلاً للقوانين الطبيعية التي تقضي بهرم الإنسان وفنائه، إلا أنّ ذلك أمر ممكن بالنسبة إليه تعالى وحده ، فقد جعل النار التي هي علّة تامّة للإحراق برداً وسلاماً على خليله ونبيه إبراهيم عليه السلام، قال تعالى : {و يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم} [الانبياء: ٦٩]،وكذلك فلق تعالى البحر لنبيّه موسى عليه السلام، وأنقذه مع المؤمنين من قومه من الغرق، وأغرق فرعون وجنوده، أليس في ذلك تعطيلاً للقوانين الطبيعية؟ فلتكن قوانين الشيخوخة من هذا القبيل.

إنّ عناية الله تعالى تتدخل لتجميد القوانين الطبيعية، وإلغاء تأثيرها لإنقاذ أوليائه وأنبيائه، فقد خرج النبي صلى الله عليه وآله من داره حينما أحاطت به قريش لتصفيته جسدياً، فستر الله عيونهم عن رؤيته، وجعل عليها غشاوة، وكان يمشي بينهم وهم لا يبصرونه.

من هو اليمانيّ؟ وكيف نشخّصه؟

في علامات الظهور

الشيخ جلال الدين علي الصغير

على خلاف شخصية السفياني والخراساني يمكن القول بأنّ الجانب الشخصيّ لليمانيّ الموعود أحيط بغموض تامّ ـ وكأنّه متعمّد ـ في روايات أهل البيت (عليهم السلام)، وذلك على النقيض من جانبه العقائديّ والعمليّ، فلقد تمّ تسليط الضوء بشكل واضح على شخصيته العقائدية والمعنوية، فهو أهدى الرايات، ويدعو إلى صراطٍ مستقيم، ويدعو إلى صاحبكم، ولا يجوز الالتواء عليه وما إلى ذلك من الصفات التي تظهر تكوينه العقائديّ والمعنويّ، وعين هذا الأمر نلحظه في شخصيته الميدانيّة والعمليّة؛ فهو والسفيانيّ والخراسانيّ يخرجون في سنة واحدة وفي شهر واحد وفي يوم واحد، وهو والسفيانيّ، كما هو والخراساني يتحركون كما تتحرك أفراس الرّهان مع بعضها باتجاه الكوفة، وهو يحرّم بيع السلاح، ويتحالف مع الخراسانيّ لحرب السفيانيّ، ويهرب جيش السفيانيّ المقتحم للكوفة من جيشه وجيش الخراسانيّ بمجرد اقترابهما من الكوفة، لينتهي الأمر بجيش اللّعين السفيانيّ إلى الإبادة قريباً من جنوب بغداد شمال مدينة الحلّة، وما من ريب أنّ هذا الأمر ـ أي التفصيل في جانب والغموض في جانب آخر ـ لم يحصل صدفة، وفي تقديري أنّ الروايات ربّما راعت عدم التسبّب بكشفه قبل حيان تبلور جيشه وقوّته واقتداره؛ لأنّه حسب الظاهر ليس صاحب دولة فيحتمي بها.

ومن يلحظ طبيعة الوصف العقائديّ لهذا الرجل ورايته وطبيعة الانعكاس الذي ينتظر من الواقع الاجتماعي تجاهه يعرف تماماً أنّها تقدّم إغراءً كبيرًا باتجاهات متعددة، فهي بالنسبة للمنحرفين وأصحاب الأهواء وأدنياء النفوس تمثّل شخصيّة لها وقعها الواسع على العواطف الشعبية لمجتمع المنتظرين، ولذلك فإنّ انتحال أيّ شخصية لهذا المقام من شأنه أن يؤدّي إلى التفاف قدر من أصحاب هذه العواطف حول هؤلاء المنتحلين والأدعياء، ممّا سيمكنهم من التزعّم عليهم وقيادتهم باتجاه أغراضهم المنحرفة، واطلالة صغيرة على ما فعله بعض المنحرفين من قبيل دجّال البصرة أو من يسمّي نفسه بالقحطاني وغيرهم ممّن أعلن وممّن أخفى ذلك أن تعرّفنا على ما يمكن لمواصفات اليمانيّ أن تقدّمه لهؤلاء المنحرفين في الأوساط الجاهلة رغم عواطفها الساذجة، وبالاتجاه الآخر يمكن ملاحظة الواقع الديني في القواعد المنتظرة التي تحدّثت معها الروايات بمنطق محبّب لهذه الشخصية في وقت تحدّثت هذه الروايات عن كثرة الفتن والانحرافات والسقوط، ولذلك لا مندوحةَ أمام هذه القواعد من أن تجد في اليمانيّ مخلّصاً لها وهاديًا موثوقًا في طريق انتظارها عشيّة الأيام الأخيرة من ظهور الإمام المنتظر (أرواحنا فداه).

ومع أنّ خاصيّة غموض جانبه الشخصيّ تشكّل عاملاً له أهميته الجادة في أيّ محاولة لتشخيص هويّته، وفيها من الدلالة لمتتبعي علامات الظهور الشريف بحيث تحرسهم من السقوط في مهاوي الأدعياء وتغرير الكذّابين وأدنياء النفوس المسترزقين على حساب عواطف الناس وتديّنهم، غير أنّ ذلك لا يمكّن أن يمثّل حصانة مستديمة خاصة وأنّ طبيعة حركة العلامات والضغوط النفسيّة المترتبة عليها واشتعال القلوب بالوجد والشوق لإمامها يجعل بعض المتحمّسين والعاطفيين يتخلون عن حصون الوقاية فينساقون إلى طلب هذه الشخصية بناء على عوامل لا أساس لها في منهج أهل البيت عليهم السلام، أو من خلال التقاط بعضاً من الصورة وتكبيرها لتشكّل لهم ذريعة تثري قناعتهم بأنّ من يقصدونه هو اليمانيّ الموعود!

غير أنّي أعتقد أنّ أئمة الهدى (عليهم السلام) وضعوا لكلّ أمر يتعلّق بهداية المؤمنين لا سيّما في زمن الخطوب والفتن منهجاً يقيهم من أن يتعثّروا أو يزلّوا بعيداً عن الهدى الذي رسموه لهم، ولكن للأسف جرت العادة على قراءة ألفاظ رواياتهم دون الالتفات إلى أعماقها وما يترتّب عليها والتي تمثّل في واقع الأمر منهج أهل البيت (عليهم السلام) وأهدافهم في قضايا الانتظار وما يتعلّق به، ولهذا سأعمد هنا إلى تسليط أضواء سريعة على ذلك، والتي اعتقد أنّ من شأنها أن تعرفنا على هذه الشخصيّة بطريقة مأمونة.

بداية لا بدّ أن أشير إلى أنّ تأريخنا وعصرنا عرّفونا على أنّ مجرد الحديث بالمعارف العقائديّة ـ مهما كان سليماً ـ لا يمكن أن يقدّم ضمانة موثوقة عن هدى المتحدّثين، فلقد مرّت بنا نماذج كالمغيرة بن سعيد العجليّ وكمحمّد بن أبي مقلاص الأسدي، وكالفطحية الذين رأوا في عبد الله ابن الإمام الصادق عليه السلام إماماً عوضاً عن الإمام الكاظم عليه السلام، وكالواقفة الذين كان زعماؤهم وكلاء للإمام الكاظم (عليه السلام)، وكِلا الفريقين فيهم أعدادًا مهمّة من العلماء والمتقدمين في مسار الدفاع عن الإمامة، وكمحمّد بن عليّ بن أبي عزاقر الشلمغانيّ وغير هؤلاء الذين كان لهم قصب سبق عقائديّ ولكنّهم سقطوا في نهاية المطاف وضلّوا وأضلّوا اللهمّ إلّا من أدركته الهداية والتوبة كبعض الفطحية والواقفة، وفي زمننا هناك نماذج متعددة جلّلت لفترة خدماتها، ولكنها خرجت عن خط الهدى وحاولت ولا زال بعضها يحاول إخراج الناس من الهدى إلى الضلال، وعليه فكون اليمانيّ (يدعو إلى صاحبكم) لا تعني أنّ نكتفي في التشخيص بمن يدعو للإمام (صلوات الله عليه) ينطبق عليه الوصف ليشجّعنا على التشخيص باتجاهه، فالكثير من الأدعياء لن يفوتهم ذلك، ولذلك غالبية حديثهم يخلطونه بالحديث عن الإمام (أرواحنا فداه)، وادّعاء الغيرة عليه.

كما أنّ الحديث عن أنّه أهدى الرايات وأنّه يدعو إلى صراط مستقيم لا يمكن تلمّسه من مجرد الكلام؛ لأنّه ينطوي على جانب يرتبط بزكاوة النفس وطهارة القلوب وصفاء النوايا وهو أمر لا يمكننا أن ندّعي أنّه من الأمور التي يسهل التوصّل إليها، بل على العكس لأنّه هذه المساحة من اختصاص المعصوم (صلوات الله عليه) من بعد الله (جلّ وعلا).

علاوة على أنّنا نتحدّث عن شخصية تبعد عن الظهور الشريف أشهراً قليلة جداً، وبالتالي فإنّ أي تشخيص في هذا الاتجاه يستلزم أن نشخّص وقت ظهور الإمام (أرواحنا فداه)، وهو أمر لا يمكننا فعله بتاتًا، يضاف إلى كلّ ذلك أنّ الرجل إن كانت دعوته خالصة للإمام (أرواحنا فداه) كما يتبدّى من نص الرواية، فإنّه يسلب منه إمكانية التحدّث عن نفسه؛ لأنّه إن دعا لنفسه خرق قاعدة دعوته للإمام (صلوات الله عليه)، وحتى لو تحدّث عن ذلك على فرض أنّ دعوته لنفسه هي في طول دعوته للإمام (روحي فداه)، فكيف سيثبت لغيره أنّه هو اليمانيّ؟ بل كيف يثبت لنفسه أنّه هو المقصود بالتوصيف الروائيّ، فإن كان أهدى الرايات فلا شكّ أنّه سيكون متورّعاً في مثل هذه الأمور، وبالتالي سيجد نفسه خالياً من الدليل العلميّ والموضوعي الذي يجعله يطمئن إلى حكمه هذا، وعلى فرض أنّه رأى رؤية صادقة في هذا المجال أو أنّه رأى الإمام (أرواحنا فداه) وأخبره بذلك، ومع إمكانية حصول ذلك كاحتمال ولكن ما هي الحجّة التي تجعل المنتظرين يقبلون قوله كحجّة بينهم وبين الله تعالى؟ ولا نحتاج إلى طويل تأمّل لنعرف أنه حتى لو توفّر بين يديه هذا الدليل، فإنّه لن يستطيع التحدّث عنه مع الآخرين، كما أنّ الآخرين ليسوا ملزمين بالقبول منه مهما بلغ شأنه، فلا تغفل!

وبناءً على كلّ ذلك أجد أنّنا أمام شخصيّة تأتي في المستقبل، ونحن لا نعرف لها شكلاً ولا وصف لشكل ولا إسماً ولا رسماً، وشخصية من هذا القبيل لا يمكن التعرّف عليها بطريقة علميّة

وموضوعيّة من خلال مجرد التوصيف العقائدي أو المعنوي، كما أنّ ما يحاول البعض ـ منحرفاً كان كدجّال البصرة أو صادقاً بريئاً ـ أن يقدّم طريق الرؤى والأحلام كسبيل للتعرّف على هذه الشخصيّة، لأنّ طريق الأحلام والرؤى مهما كان الرائي لها صادقاً وموثوقاً لا يقدّم أيّ حجيّة يمكن الاستناد إليها شرعاً، علماً أنّ إمكانية التلاعب بالأحلام والرؤى من قبل قوى متعددة نفسية وما ورائية هو أمر قائم وملموس، خاصة وأننا لا نعرف من يحدّثنا في هذه الرؤى، حتى لو قال بأنّه هو الإمام المهدي (عليه السلام)، إذ إننا لا نعرف للإمام المنتظر (عليه السلام) شكلاً ولا رسماً، فكيف نطمئن بأن من رأيناه هو الإمام وليس عدوّه؟ مع لحاظ أنّ رواية من رآنا فقد رآنا فإنّ الشيطان لا يتمثّل بنا لا تصحّ إلّا عند من يعرف شكل المعصوم عليه السلام فإنّ الشيطان لا يستعير أشكالهم (بأبي وأمي)، أمّا من لا يعرف شكلهم ورسمهم كيف يمكن أن يدّعي أن من رآه هو المعصوم (عليه السلام)؟ وبعبارة: لا يعني مجرد الادعاء بالنسبة للرائي أنّ من يتحدّث معه هو الإمام المعصوم أن يكون المتحدّث مصدّقاً، لأنّه يمكن للشياطين والسحرة أن يتلاعبوا بهذه الأمور بمنتهى السهولة، فانتبه!

ولا يبقى لنا من بعد كلّ ما مرّ إلّا القول بأنّ أيّ دليل علميّ على تشخيص هذه الشخصيّة وتعيينها قبل حيان عملها الموصوف روائياً منعدم بصورة عامّة في المنهج المقرر لنا من أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام)، ولا سبيل للتعرّف عليه إلّا من خلال نفس العمل الذي سيؤديه متزامناً مع حراك السفياني والخراساني باتجاه الكوفة كما حدّثنا عنه أئمة الهدى (عليهم السلام) مع ملاحظة المحددات الزمانيّة والمكانية والميدانيّة لحراك هذا الرجل وفقاً لمنطق الروايات، أمّا قبل ذلك فادّعاء إمكانية التشخيص العلميّ بحقّ أيّ شخصيّة من شخصيّات المجتمع بالغاً ما بلغ شأنه فدونه خرط القتادّ.

وحتى لا يقول القائل: إذا كان شأن تشخيص الرجل بهذا العسر قبل حيان ظرفه العمليّ، فكيف نستطيع أن نطمئن إلى أننا نسير على الهدى في زمن الفتن والانحرافات والبلايا التي وصف فيها أنّه سيسقط من كان يشقّ الشعرة بشعرتين؟

أقول: مع أنّ عالم الغيبة قبل اليمانيّ وبعده لا يخلو من الهداة، ولكن إن كنتم تجدون في مسيرة الرجل ما يطمئنكم على الهدى فدونكم الوصف العقائديّ للرجل قبل حيان عمله فاقتدوا به، فاجعلوا دعوتكم للإمام (عليه السلام) لا لغيره نبراساً، وكونوا من متلمّسي الصراط المستقيم، ولئن كان الرجل من أهدى الرايات فكونوا هداة، وهذه الكلمة تعني من الناحية العملية سلامة المعتقد الاماميّ بشكل تامّ، وسلامة الالتزام العملي بهذا المعتقد، ولا سلامة في ذلك إلّا من خلال أن يكون الإنسان مرجعيّ الالتزام،(١) فالمرجعية هي الأمر الذي أمرنا بالالتزام به في زمن الغيبة، والالتزام بها هو الحصن الذي يقينا من انحرافات الزمن العسير، وكونوا في أعمالكم ممن يبدي الغيرة على دينه ومعتقده وشيعة إمامه وإحياء أمره، وكونوا على بصيرةٍ من أمر زمانكم، فما كان الرجل ليحارب السفياني وينتفض لصرعى الكوفة وبغداد، وما كان له أن يقصر دعوته على إمام زمانه دون غيره إلّا لبصيرة نافذة لديه.

الهوامش:

ولذلك قلنا سابقاً بأنّ اليمانيّ يجب أن يكون مرجعيّاً حتى يكون من الهداة، ومرادنا من ذلك إمّا أن يكون مجتهداً أو مقلّداً أو محتاطاً، وفي كلّ الأحوال سيكون معنيّاً لأغراض الهدى أن يستظلّ بظل المرجعية الدينية بعنوانها مصدر الفتوى التي بها يتقوّم عمل المؤمن ويكتسب الشرعية التي تبقيه في مسار الإيمان في زمن غيبة المولى صاحب الأمر صلوات الله عليه.

وظيفة العلامات في الانتقال التدريجي لعصر الظهور

حيدر السراي / العراق

في علامات الظهور

واحدة من سمات الطبيعة البشرية مقاومة التغيير الفجائي للواقع، وهو قانون فيزيائي ينطبق أساسًا على المادة، لكنّه في علم الاجتماع ينطبق على الواقع الاجتماعي لكلّ البشرية أيضًا، فالأُمم والشعوب بطبيعتها غير قادرة على تقبُّل التغيير الفجائي، ولمّا كان خالق الخلق هو الأعلم بطبيعة خلقه وما أودعه فيهم من طبائع وقوانين يصبح من السهل علينا تفسير أسلوب التدرّج في هداية الناس وإبلاغهم الدعوة، وقد قيل قديمًا أنَّ الناس أعداء ما جهلوا، وأنَّ هذا الدين متين فأوغل فيه برفق والأمثلة على هذا الأمر من الكثرة بحيث تكاد أن تكون لا تحصى، ومنها التدرج في تحريم الخمر والتدرج في فرض الواجبات وغيرها.

إذا كان الأمر كذلك فمن الطبيعي أن يتم التعامل مع عصر الظهور الشريف بما يتناسب وحيثيات هذا القانون، تخيّل لو أنَّ الشعوب والأمم والحكومات المستكبرة استيقظت فجأة على نظام عالمي جديد كيف سيتم التعامل مع الأمر؟وكيف ستكون الفوضى والاقتتال والتكالب على بعضهم البعض؟ إنّ حكمة الله (عزّ وجلّ) ورأفته بعباده ولطفه يوجب أن يكون هذا التغيير تدريجياً وعلى شكل جرعات يتم استيعاب كلّ جرعة والتعوّد عليها ثم الانتقال الى الجرعة الثانية والثالثة وهكذا.

وهذه هي بالضبط إحدى أهم وظائف علامات الظهور الشريف، فالمبعث النبوي لم يكن فجائياً كما يتصور البعض؛بل إنّ الحكمة الإلهيّة اقتضت أن يتم نشر وعي البعثة منذ عهد آدم (عليه السلام) الى ظهور النبي الخاتم (صلّى الله عليه وآله)،فليس هنالك نبي إلّا وبشَّرَ أُمّته بالنبي الخاتم، وهكذا أصبحت عقيدة النبي الخاتم من أهم العقائد التي تؤمن بها أُمم الأنبياء السابقين على اختلافهم الشديد في بقية القضايا، كما أنَّ تزاحم العلامات والمؤشرات تسارعَ بصورةٍ كبيرةٍ مع اقتراب البعثة النبوية، فظهور هاشم جد النبي (صلّى الله عليه وآله) بكل ما تميّز به من خِلقة ونور وهَيبة وسطوة على القلوب ومحبة بين الناس وطاعة منهم الى كلّ ما يقوله لم يكن إلّا لتهيئة النفوس لقبول ولده المخلِّص الموعود (صلوات الله عليه)وهكذا كان يُقال عن عبد المطلب وهو (شَيبةُ الحمد) وعبد الله الذي كان أعظمهم نورًا وجمالًا الى درجة أنّه تعرّض لعدة محاولات اغتيال أدّت آخرها الى قتله (سلام الله عليه) كما يعتقد البعض، ومع ظهور العلامات الكثيرة والمتواترة والظاهرة للجميع أثناء ولادة ونشوء نبي الرحمة (صلّى الله عليه وآله) لم يعد بالإمكان التعامل مع هذا المولود المبارك والصبي الناشئ في بيئة مكة كتعاملهم مع أي فرد عادي، ولذلك نحن نختلف مع من يقول بأنَّ أهل مكة كانوا يرونه كأحدهم في المزايا والصفات والمعاجز، كما نختلف مع من يقول بأنَّ أهل مكة كانوا غافلين عن أنّه المخلِّص الموعود وما جرى على يديه (صلوات الله وسلامه عليه وعلى أهل بيته الأطهار) من المعاجز والكرامات لم يكن له وظيفة التكريم فقط؛إنّما وظيفة التمهيد والانتقال التدريجي الى عصر المبعث الشريف ولذلك لم يكن (من وجهة نظري) مبعثه الشريف مفاجئاً لأهل مكة؛وإنّما كانوا على علمٍ ودراية بقداسته وأنّه هو صاحب المستقبل الموعود والأمثلة على ذلك كثيرة،إذ يقال أنّ خديجة كانت تقول قبل البعثة وقبل زواجها من النبي(صلى الله عليه وآله) عندما يمرّ بها أمر أو عندما تتعثر في ثيابها : ما أفلح من عاداك يا محمد !! وما بعد البعثة يمكن أن يلاحظ المتتبع كيف كانت السياسة النبوية في التربية التدريجية والانتقال السلس من عصر الجاهلية الى عصر الإسلام.

وعَوْداً على بِدء نعتقد أنّ وظيفة العلامات هي الانتقال التدريجي للأُمم والشعوب من عصر الغَيبة الى عصر الظهور بصورة سلسلة ومقبولة ويسبق ذلك التربية المكثّفة للأُمة من خلال النمو التدريجي في الوعي العقائدي والتعوّد على طاعة الرمز القائد الممثِّل للإمام(عليه السلام) وهو المجتهد الجامع للشرائط، ومن ثَمَّ إدخال الأُمة في مرحلة تحقُّق العلامات من دون أن تشعر بالصدمة، يُلاحَظ أيضاً أنّ العلامات ستبدأ باختلاف العدو المستكبر (اختلاف الترك والروم ، اختلاف بنو فلان، اختلاف بني العباس،اختلاف شديد بين العرب) وهي علامة تمهيدية لتنقل وعي الأمة الى مستوى استيعاب متطلبات المرحلة وضعف العدو، ومن ثَمَّ إرسال الرسائل المتوالية للأُمّة بضرورة الاستعداد والتمكين والتعبئة وأنّ عليهم أن يدفعوا أنفسهم الى واجهة الأحداث والمواجهة المباشرة (الدفاع المقدس عن حرم السيدة زينب عليها السلام ٢٠١٢، دفاع حزب الله عن الشيعة في سوريا ٢٠١٣،الدفاع عن المقدسات في العراق وتأسيس الحشد الشعبي ٢٠١٤، المطالبة الإيرانية بالحق ٢٠١٥) وكلّها احداث كانت تنتقل تدريجيًا بوعي الأمة الى مرحلة متقدِّمة جداً.

فالأُمّة التي هُدِّمت مراقدها في المدينة عام ١٩٢٥ وكانت تخشى عام ٢٠١١ على مرقد السيدة زينب (عليها السلام) يهرول إليها العدو المستكبر، اليوم ولأوّل مرة في التأريخ يُستجدَى عطفها ويُتفَاوض معها.

ومن نافلة القول أنَّ الوعي الشيعي لا يمكن أن يرجع القهقرى، فلا يمكن أن يفكر أي شيعي اليوم بإمكانية قيام أي قوة على وجه الأرض بالتعدي على مقدساته في النجف أو كربلاء او سوريا، ومن المُلاحَظ أيضاً أنّ انتقال العلامات من مرحلةٍ الى أُخرى فيه محطّات استراحة للأُمّة لكي تهضم الدرس وتستوعب التغيير الانتقالي والناعم الى مرحلة الظهور الشريف؛ فهو ليس تغييرًا اندفاعيًا من دون استراحات بين المراحل غير أنّه كلّما تقدّمنا نحو الظهور الشريف ستبدأ هذه الاستراحات بالتقلّص شيئًا فشيئًا وهكذا حتى تتعوَّد الأُمّة تماماً على التغيير العالمي المرتقب، نتذكر جيداً كيف كان حديث الحرب العالمية مستغرَباً ومستهجَناً جداً قبل بضعة سنوات، وكيف اصبح الحديث عن أوكرانيا وما بعد أوكرانيا وعن الحرب النووية حديث الحتميات واليقينيات!! تخيَّل لو أنَّ الأُمة انتقلت بين ليلةٍ وضحاها الى الحرب العالمية من دون أي مقدّمات كيف يمكن أن تواجه الحدث وكيف يمكن أن توفِّر لنفسها مقوِّمات البقاء أثناء وبعد الحرب وكلّ ذلك من وظيفة العلامات.

وما بين السفياني والإمام خمسة عشر شهرًا، وما بين الصيحة والخروج ثلاثة أشهر ونيّف، وهكذا تكون الأُمّة قد تعوّدت على كلّ واقع جديد ثمَّ يتم نقلها الى واقع أكبر وأعظم إلى أن نصل إلى مرحلة الظهور الشريف والأُمّة قد تعوَّدت تماماً على حديث العلامات والظهور الى الدرجة التي يُشرَب الناس فيها حبّ المهدي ويظهر ذكره على ألسنتهم ويبدؤون في البحث عنه! ما يعني أنّ الانتقال التدريجي للأمة يفعل فعله بحيث يكون معتادًا في كلّ مرحلة، فاليوم حرب أوكرانيا أصبحت حدثاً عادياً بينما كانت مستحيلة في نظر البعض قبل سنة من الآن، وستصبح الحرب العالمية أمرًا معتاداً ويكون خروج السفياني متوقّعًا؛بل والحديث عن اسمه وحركته وهكذا تصورات حركة اليماني وبزوغ معالم حركته وكذلك الخراساني، ولذلك لا تتوقعوا أن يكون الظهور الشريف أمراً فجائياً للأُمة وإلّا من أين سيأتي جيش اليماني ومن أين سيُقبل ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا من مختلف المناطق ومن أجل ماذا وهل من المعقول أنَّ كلّ ذلك يكون من دون حركة جماعية للأُمة المنتَظَرة ومن دون ترتيبات تستمر لأشهُر وسنوات؟!!

اللهمّ عجِّل لوليّك الفرج والعافية والنصر

تصعيد اكتوبر ومفاجآت نوفمبر، هل سينتهي عام ٢٠٢٢ بتصعيدٍ عالمي؟

في علامات الظهور

يقترب اكتوبر من نهايته فبينما نكتب هذه الكلمات يجري الوقت سريعاً باتجاه نوفمبر وليس بيننا وبين نهاية هذا العام سوى ٧٠ يوماً فقط، وقد شهد اكتوبر تصعيداً عالمياً متسارعًا يمكن إيجازه بما يلي:

١-تسارع الردود الروسية على استفزازات الغرب وأوكرانيا مع أنَّ بوتين كان يفضِّل بدء التصعيد مع منتصف نوفمبر ولماذا منتصف نوفمبر؟ سنرى بعد قليل.

٢- خروج الشعوب الأوروبية في أكثر من بلد بعد تعمّق الأزمة الاقتصادية ومساسها بصورة مباشرة بحياة المواطن الأوروبي المعتاد على الرفاهية.

٣-الموت السريري للاقتصاد البريطاني بصورة جليّة وما تبع ذلك من انهيارات متسارعة في البنوك والشركات وأخيرًا انهيار حكومة ليز تراس

٤- تفجير جسر القرم وما تبعه من تصعيد خطير في المعارك.

٥- حسم المعركة السياسية في الصين لصالح فريق الصقور الذي يتأهَّب لحرب تايوان.

٦- ظهور طائرات شاهد ١٣٦ في سماء أوكرانيا لتغيير المعادلات العسكرية ليتحول الشيعة الى قوة عسكرية كبرى في نادي التسلّح الاستراتيجي.

٧- فشل وانهيار كلّ محاولات إحياء الاتفاق النووي بين الجمهورية الإسلامية والشيطان الاكبر

٨- انتهاء الهدنة في اليمن ونزوع الشعب اليماني الى استرداد حقوقه بالقوة.

٩- انتهاء التعبئة العسكرية في روسيا وإعلان حالة الحرب في اقليم الدونباس وخيرسون

١٠- تطور المواجهات في خيرسون ومواجهة احتمالات تفجير السد على نهر دنيبر

ويلاحظ هنا أنّ كل المؤشرات تتجه نحو تصعيد كبير على مختلف المستويات، وقد بات من الواضح أنّ ثمّةَ قرباناً يجب أن يتم التضحية به لنجاة أمريكا من انهيار هرم الديون وهذا القربان حتى الآن هو أوروبا، فهروب رأس المال البريطاني الى أمريكا كان أحد أسباب إيقاف الانهيار المؤقت لأمريكا لكنّه في نفس الوقت أدى الى انهيار الاقتصاد البريطاني، وهكذا ستتوالى التضحيات حتى تنفجر الشعوب الأوروبية وتنهار الحكومات كأحجار الدومينو الواحدة بعد الاخرى فنحن أمام حقبة الانفجار الاجتماعي المحتوم.

في قبالة ذلك تتوجه الأنظار صوب القرارات العسكرية الروسية المتسارعة التي باتت تصدر أُسبوعياً في الغالب؛ إذ أنّ الشتاء الفعلي لأوكرانيا سيدخل بحسب الأرصاد الجوية في يوم ١٥ نوفمبر أيّ بعد ثلاثة اسابيع تقريبًا وستكون درجة الحرارة تحت الصفر غالباً في أوكرانيا بالشكل الذي سيسمح لبوتين بالانقضاض عليهم بينما يكون الجيش الأوكراني مشغولًا بنفسه، وإذا لاحظتم أنّ الجيش الروسي قد بدأ باستهداف البنية التحتية للطاقة الكهربائية في أوكرانيا فهذا يعني أنّ المعركة الحقيقية ستبدأ قريباً وقريباً جدا.

ربما سنشهد حالات نزوح جماعية مليونية باتجاه بولندا ورومانيا وخلو العاصمة الأوكرانية من المواطنين،لاحظوا أيضاً أنَّ الجيش الروسي والبيلاروسي يتمركز على الجهة الشمالية من كييف وهو مؤشر آخر على اقتراب المعركة.

وكلّ ذلك يعني بصورة أوّلية انهيار النظام الأوكراني المتهالك وعدم قدرته على المقاومة أكثر لمزيد من الوقت،وربّما يقوم الضباط الموالون لبوتين في الجيش الاوكراني بانقلاب عسكري ينهي مأساة استغلال الغرب للشعب الاوكراني.

صورة التمترس الأمريكي الصيني هي الأكثر إثارة لمن يتابع عمق الأحداث، ففي صورة تشبه الانقلاب العسكري تم تحييد الجناح الموالي لأمريكا في الحزب الشيوعي الصيني ونحن باتجاه الانتخابات التشريعية يوم (١٥) نوفمبر في أمريكا حيث يحرص الجمهوريون وصنمهم ترامب على إسقاط الحزب الديموقراطي وهو الأمر الراجح حتى الآن،فإذا نجحوا في ذلك كان طريق ترامب الى البيت الأبيض سالكاً مرة أخرى فهل سيحصل ذلك قبل انتخابات ٢٠٢٤؟ مع الأخذ بنظر الاعتبار المزاج الشعبي في أمريكا ضد الديموقراطيين بسبب الركود التضخّمي المتصاعد والغضب الذي يتملّك الناس من تمويل الحرب في أوكرانيا بينما يعاني المواطنون الفقراء من تداعيات التضخم ومع الأخذ بنظر الاعتبار الحالة الصحّية المتفاقمة للرئيس بايدن فإنَّ احتمالات الحرب الأهلية أو وصول ترامب للسلطة مرة أخرى مرتفعة، وإذا أراد الديموقراطيون أن يحققوا إنجازًا ما لرفع مستوى رضا الجمهور عن سياستهم فهم أمام خيارين لا ثالث لهما:

الأول: أن يندفعوا باتجاه التيسير الكمّي من خلال طبع الدولار لإيجاد السيولة اللّازمة للمواطنين ممّا يعطي صورة وهمية عن تحسن وقتي في الاقتصاد لكنّه سيؤدي بعد شهر واحد فقط الى مضاعفة التضخّم بصورة ليس لها مثيل في التأريخ وبالتالي دخول الاقتصاد في دوّامة الركود التضخمي التي تشبه الثقب الأسود.

الثاني: أن يتم تأجيل الانتخابات بسبب حالة طوارئ استثنائية عالمية فهل سيقدم الحزب الديموقراطي على ارتكاب حماقة هنا أو هناك أو عمل إرهابي مفتعل كما في أحداث ١١ سبتمبر ليحقق هذه الغاية؟

وفق ما نراه أنّ كلّ الطرق مسدودة أمام الغرب الأمريكي والغرب الأوروبي، وأنّ المخاض العالمي الحالي لا بُدَّ أن ينتهي بشكل نظام عالمي جديد وحضارة جديدة على أنقاض حضارة الظلم والاستبداد والاستخفاف بمصير الأُمم والشعوب.

هل للمهدي شأن بالأربعينة؟

عند فهم ضرورة الحصول على نواة المجتمع الإسلامي الذي سيكون هو أحد أهم أدوات العنصر البشري لدولة صاحب العصر(أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، لا بدَّ من معسكرٍ تتأهّل به تلك العناصر الأساس في ذلك المجتمع الذي سيكون بقيادة المهدي المنتظر (عجّلَ الله فرجه الشريف)، معسكرٌ يأخذ على عاتقه تدريب وتأهيل وإعداد حتى يرتقي خرّيجوه إلى مستوىً من البصيرة والرشد والنضج والمسؤولية، وهذا ما لا سبيل له على شكل حصوله دفعة واحدة؛ وإنّما يُبنى من خلال مسيرٍ طويل جرياً مع أسباب طبيعية يتكامل بها المجتمع الذي يؤمن بأطروحة المهدي المنتظر، ولذا هذا الأمر يصعب على أيّ مؤسسة أو جماعة مهما كانت دورها، والحل الأمثل هو (ميدان الأربعين) بكلّ فلسفة جوده وما يختزل ذلك المسير الروحي والمعنوي بكلّ ماورائيات جماله، ميدانٌ يصدق لو قلنا أنّ الشأن الأساس فيه هو التمهيد للدولة المهدوية العادلة ولكن عبر بوابة العشق الحسيني الذي كرّس كل هذا الوعي الملفت والبصيرة التي ارتقت بالمجتمع الشيعي ووحّدت رؤيته المهدوية حتى سارت الجموع العاشقة بحجم(٢١)مليون عاشق أو أكثر دون أيّ ثغرة على أيّ مستوى لا أخلاقي ولا إجتماعي،واثبتوا لنا أنّ التمهيد واقع وموضوعي قد حصل التطبيق له في هذا العام ١٤٤٤ هج حتى هذا العام على لسان الولي الخامنائي المفدّى أنّ الأربعينة التي لم تحصل على طول تجربة الأربعينات الماضية ممّا يجعلنا نقول أنّ الأربعينة شأن مهدوي تكفّل به العشق الحسيني.

الشيخ مازن الولائي

إدارة الخلاف في طريق التمهيد

د.سليم المحمّدي ـ فلسطين المحتلة

في ثقافة الانتظار

ممّا لا شكّ فيه أنّ أيّ شخص يحاول التواصل مع غيره بأيّ وسيلةٍ فإنّه يواجه مشكلة الاختلاف الواضح بين الأفراد في المجتمع الواحد، ناهيك عن التباين والتضاد بين الشعوب والقوميات الأخرى؛ أي أنّ من حقائق حياتنا التي لا نملك تغييرها أنّ الناس مختلفون ومتباينون فهل المهمّة الموكلة بمنتظري الإمام المهدي – وخاصة الدُّعاة منهم والمبشرين بنوره الشريف – هي إلغاء هذه الاختلافات، وصهر الناس في قالب إسلامي موحّد يتجاهل اختلافاتهم، ويجبرهم على التطابق مع نموذج مثالي إذ يقول الله تعالى في محكم آياته : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) هود: ١١٨-١١٩ إذن؛ فالاختلافات الفردية أيضاً من سنن الله في الكون والإسلام يحترمها ويطلب منا التكيّف معها وتطويع الخطاب على حسب المخاطب دون الإخلال بمضمون الرسالة (منعاً للخلاف)سواء كان ذلك في التواصل الدعوي المهدوي العالمي للناس كافة، أو في التعامل اليومي بين المؤمنين حيث يرغبهم الإسلام في الاتحاد وينهاهم عن الاختلاف مع احترامه الكامل لحرّيتهم الشخصية، غير أنّ الاحتكاك مع الثقافات المتباينة لا بدَّ سيولّد خلافاً قد ينقلب إلى هجوم من قبل البعض، فكيف يسير المسلم بعملية الاتصال إلى هدفها في توصيل رسالة الدعوة متفادياً هذه المعوقات ؟

والإجابة القرآنية هي الحلم والصبر والقول اللّين وتجنُّب الجدال والصِّدام ﴿وَعِبادُ الرَّحمنِ الَّذينَ يَمشونَ عَلَى الأَرضِ هَونًا وَإِذا خاطَبَهُمُ الجاهِلونَ قالوا سَلامًا﴾ [الفرقان: ٦٣] وكذا ﴿فَبِما رَحمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُم وَلَو كُنتَ فَظًّا غَليظَ القَلبِ لَانفَضّوا مِن حَولِكَ فَاعفُ عَنهُم وَاستَغفِر لَهُم وَشاوِرهُم فِي الأَمرِ فَإِذا عَزَمتَ فَتَوَكَّل عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُتَوَكِّلينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، بمعنى استخدام مهارات وفنون الارتباط الفعال بالمجتمع التي يعلّمها لنا الإسلام يجب استعمالها فيما يرضي الله، ويؤدي إلى نتيجة إيجابية تقرب بين المسلمين من جهة، وتجتذب إليهم الثقافات الأخرى للتعرف على عظمة الإسلام من جهة أخرى، ولن يتم ذلك إلّا إذا كانت عملية الاتصال في إطار إيجابي لا يحتقر أحداً أو يميّز ضده أو ينتصر به على أحد، فجميع أبناء المجتمع الإسلامي ليسوا في معركة فالكل فائز في نظام الالتحاق والارتباط بالإمام المنتظر(عجّل الله فرجه) وهي النظرية التي يتبنّاها الإسلام في الاتصال وإدارة الخلاف .

فالإسلام لا يريد لأبناء جلدته أن يخرج أحداً منهم مهزوماً والآخر منتصراً؛ لأنّه ببساطة لا يمكن تخيُّل أنّ صاحب القناعات المتباينة سيُحِبُّ أو يتجاوب او يقلد مع من يختلف معه وبالتالي سينسحب عن من يختلف معه وسيخسر الركب المهدوي طاقاته التي كان يرتجي إمام الزمان صهرها في الحراك الإنساني نحو يوم ظهوره الشريف

كما ولا يريد الإسلام أن يخسر الطيف المؤمن جماعة ويصبح المجتمع في حالة من الرفض والجدال بحيث تنساق الجماعات إلى معركة التنافر والاتهام التي تؤدي بالنتيجة إلى الخروج عن حدود اللياقة والآداب الإسلامية التي تأمرنا بمساندة بعضنا البعض في طريق الخير

ومن الواضح أنّه لا رابح في مثل هذه الحالات إلّا عدو الله إبليس، فالخلافات أمر وارد في الحياة والعمل فهي تقع لا محالة بين الأفراد وتلافي وقوع الخلافات يعد أمراً غير منطقي مع وجود الأهداف والقيم المتباينة وفي ظل الفروق الفردية بين الأفراد، لكن السعي لحلّ الخلافات وإدارتها بطريقة فعّالة هو من صميم مهارات الأشخاص المحبّين لإمام زمانهم خاصّة، وأنّ هنالك هدف لايختلفون عليه ألا وهو إرضاء الإمام المنتظر (أرواحنا فداه).

ولا يحدث الخلاف بين الاطراف إلّا بسبب وجود أهداف يعتقد كلاهما أنّها هي الأصحّ، وهذه الأهداف قد تكون نتيجة لحقائق موضوعية أو قيم فردية أو حتى وجهات نظر وينشأ الخلاف من التعارض في وجهات النظر فالإسلام يلزمنا هنا بحسم هذا الخلاف في سبيل المحافظة على طبيعة المصالح العقائدية والإنسانية، ولعلّ المتأمّل في المشهد الثقافي يلحظ كَدَرًا ثقافيًّا، وصراعًا فكريًّا، وهدرًا لطاقات مثمرة، وضياعًا لكثير مِن المسلّمات، وإهمالاً للعديد مِن القطعيات لعلّ مِن مسبباته تفعيل دائرة المختلف عليه،وتعطيل أو تهميش جانب المتّفق عليه.

إنّ على العاملين في الحقل الإسلام المهدوي أن يسيروا في ركاب المشتركات، ورحاب المتّفق عليه إسهامًا منهم في وحدة الصفّ، وإحياء المشتركات الوفاقية، ويتأكّد ذلك إبّان المحن التي تعصف بالأمّة الاسلامية المنتظرة، والتي يجب عليها أن تترفّع فيها عن الخلافات، وتسعى إلى رأب الصدع، ورصّ الصفوف، وحشد الطاقات التمهيد لموعود الارض والسماء، فهناك عدد من مهارات إدارة الخلاف التي يجب التمتّع بها ومنها الملاحظة والدراسة الجيدة لطبيعة الخلاف ومن ثَمَّ نقوم بتعديل وتصحيح الملاحظات وقد يقودنا هذا إلى اكتشاف أنّ ما نراه خلافاً هو مجرد لبس أو ما نسميه (سوء في التفاهم).

إنّ القدرة على إدارة المواقف(بمعنى الحكم على المواقف نفسها)حتى نتبين من نتائجها وذلك من خلال ما يلي:

١- التيقّن أنّ التعاون في نشر أهداف الإمام المنتظر(عجّل الله فرجه)أفضل من استبعاد أحدنا للآخر، وقد يكون اختلاف الآراء في هذا الأمر جزءاً هاماً من عملية التعاون، والآراء المختلفة قد تؤدي إلى التبصُّر والإبداع ما دام ذلك لا يعيق تقدم المجموعة في عملها او تخلّيها عن معتقدات الإسلام والمذهب، ولذا فلا بُدَّ من أن نوقن أنّ آراء الآخرين الذين قد نختلف معهم قد تكون مفيدة.

٢- عامل الثقة مهم في مسألة إدارة الخلاف، فالأطراف التي يتوفر فيها عامل الثقة لن تخفي أو تحرّف أي معلومات مفيدة لحل الخلاف وعامل الثقة يأتي ذلك من تقبل الى ثقافة الحوار والاستماع ثم أدب الإنصات للآخر إكراماً لطبيعة الهدف المنشود.

٣-لا بُدَّ من تقليل حالات التباين بين الأطراف المختلفة، فيجب التخلّي عن رغبة باكتشاف أخطاء الطرف الاخر، وذلك من تفعيل دائرة المتفق عليه والإسهام في بناء الأرضية المشتركة.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يصلح أمر إمامنا المنتظر، وأن يقوّي علاقاتنا على الحق والتقوى، وأن ينقّي قلوبنا من كلِّ مرض، وأن يصلح ما فسد من أعمالنا، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، والصلاة على محمّد واله الأطهار .

الأُمم المتحدة تسلّم جميع أصولها للمهديّ قريباً

د.محمّد المهتدي / جامعة السوربون

بعد أن بدأت الصفة العالمية تضرب أطنابها على جميع مفاصل حياة الإنسان على هذه الأرض، وبعد أن أصبحت تعمُّ صغائر ودقائق الحياة وتدخل في تفاصيلها، ولم تعد تقتصر –كما في السابق – على عظائم الأمور وكبرى المشتركات الإنسانية، وبعد أن أصبحت العالمية هذه تحكمها قوانين ومعاهدات دولية وتفرضها أعراف وأنماط حياتية جديدة بعد كلّ هذا أصبح الحديث عن المهدي – كزعيمٍ عالمي – والمهدوية – كنظامٍ عالميّ للحياة – حديثاً عن ضرورة وعن حاجة ملحّة للبشريّة بشكلٍ عام بعد أن أقرّتها هي بنفسها، فالاهتمام بالتوسّعية أو تصدير الثورات الوطنية والدينية وما شاكلها باتت غير ذي موضوع، ولم تعد سُبَّة أو جريمة !

في السابق كنا نتحدث عن القضية المهدوية من خلال جانبين: الأول يمثِّل الجانب العقائدي والروحي وكنا نبذل جهداً في سبيل البرهنة عليها نقلاً أو عقلاً .. الخ،والثاني هو محاولة البرهنة عليها من خلال إثبات إمكانيّة حصولها وحدوثها، وأنَّ القوانين والنواميس الطبيعية تساعد عليها ولكن على الشكل النظري، أمّا الآن فلا نحتاج الى الجانب العقائدي – رغم أهميته – ولا البرهنة بالإمكان النظري؛ وإنَّما أصبح الواقع يفرض هذه القضية فرضًا كحاجة إنسانيّة كبرى وضرورية، ففي ظل هذا الوعي البشري والتطور التكنولوجي، وفي أجواء الانصهار الدولي أمنياً واقتصادياً وصحّياً ..الخ، وبالشكل الذي سلبت فيه السيادة الكاملة لكلّ دولة، وصارت خاضعة الى لوائح ملزمة تصدرها منظمات عالمية كالأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمة الصحّة العالمية ومحكمة العدل الدولية ومنظمة اليونسيف والبنك الدولي ومنظمة أوبك والفيفا .. الخ، ومن يخالف تعليمات هذه المنظمات يحاسب حساباً عسيراً وسيعيش الوحدة القاتلة في جميع المجالات، وفي ظل هذا الوضع الراهن الذي أصبحت فيه الحدود الأمنية لكلّ دولة تتعدى حدودها الجغرافية، وأصبح سوق البضائع الشرقية يتوسط مدن الغرب وبالعكس لا تستطيع أن تبيع نفطك إلّا بواسطة (أوبك) ولا يمكنك لعب كرة القدم مع هذا المنتخب أو ذاك إلّا بموافقة اتحادات الكرة العالمية...الخ؛ بل تسلَّل الأمر حتى للأديان، وصار الحديث عن اجتماع الديانات السماوية تحت راية ابراهيم الخليل أو ما تسمى بالديانات الإبراهيمية – حديث الساعة بغض النظر عن الأهداف والأغراض من وراءها.

في ظل كل هذه التطورات يمكننا القول أنّ هذا الواقع الذي تعيشه البشرية والنظام العالمي الموحد الفارض سيطرته وهيبته أنّ العالم سيصل الى قناعة بأنّه يجب أن يخضع الى سلطة عالمية كبرى واحدة وزعيم عالمي استثنائي واحد ويعمل بدستورٍ واحد، وما مقولة أنّ العالم يبدو كقريةٍ صغيرةٍ إلّا إقرار منهم على كلّ ذلك؛ بل قد بدأت تصدر تصريحات مهمة من أشخاص مهمين حول ذلك،فقد استغل الأمين العام الحالي للأمم المتحدة الذكرى الخامسة والسبعين لوضع ميثاق المنظمة الدولية ليدلي بتصريح صحافي يدعو فيه إلى إعادة تشكيل العالم المضطرب الذي يواجه وباء (كوفيد ١٩) بقوله: (لنُعيد معاً تشكيل العالم الذي نتقاسمه من أجل ذلك نحتاج تعددية قطبية فعالة تعمل كآلية حوكمة عالمية حيثما يقتضي الأمر).

في الدولة المهدوية الواحدة ستنتهي كلّ تلك التقاطعات، وستذوب الفوارق والخلافات، ويسود العدل في العالم وتودع البشرية معاناتها، ولكن الاتحاد بنفسه يحتاج الى زعامة استثنائية ودستور فريد، فالتأريخ الذي أسس عصبة الأمم منذ أكثر من مائة عام في ١٠ يناير ١٩٢٠ على أنقاض الحرب العالمية الأولى، وكان الهدف آنذاك تجاوز المصالح الوطنية الأنانية التي أفضت إلى حدوث الكارثة غير أنّ هذا الحلم لم يُكتَب له الدوام في فترة ما بين الحربين.

وقد أفضى نشوب حرب عالمية ثانية إلى تحطّم الحلم إلى أن أسفرَ تأسيس الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية إلى إحيائه، فاعتبارًا من ٢٠ نيسان/أبريل ١٩٤٦، لم تعد عصبة الأمم موجودة بعد أن سلمت جميع أصولها إلى الأمم المتحدة، ومنحت الأمانة العامة الجديدة للأمم المتحدة السيطرة الكاملة على مقدّراتها، والأمم المتحدة ما زالت تحلم بذات الحلم الوهمي بأن لا تتكرَّر مأساة الحرب العالمية الثانية، وأن لاتسير الأمور الى حرب نووية ثالثة.

ونلحظ هذه الأيام أنّ زعماء العالم يهددون ويحذِّرون من الحرب النووية في كل يوم ودقيقة مع كل بيان أو تصريح بعد اشتعال الحرب بين روسيا والغرب على الأراضي الأوكرانيّة، فالأمين العام للأمم المتحدة افتتح الدورة الـ٧٧ للجمعية العامة للأمم المتحدة، لعام ٢٠٢٢ معلناً أنّ العالم في (ورطة كبيرة) ومحذراً من خطورة الانقسامات والعنف وأزمة غلاء المعيشة ممّا ينذر بموجة من (السخط العالمي)، والتقارير الأممية تحذّر من الجفاف والتصحّر وأنّ العالم على شفا مجاعة كارثية إن لم يتخذ احتياطات في ما تبقى من الوقت، فالمناخ أيضاً سخط على سياسات الدول وصدمها بالتغيّرات لا بداية ولا نهاية لآثارها، فجفّت البحار والأنهار، وحبست رحمة الخالق بما كسبت نفوس الأُمم .

التعبئة الغربية لمواجهة الإمام المهدي (أرواحنا فداه)

د.أحمد حسين ـ جمهورية مصر العربية

يمكن لنا أن نعرّف التعبئة الروحية بأنّها شحن الروح بالتوجيه الإنساني، أو على الأقل تهيئتها وإعدادها كي تسير في طريق السلوك الإنساني لتحقيق القيم الإنسانية الفاضلة، ومخاطبة النفس ودعوتها كي يبقى لها الطابع الإنساني في تفكيرها وفي سلوكها سلوكًا فرديًا أو جماعيًا. والقيم الإنسانية هي المبادىء العليا التي تُحقّق حياة السلم والاستقرار في نفس الفـــرد، وحياة الإخاء والتعاون في المجتمع الإنساني هي مبادىء العدل والمساواة والتعاطف والمحبة وكلّ ما يسمى بفضائل فردية أو جماعية وكذلك كلّ ما يأمر به الدين أو يستحسن فعله من الإنسان.

فإذا تضمن توجيه الإنسان هذه القيم ودعا إليها كان ذلك تعبئة روحية، وإذا قامت التربية بتوجيه الإنسان إلى تلك القيم الإنسانية التي قد تسمى بالقيم الأخلاقية أو الروحية، وإذا تكوّنت عادات الناشئة على احترام هذه القيم وتقديرها كان ذلك كله تعبئة روحية، وأعتقد أنَّ مجتمعنا وخاصة ميدان المنتظرين الجادين اليوم أصبح ذا وعي بضرورة التعبئة الروحية التي تتخذ من العقيدة المهدوية الإسلامية منطلقاً لشحن هِمَم التحرّك؛ فنهضة أيّ مجتمع يحاول أن يتخلّص من مصادر الضعف الاقتصادي اوالسياسي، ويحاول أن يحقق له في مقابل ذلك وضعاً قوياً في مجالَي الاقتصاد والسياسة لا بُدَّ أن يُعنى بمجال (الروح) أو التعبئة الروحية المهدوية؛ لأنّ اقتصاد أيّ مجتمع لا يزدهر إلّا إذا قام على تعاون وثيق بين أفراده ولا يدفع إلى هذا التعاون الوثيق في مجال الاقتصاد إلّا أن يُدرك أفراده قيم الإخاء والمساعدة والترابط القائم على الانتماء الصادق لخليفة الزمان.

قد يحمل القانون المنتظرين الخاص على التعاون في هذا المجال بحكم ما يصاحب هذا القانون من سلطة تنفيذية عليا في نفوس المهدين الذي يقوم على الإدراك والإيمان والسعي الذاتي لدى الأفراد المنتظرين للتعاون لتخليص الأُمّة من شرور الأعداء وتحقيق الأمل والعدالة والسلام في أن تصبح أقطاب المجتمعات ذو شحنة متجانسة تحمل الإشارة المهدوية الموحدة والذي يستحيل تنافرها فلم تألفها الجماعات البشرية قاطبة من قبلُ.

إنّ هذه التعبئة الروحية المهدوية الحتمية التي نظّمها قانون المنتظرين لخليفة الزمان تواجهها تعبئة القوى الغربية المستميتة لتفريغ ساحات المؤمنين من الشحنة المهدوية التي تغمر الأوساط وذلك بمختلف السبل والاعمال من قبيل حالة التشكيك بالوجود المقدس لبقية الله(أرواحنا فداه)، الى المحاولات المستمرة في فصل المرجعيات الدينية نُوّاب الإمام المهدي في زمن الغيبة عن أبناء التشيع، الى إحباط مساعي إحياء أمر الإمام وتمهيد الامة لاستقبال يوم الظهور الشريف

ومن آليات التعبئة الغربية لمواجهة الإمام المهدي رغم الحرص على إخفاء الإعلان عنها من قبلهم فإنّها تمثلت بالتالي:

أولًا :الاهتمام الفكري والبحثي؛ حيث حرص الغرب على دراسة رموز وأُسس وأهداف هذه القضية وسبر أغوارها والتعرّف على أصولها وفروعها، وهذا ما نجده واضحاً وجليّاً في بحوث ودراسات وكتابات المستشرقين الغربيّين والتي هي انعكاس مباشر للقلق والخوف لديهم، ومنها كتاب: (عقيدة الشيعة) للمستشرق البريطاني دوايت دونالدسن(١٨٨٤-١٩٧٦ م) الذي صدر باللّغة الإنجليزيّة عام ١٩٣٣م وطبع في لندن، وتُرجم إلى اللغة العربيّة وطبع في القاهرة عام ١٩٤٦م، ويعدّ من الدراسات الاستشراقيّة المبكّرة الشاملة عن كلّ الأئمّة الاثني عشر (عليهم السلام)، والكتاب مكوّن من ٤١٩ صفحة ويحتوي على ٣٣ بابًا، والمؤلّف قد عدّ قسمًا من هذه الدراسة في بادئ الأمر كأطروحة لنيل درجة الدكتوراه، وقد أفرد المؤلّف ثلاثة أبواب منه (٢١ و ٢٢ و ٢٣) تكلّم فيها على العقيدة المهدويّة الشيعيّة، إذ خصّص فصلًا عن الإمام المهدي (عليه السلام) بعنوان (الإمام الغائب)، وأعقبه بفصل عن (سامرّاء مدينة آخر الأئمّة)، كذلك خصّص فصـــلًا عـــن السفـــارة بعنوان (الوكلاء الأربعة للإمام الغائب)، وتطرّق المؤلّف إلى

اختلاف المذاهب في المهدي، وأشار إلى ولادة الإمام والغيبة والسرداب والرجعة والدجّال ونزول المسيح.. ومن يقرأ الكتاب يجد به مزاعم وأخطاء كثيرة، إذ يشكّك بأصل فكرة المهدويّة الإسلاميّة، وكذلك يقدح في الأطروحة المهدويّة الإماميّة، إذ أوعز فكرة المهدويّة إلى فشل الشيعة واضطهاد الأعداء لهم وغيرها من كتب المستشرقين

ثانياً: التجهيزات العسكرية والأمنية مثل تجييش الجيوش وبناء القواعد العسكرية والتواجد الفعلي في المنطقة التي سيظهر بها المهدي الموعود (عجل الله فرجه) والروايات الشريفة التي تأكّد بأنّ حركة السفياني في المشرق يكون هدفها دخول العراق ومواجهة قواعد الإمام، فولاؤه لصليب الغرب ثابت ومعلن من قبله.

ثالثاً: الحرب الالكترونية عن بعد التي تقودها نشاطات السفارات الغربية المتمثلة بمكاتبها والملحقيات والمؤسسات الإعلامية العملاقة وشركات صناعة المحتوى على مواقع التواصل الاجتماعي التي تقف خلفها ذات السفارات الدولية في منطقة الشرق الأوسط وتعمل بشكل متواصل وواضح خاصة في أماكن خارطة الظهور الشريف؛ حيث تدير السفارات وحدات استخبارية مختصة بمتابعة طبيعة العقيدة المهدوية ومَن يروّج لها ومَن يؤمن بها، وتقوم الوحدات الاستخبارتية في السفارات بهجمات استباقية مضادة لمواجهة التعبئة المهدوية الروحية في المجتمع عن طريق توجيه حملات التسقيط والتشكيك والتنمّر الأكتروني ضد كل ما يخص القضية المهدوية، وتوجيه الأنظار الى أمور اخرى كالفضائح المفتعلة أو نشر أدوات وصور الرذيلة والجريمة في المجتمع، واتباع أساليب الحرب النفسية التي تسمى بحرب العقول والقلوب التي تهدف للتأثير على القواعد المؤمنة من المسلمين والشيعة خاصة وإضعاف معنوياتها وتوجيه أفكار وآراء المجتمع وإحلال أفكار أخرى مكانها تكون في خدمة التعبئة الغربية ضد الإمام المهدي (عليه السلام) حتى أنسوا المذهب السني بأنّ المهدي وعد محمّد وآل محمد للمسلمين كافة، ونشروا الحركات المنحرفة بين الشيعة والأفكار التي تعبد وجود الإمام في الحاضرة الشيعة وذكره، واستبعاد زمن ظهوره من أزمان البشرية والحكم على زمانه بالابتعاد وليس الاقتراب يوما بعد الآخر.

رابعاً: الاعمال الفنية والسينمائية: ومنها فلم (٣١٣)حيث تدور قصة الفيلم الذي يحمل اسم الذي أنتجه أحد الشيعة الباكستانيين في بريطانيا باللغة الإنجليزية حول شاب شيعي مجرم يعمل في ترويج المخدرات والتكسب منها في بريطانيا، وتتسلسل الأحداث ليصبح مروّج المخدرات أقرب الشخصيات إلى المهدي المنتظر!!! فيُظهر الشخصيات الشيعة المناصرة لمشروع الدولة العادلة أنّها شخصيات غير سويّة وتنشر الفساد في البر والبحر مع أنّ الواقع الروائي الإسلامي يعبر عن (٣١٣) بأنّهم من خُلّص شخصيات الشيعة وأشدهم التزاماً وتديّناً، وهذا تحقير غربي لشخصيات الشيعة ومعتقداتهم، فلا يفوّتوا منه فرصة إلّا واغتنموها للنيل من شخصيات وثقافة الشيعة، ويمكن للمتابع الكريم لأي؟ وسيلة من الوسائل الإعلام بأن يتابع بنفسه كيف يصف الإعلام الغربي والعربي الذي يأتمر بإمرة الغرب،كيف يصفون المقاومة اللبنانية وابطال حزب الله والحرّاس الثوريين وأنصار اليمن وعظماء العراق من مجاهدي الحشد الشعبي.

ولكن شتان بين دفع آليات التعبئة الغربية ضد الإمام المهدي وبين دفع التعبئة الروحية المهدوية التي مصدرها إرادة الله و التي تحفّز النهضة الرحمانية المشحونة بالإشارة المهدوية التي تعبّئ الروح، وتدفع بالإنسان لهدف واحد وهو الحصول على رضا الله (سبحانه وتعالى) ورضا الإمام (عجل الله فرجه) وليس رضا الاجندات الغربية التي تعبر عنه بتوزيع المال السحت على عملائها ومعاونيها.

تكافؤ الفرص الوهمي واكتمال العقول الحقيقي

د. سهاد عبد الله - المغرب العربي

إنّ من المصطلحات المتداولة في وقتنا المعاصر مصطلح (المساواة)، ويكتنف هذا المصطلح شيء من الغموض والمغالطات وربما جهل كثير من الناس بحقيقة هذا المفهوم، أو اعتقاد بعضهم أنّ المساواة من مرادفات العدل سيراً في قافلة المقلدين جعل كثيراً من الناس يتقبّلون هذا المفهوم مع ما فيه من الخطأ والمخالفة الصريحة أحياناً لشرع الله تعالى، ويشتد الأمر سواء عندما يروَّج له عبر وسائل الإعلام من أُناس أُشربت قلوبهم حبّ مخالفة كلّ ما هو إسلامي ولو ظهر لهم الحق كالشمس في رابعة النهار.

إنّ كل مصطلح ينشأ لا بُدَّ أنَّ له ظروفًا أحاطت بنشأته وبمعرفة هذه الظروف تتبيّن صورة المصطلح ويتّضح المقصود منه، وإذا أردنا أن نفهم مصطلح المساواة بمفهومه المتداول لا بُدَّ أن نعرف كيف نشأ هذا المصطلح وما الهدف منه، وكما قيل: (إذا عرف السبب بطل العجب)، وتتضح الصورة أكثر وتتبيّن الأهداف الخبيثة عندما نعرف أنَّ من يقف وراء نشأة هذا المفهوم هم اليهود أعداء البشرية وأهل الفساد والإفساد والتأريخ شاهد على جرائمهم وخبثهم حيث يقول اليهودي أوسكار ليفي :(نحن اليهود لسنا إلّا سادة العالم ومفسديه، ومحرّكي الفتن فيه وجلّاديه)

فجاؤوا بمصطلح المساواة واستطاعوا بهذه العبارات البرّاقة استعطاف الناس وجلبهم إلى صفوفهم، حيث نقلت بروتوكولات حكماء صهيون بالنص: (كنا قديماً أوّل من صاح في الناس الحرية والمساواة والإخاء، كلمات ما انفكّت تردّدها من ذلك الحين ببغاوات جاهلة متجمهرة في كل مكان حول هذه الشعائر، وقد حرمت بترددها العالم من نجاحه، وقد حرمت الفرد من حريته الشخصية الحقيقية)

وجاء أيضا:(إنَّ صيحتنا الحرية والمساواة والإخاء قد جلبت إلى صفوفنا فِرَقاً كاملةً من زوايا العالم الأربع عن طريق وكلائنا المغفّلين، وقد حملت هذه الفِرَق ألويتنا في نشوة بينما كانت هذه الكلمات مثل كثير الديدان تلتهم سعادة المسيحيين وتحطم سلامهم واستقرارهم ووحدتهم مدمّرةً بذلك أسس الدول وقد جلب هذا العمل النصر لنا فإنّه مكّننا بين أشياء أخرى ـ وبتعبيرٍ آخر ـ من سحق الكيانات الأممية غير اليهودية)

وبهذا يتبين لنا أنّ هذا المفهوم ليست إلّا نبتة خبيثة غرستها أيدي اليهود بين شعوب الأرض لاستمالة الأطراف فهدَّموا الأسر في الغرب، وجعلوا المرأة تعمل ساعات متساوية مع رجل لا ترى أطفالها، وضاعت الأسرة حتى فُصِل الأبناء عن الآباء في سكنهم؛ لأنّهم لايروا آبائهم فهم يقضون معظم الوقت في العمل من الساعة السادسة صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً.

ففكرة المساواة القاتلة طبّقها الغرب بعدة مستويات الى أن وصلت الأمور الى تأنيث المذكر وتذكير المؤنث، وبدأ تصديرها الى العالم الإسلامي حتى ذكرت الروايات هذه الظاهرة وعبّرت عنها بعلامات آخر الزمان الاجتماعية وهي (تشبُّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال) ونجد أنّ المصداق الواقعي لهذه الرواية هو نشر مصطلح المساواة الذي يعيد صياغة الشخصيات البشرية المشوهة نفسياً وروحيّاً، فالمرأة في المجتمعات الإسلامية جعلوها تعيش وهم القهر والكبت، وأنّ عليها النضال في سبيل خلع الحجاب وترك رعاية أُسرتها ما لم تجدد فرصة عمل خارج المنزل مساوية الرجل؛ لأنّ الأهم تحقيق ذاتها خارج المنزل وليس بين أفراد أسرتها وعائلتها، ونادوا بأخذ حقوقها كاملة الى أن وصل الاعتراف بحقها في تغيير جنسها البشري لكي تكون بصورة مطابقة لرجل، وتُبقي مبادئ المساواة اليهودية المرأة في حالة حرب مستمرة مع الرجل الى ان تفقد عائلتها وأماناها باسم (مساواة بني صهيون).

أما بالنسبة لزمن الدولة المهدوية العادلة فالمعطيات تختلف بالكامل، فإنّ من أهم برامج الدولة الإسلامية الحديثة هو تصحيح المفاهيم الفاسدة السائدة عن طريق اعتماد آلية اكتمال العقول البشرية، وباكتمال العقول تتمكن المرأة من الحصول على حقوقها الإنسانية كاملة، فإذا ظهر إمامنا القائم الموعود(أرواحنا فداه) يمسح بيده على رؤوس الخلائق فتكتمل عقولهم جميعاً، وتسود حياة البشرية سلام مطلق،وهو ما يجعل الإنسان يعمل أعمالاً ويدرك مدركات يرتقي بها من حالته الحيوانية والمادية إلى حالة التكامل الوجودي والحركة نحو كماله الحقيقي، فتكتسب النساء كلّ المزايا الشريفة الدالة على إنسانيّتهم الراقية القائمة على أساس المحبّة والرأفة والتسامح والسعادة الوجودية القائمة على احترام الذات في الدنيا والآخرة.

علم الأمس والحاضر والمستقبل

جعفر طارق /كندا

في ثقافة الانتظار

لم يُلزم الإسلام جميع أفراده بالاتجاه إلى علمٍ معيَّن، وترك هذا الأمر مطلقاً حسب رغبة كلّ فرد وميوله وأهوائه؛ بل إنَّ مقتضى الحال يدعو إلى أن يكون للمسلمين باعٌ في كلِّ علمٍ من العلوم المفيدة، وأن يكون لدى جماعة المسلمين الخبراء والمختصين في مختلف المجالات لكي يكونوا في قوة ومَنَعة، ويستغنوا بإمكانيتهم عن الأعداء، قال تعالى: ﴿وَإِذا جاءَهُم أَمرٌ مِنَ الأَمنِ أَوِ الخَوفِ بِهِ وَلَو رَدّوهُ إِلَى الرَّسولِ وَإِلى أُولِي الأَمرِ مِنهُم لَعَلِمَهُ الَّذينَ يَستَنبِطونَهُ مِنهُم وَلَولا فَضلُ اللَّهِ عَلَيكُم وَرَحمَتُهُ لَاتَّبَعتُمُ الشَّيطانَ إِلّا قَليلًا﴾ [النساء: ٨٣]، فوجود الهيئات المتخصصة والعلماء البارعين في مختلف المجالات النافعة أمرٌ هيَّأته الشريعة ويسَّرت سبله عن طريق حرية العلم للأفراد، يقول أحد التربويّين المعاصرين: (وحين تتعقد المواقف والمشكلات . خاصة تلك التي تتعلق بأمور السلم أو أمور الحرب والأخطار وتحتاج إلى درجات عالية من القدرات والخبرات العميقة ومناهج التفكير الحكيم فإن القرآن يوجه إلى وجوب إقامة هيئة متخصصة في دراسة هذا النوع من المواقف والمشكلات).

وقد كانت حرية العلم واضحة في حياة رسول الله (صلّى الله عليه وآله سلم)، فكان المسلمون في صدر الإسلام منهم العالِم بالقرآن، والعالِم بسُنّة المصطفى (عليه السلام)، واللُّغوي، والشاعر، والقاضي، ومنهم القائد المحنَّك الخبير بفنون الحرب، والتاجر المتمرِّس بالتجارة والعالِم بالفرائض، والعالِم بالحلال والحرام، وورد في سيرة المصطفى القولية والفعلية ما يدل على تشجيعه وإقراره لكلّ منهم على المجال الذي برع فيه أو العلم الذي اختاره.

لا ريب أنَّ الاكتفاء الذاتي أمرٌ مطلوب وهدف نبيل تسعى التربية الإسلامية لتحقيقه من خلال الحث على الانخراط في مختلف التخصصات والعلوم، ولكن تصحيح النظرة والموازنة بين العلوم من حيث المنفعة والأفضلية والحاجة مما يستدعي التنبيه إليه، فهناك قواعد أساسية ينبغي أن يعيها الفرد المسلم

عند مناقشة موضوع حرية العلم، ويضع الإسلام أُسُساً وركائزَ للعلوم النافعة للفرد المسلم، ونرى أنَّ من أعظم العلوم البشرية والاستراتيجية التي نقلها الإسلام عن لسان النبي الأكرم وآل بيته الأطهار(صلوات الله وسلامه عليهم) هو علم القضية المهدوية الذي سوف يرسي معالم الدولة العادلة في الأرض، والتي تتقدم أيام البشرية اليوم بعد الآخر نحوها بصبر وثبات منقطع النظير، فهذا العلم من أقدم العلوم الإسلامية الذي عملت الرسالة المحمدية على التبشير به؛ لا بل كل الرسالات التي سبقت الإسلام، فبالعودة الى آثار الأنبياء والرسل والأئمّة نجد أنَّ كل شخصية اصطفتها السماء لاستنقاذ الأرض من الرذائل قد سعت وبلّغت ونشرت العلم المهدوي بين أفراد البشرية؛ لا بل قطعت العهود عليهم بأن يوصلوا هذا العلم المستقبلي لجميع أرجاء المعمورة، فحياتنا حافلة بالتطورات، وكل يوم تخرج علوم جديد يعكف أبناء الأمة على تعلُّم النافع منها بما يتفق مع حدود الشرع، فالمنطق اليوم يطالبنا جميعاً بأن نحيي نشر علم القضية المهدوية في مجتمعنا، فأبعاد هذه القضية تحدد الاستراتيجيات التي على المسلمين اتباعها سواء أكانوا في الشرق أو الغرب لحماية أوضاعهم العقائدية والأمنية و الاقتصادية والاجتماعية والوجودية ككل، فمع تسارع الأحداث العالمية على أبناء الأُمة أن يعوا أنَّ الله ورسوله وأهل بيته الأطهار لم يتركوا الناس سُدىً بيد إرادت الظالمين، وأنّهم قبل ولادة أشياعهم حدَّدوا لهم طرق حمايتهم والالتحاق بهم سواء في الدنيا أو الآخرة، وما العلم في القضية المهدوية إلّا أحد الوسائل الواضحة التي انتهجها النهج المحمدي الصادق لحماية محبيهم، والمطيعين لأمرهم من حروب عقائدية وسياسية واقتصادية وإعلامية طاحنة تهدد السلم الأهلي والمجتمعي، والذي يرى بعين الواقع الآن بأن لا سبيل لمواجهتها إلّا بالتسلّح بالترسانة الفكرية المهدوية.

النصرة كدرجة

هدى سيّد - فلسطين المحتلة

نعلم إنّ عدد الأنبياء محدود وغير قابل للزيادة، وعدد الأئمة في الإسلام محدود وغير قابل للزيادة، وأنصار معركة بدر كذلك، ولقد امتلأت تلك المقاعد الشريفة ولم تعد فارغة، وكذلك أنصار أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)في الطف، وقد يقول قائل أنّنا حُرمنا من تلك الفرص الثمينة؛لأنّنا لم تتح لنا فما فضل اولئك علينا وما ذنبنا نحن؟

لا نريد أن نجيب عن هذا الإشكال بالأجوبة العقائدية والفلسفية؛ وإنّما نود التنويه الى فكرة إسلامية أصيلة نافعة من جهة، ونجيب على هذا الإشكال بأفضل الأجوبة وهي : اذا كانت تلك الفرص قد ضاعت فإنَّ نيل درجاتها لم تضع أليس كذلك؟ فدرجة أنصار بدر ما زالت متاحة وقد حصل عليها أبو الفضل العباس(عليه السلام) بعد مرور خمسين عاماً عليها وهذا ما يخاطبه به الإمام الصادق(عليه السلام) في الزيارة: (أشهدُ وأُشهِدُ الله أنَّك مضيتَ على ما مضى به البدريّون) .

ومن كلامٍ لأمير المؤمنين (عليه السلام) لمّا أظفره الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه : وددتُ أنَّ أخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك، فقال(عليه السلام) : أَهَوى أخيك معنا؟ فقال: نعم؛ قال (عليه السلام): فقد شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقوام في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان.

وكذلك في مسألة أصحاب الإمام المهدي (أرواحنا فداه) الثلاثمائة وثلاثة عشر فقد يقول البعض أنّهم معروفون ومحدَّدون؛بل مذكورون بأسمائهم وبلدانهم، نقول لهم نعم – لو سلّمنا– ولكن درجاتهم تبقى متاحة لكلّ أحد وخاصة أنّ الـ (٣١٣) أصحاب الأقاليم وأصحاب الألوية وقادة الجيش، وبعد إعلان الظهور الشريف سوف تنضوي خلفهم الألوف من أنصار الإمام المنتظر من مشارق الارض ومغاربها؛ لأنّ الأمة المنتظرة أمة منصورة من ربها، موعودة بالتمكين والاستخلاف في الأرض بوعد الحق الذي لا يُخلَف، فإنَّ عملية النصرة مستمرّة من لحظة ولادة المؤمن الى لحظة رحيله عن دار الدنيا، وإنّ هذه العلاقة المتأصِّلة بين الشيعة وإمامهم المنتظَر علاقة لا تنفكّ حتى يوم الحساب، فشيعته تحت فسطاسه سواء أكانوا فوق الأرض أو تحتها، لكن الأهم أن يفكروا في أعمالهم وأحوالهم كيف يحصلوا على درجة النصرة على اختلاف مراتبها وصنوفها؛ لأنَّ الإيمان بالنصرة ليس له حد ينتهي إليه؛ بل إنّه يزيد بالطاعة الروحية والعملية وينقص بالمعصية والبعد عمّا يريد الإمام، فالإسلام حينما يطرح درجات النصرة للولي الأعظم (عجّل الله فرجه) يبيّن أنّه إن لم يكن هنالك تقدُّم للمنتظِر نحو إمامه فهو في تأخُّر، فالمنتظِر الحقيقي بالانتظار الإيجابي هو الذي يتحرك نحو إمامه بأعمال الخير باسم خليفة زمانه، فأعماله العبادية وألفاظه القولية تنطق بحروف إمام العصر، وأفعاله المتواضعة ومجالسه ذائبة في الإخلاص لرضا إمام الزمان تزهر بأنوار الحجة الباقية (عج) فهو مجتهد في جدولة أعماله المهدوية، فإن لم يجد سبيلًا حرّك لسانه في الدعاء و التلاوة والصلاة على الأطهار باسم المهدي المنتظر، وافترش ليله للصلاة نيابة عن بقية الله في الأرضين، فدرجة النصرة لا يوجد فيها سكون بتاتاً.

البعد الديني في الحرب الروسية_ الغربية

سراج منير العبادي

تذكر المصادر التأريخية أنّ أحبار اليهود كانوا يبشرون بقدوم المسيح المخلّص في مجمع سنهدرين في أورشليم بناءً على بشارات وعلامات من أنبيائهم وفي الكتاب المقدس (التوراة)، لكنهم لم يؤمنوا بالمسيح نبي الله عيسى (عليه السلام) حين بعثه الله تعالى واتهموا أمّه بالفاحشة وعادوه أشد العداوة، قال تعالى:((فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ غَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ بَل طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا)) النِّسَاءِ: ١٥٥-١٥٦ ، وسبب العداوة كان لأنّه نهاهم عن الربا وعن أكل أموال الناس بالباطل وتحريف كتاب الله المقدس التوراة، واتبع اليهود منهج الاضطهاد الشديد بحق اتباع النبي عيسى المسيح (عليه السلام) وحاربوهم تحت كل شجرٍ ومدر، ووصلت جولة التكذيب والعداوة لعيسى المسيح عليه السلام وأتباعه (المسيحيين) بأنْ قام أحبار اليهود وزعمائهم بالوشاية بعيسى (عليه السلام) الى الرومان ومكروا به ليقتلوه فرفعه الله إليه ونجّاه من كيدهم، وشبّه الله تعالى لليهود شبيهاً صلبه الرومان وبقتلهم وصلبهم الشبيه ظنّوا أنّهم قتلوا عيسى المسيح (عليه السلام)

ثم بدأ اليهود مرحلة جديدة للقضاء على دين عيسى وشريعته بعد أن صلبوه وقتلوه بزعمهم فادعى الحبر اليهودي شاؤل الطرسوسي الذي عُرف فيما بعد بـ(بولس الطرسوسي) (الملقب بولس الرسول) والذي كان معاصراً لنبي الله عيسى المسيح (عليه السلام) وكان من أشد أعداء عيسى (عليه السلام) والمبغضين له، وقد كرّس بولس حياته في عداوة عيسى المسيح واضطهاد تلاميذه الأوائل(الحواريين) وتعذيبهم، وكان بولس أحد أحبار اليهود الذين يدرسون الشريعة عن كبار الأحبار في مجمع سنهدرين وكان ميلاده مقارب لميلاد نبي الله عيسى المسيح عليه السلام حيث يذكر التاريخ انه ولد عام (٥) ميلادية تقريبا.

ولمّا صلب اليهود المسيح – بزعمهم – وتم القضاء عليه –كما يزعمون –ادعى بولس اليهودي هذا أنّه التقى بالمسيح وحلّت به روح القدس، وقال إن عيسى المسيح ابن الله (حاشاه) وهو الذي أطلق عقيدة أنّ المسيح ابن الله، ويُعدّ بولس اول مؤسس للعقيدة الإشراكية (عقيدة الثالوث)، وألّف بولس رسائل ستة مشهورة باسمه (رسائل بولس الرسول)!! ولُقّبَ بالرسول لأنّه ادّعى أنّه أُوحي إليه وأنّه التقى بالمسيح وروح القدس فكأنّه ادّعى النبوة!!

ورسائل بولس هي عبارة عن تحريف لأحكام الله (تعالى) وما جاء في التوراة والإنجيل وتثبيت العقيدة الباطلة بأنّ الله (تعالى)ثالث ثلاثة، وأنّ المسيح عيسى ابن الرب، وفي منتصف سنة ٣٠ إلى منتصف سنة ٥٠ من الميلاد أسس بولس العديد من الكنائس في آسيا الصغرى وأوروبا، واستفاد بولس من وضعه كيهودي ومواطن روماني ليخدم كلّ من الجمهور اليهودي والروماني وفقاً للكتابات في العهد الجديد

واليوم، لا تزال رسائل بولس تشكّل جذور حيوية لـ اللاهوت والعبادة والحياة الرعوية في التقاليد الكاثوليكية والبروتستانتية للغرب المسيحي، وكذلك تقاليد الشرق الأرثوذكسية، وتوفي بولس بين ٦٤ م و٦٧ م في روما ودفن فيها في كنيسة القديس بولس خارج اسوار روما، ويحتفل المسيحيون سنوياً في ٢٥ يناير بمايسمونه عيد(اهتداء بولس) من اليهودية للمسيحية وفي ٢٩ يونيو (عيد القديسين بطرس وبولس).

في عام (٣٣٥) ميلادية عُقِدَ ما يسمى (مجمع نيقية الأول) أو (المجمع المسكوني الأول) بناء على تعليمات من الإمبراطور قسطنطين الأول لدراسة الخلافات في كنيسة الإسكندرية بين آريوس (الموحد لله تعالى) واتباعه من جهة وبين الكسندروس الأول (المشرك الذي يعتقد بأن المسيح ابن الله وأنه إله) وأتباعه من جهة أخرى حول طبيعة يسوع هل هي نفس طبيعة الرب أم طبيعة البشر؟

وأثبت هذا المجمع عقيدة الشرك الثالوثية التي أسسها بولس وتم اعتمادها كعقيدة رسمية للمسيحيين وتم هدر دم القس المسيحي الموحّد (اريوس) الذي رفض الاعتراف بأنّ عيسى المسيح (عليه السلام) إله أو ابن الله وتم قتله وقتل كلّ الاريوسيين على مدى السنين التي تلت مجمع نيقية المشؤوم، ومن مجازر اتباع بولس ومجمع نيقية بالموحدين المسيحيين اتباع القس اريوس ما ذكره القرآن الكريم(مجزرة أصحاب الأخدود) قال تعالى :{ قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ }[سُورَةُ البُرُوجِ: ٤-٨].

واستمرت الخلافات والنزاعات من هنا وهناك بين المسيحيين المؤمنين بعقيدة الثالوث الإشراكية وعقدت الكثير من المجاميع المسكونية بعد مجمع نيقية الأول حتى حصل مايسمى الانشقاق العظيم، ويُسمّى أحيانًا انشقاق الشرق والغرب، أو انشقاق العام ١٠٥٤ للميلاد، وهو انقسامٌ أصاب الجماعة الدينية المسيحية التي انقسمت إلى ما أصبح يُعرف الآن باسم الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنيسة الشرقية الأرثوذكسية، ويُعَدّ الانشقاق تتويجًا للخلافات اللاهوتية والسياسية بين الشرق المسيحي والغرب المسيحي والذي تعمّقت هوّته خلال القرون المتعاقبة منذ مجمع نيقية المشؤوم عام ٣٢٥ميلادية

وقد سبق الانشقاق العظيم الذي وقع بشكل رسميّ في العام ١٠٥٤ للميلاد، العديد من الخلافات الكنسيّة والنزاعات اللاهوتية بين الشرق الإغريقي والغرب اللاتيني، كان من بين هذه الخلافات البارزة مسألة انبثاق الروح القدس، ومسألة ما إذا يجب استعمال الخبز المخمّر في الأفخارستيا (القربان المقدّس) أم لا، وأحقية ادعاء بابا روما بامتلاكه سلطة بابوية عالمية، وموقع بطريرك القسطنطينية المسكوني فيما يتعلق بالنظام البطريركي الخماسي.. الخ.

وتأتي المسيحية الكاثوليكية المسيحية في مقدمة الطوائف المسيحية وهم حوالى حوالي ١,١٣ مليار نسمة (١٧,٣٣٪ من البشرية، ٥١,٤٪ من المسيحية)، ويتواجد نصف كاثوليك العالم في القارة الأميركية (حوالي ٤٠٪ يتواجدون في أمريكا اللاتينية)،ويعيش٢٤٪ من كاثوليك العالم في أوروبا، ويتواجدون بكثرة خصوصًا في جنوب وغرب أوروبا، وتحوي القارة الأفريقية ١٦,١٪ من كاثوليك العالم، ويقطن في كلّ من آسيا وأوقيانوسيا ١٢,٠٪ من الكاثوليك في العالم.

ويشكل الكاثوليك الأغلبية السكانية في ٦٧ دولة. أما أكبر موطن ودولة للكاثوليك في العالم هو في البرازيل، يليها كلاً من المكسيك و الفلبين و الولايات المتحدة و إيطاليا.

في المقابل هناك ١٤ دولة في العالم ذات أغلبية أرثوذكسية وتعتبر روسيا أكبر دولة أرثوذكسية في العالم، وفيها يعيش ٣٩٪ من أرثوذكس العالم كله، يليها كلاً من إثيوبيا وأوكرانيا ورومانيا واليونان، وفيما بعد تفرّع من الكاثوليكية فرع جديد للمسيحية يسمى(البروتستانتية)وهم الذين رفضوا حكم الكنيسة والبابا وأسّسوا الامبراطوريات في أوربا ثمَّ في أمريكا واليهم تنتمي الفرقة المسيحية المتطرفة (الإنجيليين).

إنَّ الخلاف بين روسيا (أكبر دولة مسيحية أرثوذكسية) وبين أمريكا ودول أوربا المسيحية الكاثوليكية خلاف قديم بين الكنيستين، ويعود إلى القرون الماضية ويدور حول طبيعة السيد المسيح، وهو ما نتج عنه انشقاق بينهما في المفاهيم الإيمانية أدى إلى عدم توحد(المعمودية)بين كل كنيسة، واعتماد كل منهما على معمودية خاصة به.

فعلى مدى قرون والكنيسة الأرثوذكسية تعلّم أبناءها أنّهم هم فقط من يسيرون على الطريق الصحيح وغيرهم طريقهم يشوبه البطلان والهرطقة، ولا يخفى على المتابع الحاذق لفصول التأريخ والانشقاقات بين المسيحيين دور اليهود قديماً وحديثاً في شق الصف وبث روح العداوة والبغضاء بين المسيحيين وإبقائهم مشركين بالله(تعالى).

واليوم يعود اليهود لدورهم الإفسادي في تخريب العقائد ونشر المخالفات للدين الإلهي كالمثلية والربا (الفائدة) وإشعال

بالحروب وغيرها من الإفسادات، وأهم دور تخريبي أغضب روسيا الأرثوذكسية هو ما قام به اليهود والكاثوليك والبروتستانت(أمريكا وإسرائيل ودول أوربا) بإشعالهم الفتنة مظاهرات في أوكرانيا الأرثوذكسية التي تتبع كنيستها للكنيسة الأُم في روسيا(الكنيسة الروسية الأرثوذكسية لبطريركية موسكو)وكانت نتيجة التظاهرات المدعومة من الغرب الكاثوليكي والبروتستانت واليهود أن أعلن الرئيس الأوكراني بوروشينكو المدعوم أميركياً.

في ١٦ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٨ تم إنشاء كنيسة أرثوذكسية أوكرانية مستقلة عن الكنيسة الروسية، وقالوا إن (الأمن الوطني الأوكراني) يعتمد إلى حدٍ كبير على الاستقلال الديني عن روسيا، معتبراً هذا القرار (انتصاراً للشعب المؤمن في أوكرانيا على شياطين موسكو).

وجاء إعلان بوروشينكو في اجتماع خاصّ للأساقفة في العاصمة الأوكرانية كييف، وقد تم خلاله انتخاب الأسقف الشاب إيبيفاني، الذي يبلغ من العمر ٣٩ عاماً، رئيساً للكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية المستقلة، وانفصال هذه الكنيسة عن البطريركية الروسية في موسكو، التي كانت تابعة لها منذ العام ١٦٨٦، يعد بمثابة الصّدمة للرئيس بوتين الذي سعى لعرقلة ذلك من دون جدوى، وهو ما فشل به أيضاً رئيس الكنيسة الأرثوذكسية الروسية البطريرك كيريل، الَّذي دأب منذ استقلال أوكرانيا في العام ١٩٩١ على لملمة الصفّ الأرثوذكسي.

ثم أكمل الدور الرئيس اليهودي لأوكرانيا الممثل الكوميدي (زلنسكي) الذي أشعل الحرب بتعنّته ومعاداته للكنيسة الأرثوذكسية الروسية بشكلٍ علنيّ وإبعاد الأتباع من المسيحيين الأرثوذكسيين الأوكرانيين عن كنيستهم الأُم في روسيا، ومن الجدير بالإشارة أنَّ هناك الملايين من المسيحيين الأرثوذكسيين الأوكرانيين قد رفضوا انفصال الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية عن الكنيسة الأُم في روسيا وعدّوها تدخُّلاً سافرًا في مرجعيّتهم الدينية من قبل الأعداء (الكاثوليك والبروتستانت واليهود)، وتتهم الدولة الأوكرانية البطاركة المسيحيين الأوكرانيين المتابعين للكنيسة الأرثوذكسية الروسية بانهم عملاء لبوتين.

في تصريح مهم جداً للفيلسوف الروسي ألكسندر دوغين الملقب بـ (عقل الرئيس الروسي فلاديمير بوتين) قال في منشور له نشرته وكالات أنباء عالمية أنّ(روسيا تخوض الآن معركة حاسمة ضد أتباع المسيح الدجال) وكذلك قال :(في قلب المواجهة العالمية التي بدأت يكمن الجانب الروحي والديني، إن روسيا في حالة حرب مع حضارة معادية للدين تحارب الله وتقلب أسس القيم الروحية والأخلاقية: الله، والكنيسة، والعائلة، والجنس، والإنسان)، واعتبر في مقاله أنّهم يتعاملون مع ما يسميه الشيوخ الأرثوذكس حضارة المسيح الدجال لذلك فإنّ دور روسيا هو توحيد المؤمنين بمختلف الأديان في هذه المعركة الحاسمة.

هذا التصريح يعد بمثابة تحول استراتيجي ومرحلة جديدة من الصراع الديني المعلن بين الأرثوذكسية من جهة واليهودية والكاثوليكية بفرعها(البروتستانت ية والانجيليين) من جهة أخرى حيث أن اليهود متغلغلون في الكاثوليك والبروتستانت بشكل كبير جدا جدا وخاصة في البروتستانتية الانجيلية المتشددة وكل مايجري من حرب وصراع هو نتيجة لهذا الخلفيات التي ذكرناها.

وفي نهاية المطاف في زمان لانعلم متى سيكون سوف يقوم اليهود بإعلان شخصية ما ويزعمون أنّها المسيح المخلص (الذي هو الدجال اي الكذاب)، ويبدوا ان ذلك سيكون بالتزامن مع إعلان السفياني عن تحركاته بدعم اليهود والنصارى والشذاذ من المسلمين المخدوعين، وحينها ستتدخل السماء وتظهر خاتم الأوصياء ولي الله وخليفته المهدي من آل محمد (أرواحنا فداه) وينزل متزامنا معه نبي الله عيسى المسيح (عليه السلام)، ويقتلان السفياني والدجال بل ويُقتل كل الدجالين ويجمعان البشرية على توحيد الله تعالى وحده لاشريك له بدين الله الواحد الإسلام، ثمّ يملأ الأرض سيدها خليفة الله تعالى يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما وجوراً.

التكلفة الصفرية في الحرب الحديثة

عمّار الولائي ـ واسط

يقول أحد المفكّرين أنَّ أجيال الحروب أربعة وهي:
الجيل الأول: القتال بالسلاح الأبيض وهي حروب الفرسان.
الجيل الثاني: القتال بالأسلحة النارية، وفيها قال كولت مصمِّم المسدس الأمريكي ماركة (كولت): الآن يتساوى الشجاع والجبان .
الجيل الثالث: القتال والإبادة بالسلاح النووي، وهي حرب ينتصر فيها الأكثر جبناً.
الجيل الرابع: أن تترك عدوّك يحارب نفسه بنفسه باستخدام الطابور الخامس وهي حرب الخونة والجواسيس والعملاء والمغفَّلين والسذَّج، وتتم باستثمار الصراعات السياسية والفكرية والدينية والقَبلية والمناطقية وغيرها وتأجيجها واستثمار ورقة الشارع والاحتجاجات والتظاهرات، يقول المفكر الفرنسي روجيه غارودي عن الجيل الرابع من الحروب: الآن يقاتل الغرب بالتكلفة الصفرية، فالعدو يقتل نفسه، والعدو يدفع ثمن السلاح، والعدو يطلب منّا التدخُّل.
فالتكلفة الصفرية تعني أنَّ الغرب لا يخسرُ شيئاً في الحرب، ونحن بحاجةٍ لمواجهة ذلك إلى وعي فكري؛ إذ تعتمد حروب الجيل الرابع على خلق دول فاشلة واستخدام نظرية(إفشال الدولة) وهذا يتم عبر النقاط التالية :
أوّلًا: خلق صراع أيدلوجي مثل الصراعات الطائفية أو العنصرية أو المذهبية والمناطقية والجهوية والسياسية.
ثانياً: عزل منطقة ما في الدولة المراد تدميرها بحيث لا تكون خاضعة لسيطرة تلك الدولة .
ثالثاً: إنشاء جيش من الأشرار من أبناء تلك الدولة ليكونوا أداة قتل دون أي رحمة أو تفكير،وهذا هو الجيش الذي يكون بديلاً عن جيوش دولة الإحتلال .
رابعاً: استخدام الأطفال والشباب الأُمّي الجاهل عديم الوعي والثقافة والزج بهم في القتال حتى ينشأ جيل مشبَّع بثقافة القتل والتدمير وليس بثقافة البناء والتعمير والتحضُّر.
خامساً: توفير كافة الوسائل الكفيلة بتسهيل الفساد الأخلاقي والانحلال الاجتماعي من خلال نشر المخدرات مجاناً والمسكرات والخمور الرخيصة الثمن، وإباحة العلاقات والأمور الجنسية غير المشروعة (مع التركيز على موضة المثلية) وجعل وسائط التواصل الاجتماعي بدائل فعلية للتربية الأُسرية بحيث أخذَ الأبناء لا يهابون ذويهم بقدر مهابتهم للناس الذين يتواصلون معهم على الأجهزة الذكية ويمتثلون لرغباتهم الى درجة ارتكاب الانتحار أحياناً بذريعة اللُّعبة (كلُعبة الحوت الأزرق وبوبجي وغيرها).
وأخيراً خلق الدولة الفاشلة التي يسهل السيطرة عليها وإخضاعها لأي قرار تريده دولة الاحتلال من تلك الدولة الفاشلة .

مفهوم الحرب الناعمة بالقاموس الاميركي .

في الاستراتيجيات والخطط الأمريكية معادلة لاستعمال القوة تقوم على أساس مفاده: (عندما تفشل الطرق الدبلوماسية ومن ثَمَّ الطرق العسكرية في تطويع إرادة العدو يجب استعمال القوة والحرب الناعمة التي تقوم على برامج تزييف الوعي وزعزعة العقائد وتسميم إيمان وثقة الجماهير بالنظم المعادية لأميركا لإرباكها بصراعاتٍ ونزاعاتٍ وأزماتٍ داخلية تُنهك قواها، وتحدث بها حالةً من التآكل والاهتراء تُمهِّد لإسقاطها).
يقول جوزيف ناي صاحب كتاب (القوة الناعمة) : إنّ سبب إخفاق الولايات المتحدة الأميركية في حروبها الأخيرة في أفغانستان والعراق ناجمٌ عن فرط استعمالها لقوتها الصَّلبة على حساب قوتها الناعمة، ويأتي على رأس القوة الناعمة قوة التأثير في ساحة الأعداء وبرمجة الوعي عبر الوسائل الإعلامية وغيره .

ويقول ميخائيل ميلشتاين الباحث في دراسات الأمن القومي الإسرائيلي: إنَّ تفوق إسرائيل في أيّ مواجهة قادمة يحتاج إلى معركة صبورة، استنزافية،مديدة السنين، لا ترتكز فقط على كسر القوى المعادية بالقدرات العسكرية؛ بل على كيّ الوعي من خلال التصويب على المراكز الدينية والثقافية التي تتبلور فيها أفكار الجمهور .

تذكر إحدى وثائق وزارة الدفاع الاميركية كلام خطير للغاية وهذا نصُّه: (يجب وضع مخطّطات لحرب نفسية وناعمة تُوجَّه إلى إرادة العدو لإضعاف قدرته على المقاومة، واستعمال تكتيكات الحرمان الحسّي والتشويش على الأدمغة لأجل السيطرة السريعة على المحيط وشلّ القدرة على فهم الأحداث، والتلاعب بالأحاسيس والمعطيات، وحرمان العدو من القدرة على التواصل والملاحظة).

توصيات لمواجهة الحرب الناعمة

١- الإيمان والاعتقاد والاقتناع بأصل وجود حرب ناعمة تستهدف الإسلام والتشيّع ومصادر قوته والقيم والعادات الأصيلة وكل ما يمت لمحور القيم بصلة.

٢- الحضور في الساحات والمشاركة في جميع الفعّاليات التي فيها نُصرة للإسلام والمذهب والحوزة والمرجعية والولاية.

٣- معرفة أهداف الحرب الناعمة وكشفها لأنّ ذلك سيساهم بشكل كبير في إحباطها والتقليل من خطرها وآثارها.

٤- معرفة وتشخيص العدو الحقيقي أولاً (أمريكا وإسرائيل وبريطانيا وتوابعهم من دول وأنظمة غربية وعربية) ومن ثَمَّ أدواته و رصد مواقفه وإشاراته وأسلحته وآلياته.

٥- تطوير كفاءة الإعلام الإسلامي لمواجهة الماكينة الإعلامية لأعداء الإسلام والمذهب

٦- الاستفادة من نفس الوسائل التي يستخدمها العدو وتوجيه الضربات للأعداء من نفس منصّات وأدوات حربهم الناعمة (النكتة بالنكتة، والمقال بالمقال والمسلسل بالمسلسل والصورة بالصورة والهاشتاگ بالهاشتاگ والفيديو بالفيديو والفن بالفن وهكذا ...الخ)

٧- الاستعانة بمراكز الدراسات الاختصاصية (مركز العراق للدراسات ومركز أُفق أنموذجاً) و الباحثين أصحاب التفكير الاستراتيجي والأسلوب العلمي والتركيز على الأبحاث والدراسات ذات الطابع الميداني والانفتاح على المؤسسات المعنية بالحرب الناعمة ودعمها وتطويرها.

٨- التحذير ومواجهة أي خطاب يدعو الى الفرقة والفتنة وشق عصا المسلمين سيّما خطاب البعث الكافر الداعي للقومية والعنصرية.

٩- التصدي للإعلام الأصفر المثير للفتن والقلاقل من خلال إقامة حملات توعية بعدم المتابعة له والتحذير من خطره في المجتمع ابتداءً من الأسرة الى الشارع.

١٠- إنتاج مناعة إعلامية مضادة تعتمد بناء الإنسان أخلاقياً وعقائدياً ووعياً سياسياً من قبل القنوات الإسلامية الفعلية التي تنهج الخط الإسلامي الواعي.

١١- ضرورة صناعة وتربية جيل شبابي محصّن عقائدياً و مقاوم ومنتظِر ومهّد لإمام زمانه (التركيز على طلاب الابتدائية والمتوسطة)

١٢- احتواء الكفاءات والنخب المثقفة المتدينة والاستفادة من خبراتهم وإمكاناتهم.

١٣- ضرورة وجود خطاب إسلامي حداثوي يتماشى مع ما يوجد من تطور إعلامي خصوصاً أنّ المتلقي مشحون بالأخبار الكاذبة والشبهات وخلط الأوراق بطرق ناعمة مخملية.

يبقى أن نسأل: لماذا نحذِّر من خطورة هذه الحرب؟ لأنَّ الحرب الناعمة التي تشن اليوم ضد التشيّع المهدوي هي علامة من علامات الظهور الشريف تحدَّث عنها أئمة الهدى (عليهم السلام) بعناوين أخرى وحذَّروا منها، وستشتد أكثر في زمان الإرهاصات الكبرى للظهور الشريف، ومن أمثلتها اختلاط الحق بالباطل و حصول انقلاب في المفاهيم والمعايير وانهيار في الثوابت، وانتشار سياسة خلط الأوراق وتضليل الرأي العام وهي أخطر ما يواجهه مجتمع المنتظرين، لذا فإنّ الحرب الناعمة الأمريكية أخطر على المنتظرين من السفياني، وأولى أولويات المنتظرين هي التصدي لخطط الاستكبار العالمي التي تعمل على ضرب الذاكرة وإسقاط الرمز ومشاريع الإرغام الثقافي وتشويه الحقائق وتصدير التوافه وماإلى ذلك.

الفكرة الأمينة

د.نور علي ـ بغداد

إنّ الفكرة المهدويّة عبارة عن فنار لم يفقد ضوءَه مع الزمن؛ بل توهّج في فضاء السماء، وهي فكرة من طينة الجنان الحية؛ فهي تتحرك وتتبادل وتحتك وتنتج ردود أفعالٍ عظيمة بشكل دائم، فنرى أنّ الأفكار الاجتماعية والسياسية في معظمها أفكار خاملة ماتت مع الزمن وأصبحت منتهية المفعول، حيث سافرت من عقل إلى عقل لكنها سرعان ما فقدت قوتها واختزلها عدد من الأشخاص الذين يتقاسمونها بوعي أو بغير وعي وينخرطون في الدفاع عنها إلى أن تبددوا هم والفكرة، إلّا أنّ الفكرة المهدوية لن يداهمها الزوال حتى يوم القيامة، فصاحبها المقدس (عجل الله فرجه) يعيد صياغتها وتموضعها بحسب الظروف والأحوال الاجتماعية والسياسة والاقتصادية، فالفكرة المهدوية دخلت مرحلة الغليان في جذور الارض منذ النشأة الأولى وانتظرت ولادة صاحبها لتبرز أكثر وتتطور عبر الزمان، كافح قائدها لبقائها بصبره وهو في كل يوم يضمن بين يديه الشريفتين مفتاحاً من مفاتيح نصر مشروعها.

الإمام المهدي(عليه السلام) لم يترك فكرته للكتابة والاطلاع فقط؛بل أدخلها في مناهج الحياة المختلفة وجعلها اليوم الفاعل الإقليمي والدولي الأعظم عبر أنصاره ومريده الذين مكّنهم في الارض على صعيد مختلف الدرجات والجنسيات والثقافات، حتى إذا سُمع صوت جبرائيل مؤذّناً من السماء ظهر النجم الثاقب التحق جميع معلومات الملفات وقوائم اسماء الأماكن والأرواح، وتعسكرت خلف القائد التي أعدها بنفسه ورعاها بحكمته في زمن الغيبة، ففكرة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) الامينة ثبتت فوائد الرسل والانبياء حينما قصت عليها فكانت هي الفكرة الأمينة الأزلية على سكان الارض بدون نقاش، فمهما حاول المنحرفون العبث فيها يخزيهم الله وينحيهم من ملك سلطانهم جانباً، ويدفع بالأمر نحو نور المهدي المعظم وأنفاسه الزكية.

فأنتَ ياسيدي الفكرة الامينة الأكثر استقرارًا في الأذهان، وانت الخاطرة التي تبقى حتى بعد المُغادرة.

ففي مقابل كل الأصوات التي تطنّ بطريقة أخرى في مسامع الكون مخيفة أفكار الأرض ومرعبة لا تبقى إلّا فكرتكَ وحدها آمنة.. وكيف لا؟ وأنت أفضل العُبّاد على وجه الأقاليم وروح قلب المصطفى وعقل المرتضى.

من يقرع أجراس العودة يافيروز؟

الشاعر علي السراي

عندما غنت فيروز في ١٩٦٧:
الآن الآن وليس غداً ... أجراسُ العودةِ فلتُقرع
رد عليها نزار قباني :
مِن أينَ العودة فيروزٌ .... والعودةُ تحتاجُ لمدفع
.عفواً فيروزُ ومعذرةً .... أجراسُ العَودة لن تُقرع .
خازوقٌ دُقَّ بأسفلنا ..... من شَرَم الشيخ إلى سَعسَع
أما تميم البرغوثي فيقول رداً على نزار :
عفواً فيروزٌ ونزارُ ..... فالحالُ الآنَ هو الأفظع .
إنْ كانَ زمانكما بَشِعٌ .... فزمانُ زعامتنا أبشَع .
أوغادٌ تلهو بأمَّتِنا ..... وبلحم الأطفالِ الرَضَّع .
والمَوقعُ يحتاجُ لشعْب ..... والشعبُ يحتاجُ المَدفع .
والشعبُ الأعزلُ مِسكينٌ ..... مِن أينَ سيأتيكَ بمَدفع ؟!
رد الشاعر العراقي على قصيدتيْ نزار قباني و تميم البرغوثي :
عفواً فيروز ونزار .... عفواً لمقامكما الأرفع .
عفواً ... تميم البرغوثي .... إن كنت سأقول الأفظع .
لا الآن الآن وليس غداً .... أجراسُ التّاريخ تُقرع .
بغدادٌ لحقت بالقدس ... والكلّ على مرأى ومسمع .
والشعب العربي ذليلٌ ...ما عاد يبحث عن مدفع .
يبحث عن دولار أخضر يدخل ملهى العروبة أسرع
ورد عليهم جميعا الشاعر السوداني قيس عبدالرحمن عمر بقوله :
عفواً لأدباءِ أُمّتنا... فالحال تدهور للأبشع .
فالثورة ماعادت تكفي ... فالسَفلَة منها تستنفع .
والغيرة ما عادت تجذبنا... النخوة ماتت في المنبع .
. لا شئ عاد ليربطنا
. لا دين بات يوحدنا
. لا عرق عاد فيترفع
عفواً أدباء زماني ....
فلا قلمٌ قد بات يوحّد أمتنا ..
والحال الآن هو الأبشع .
وردت عليهم جميعا الشاعرة السودانية سناء عبد العظيم بقولها :
عفواً فيروز ونزار عفواً لمقامكما الأرفع.

عفواً لتميم، وعراقي، إني بكلامك لم أقنع.
عفوا لأخينا سوداني من أيدِي شعراءِ أربع .
النخوة لازالت فينا شيباً شبّاناً أو رُضَّع .
سنعود نعود كما كُنَّا وسترفع أمتنا الأشرع .
وتسير سفينة أمتنا وتخوض الموج ولن تُصرع .
ونَقودُ الناس كما كُنَّا في عهد مُحمد لم نجزع .
فيروزُ إنتظري عَودتنا كادت أجراسكِ أن تُقرع .
قباني صبراً قباني المدفع يحتاج لمصنع .
والمصنع أوشك أن يُبنى والخيرُ بأمتنا ينبع .
عفوا لتميم البرغوثي فالشعب محال أن يقنع .
مهلا لعراقي شاعرنا أجراس التاريخ ستُقرع .
وتعود القدس وبغدادُ ونصلي في الأقصى ونركع .
لن نرضى أبداً بالذُّلِ وقريباً للشام سنرجع
ورد الشاعر الحشدي، العراقي علي السراي على فيروز ونزار قباني بقوله...

مَهلًا فيـــــروزُ وقبّاني ... لِلقصَّةِ فَصلٌ فلْيُسْمَـــعْ
فيروزُ ستُقرَعُ أجراسٌ ... بسَواعـــــدِ حاءاتٍ أربَعْ
حوثٌ، حَرَسٌ، حِزبٌ، حَشْدٌ ... هُمْ خيرُ زِنادٍ لِلمدفعْ
الحوثُ أُسودٌ ما فتئَتْ ... صَدَحَتْ بالموتِ لِمَنْ يَخدَعْ
والحزبُ لِعمرُك فيروزُ ... أركعَ صُهيونَ ولم يركـــعْ
والحرسُ جنـــود سليماني ... بالثَّأرِ يَقضُّونَ المَضجَعْ
والحشدُ ليوثٌ إنْ زأرَتْ ... أسـوارُ الغاصبِ لنْ تَمنَعْ
حاءاتُ ترنو بَنادِقَهـــا ... لِلقـدسِ حُماةٌ لنْ تَركَعْ
ومن عـزم سرايا أقصانا ... قد أضحى صهيونٌ يفزعْ
وجهاد جنودِ أبطالٍ ... بالموت يُقرّعُ مَنْ يقـــرع
ستَشيبُ الأرضُ لِوَقعتِهِمْ ... والكـونُ لِصَولتِهمْ يَخْشَعْ
ستَعودُ فِلَسطينٌ جَذْلى .... بِرَصاصٍ يُطلِقُهُ المِدفـــعْ
والقائِدُ قائدنا المَهدي ... بِلِواءِ الحَمْدِ مَتى يُرْفَـــعْ
سنُعيدُ سيرَتَها الأُولى ... مِنْ خَيبَرِهِمْ بابٌ يُقلَـــعْ
عرشُ الطَّاغـوتِ يُدَمِّرُهُ ... صِهيونُ، الهَيْكَلُ، والمِقلَعْ
خازوقٌ دُقَّ بأَسفَلِهِمْ ... مِنْ تَلِّ أَبيبَ إلى ينبـــعْ
المَهدِي وعدُ نبُوَّتِنا ... كحُسامٍ مسلولٍ يَقطَـــعْ
العـــدلُ سيُنشَرُ فيروزٌ ... بجهاتٍ واسعةٍ أَربـــعْ
للقدسِ سلامٌ منْ شوسٍ ... هُمْ حاءاتُ اللهِ الأَربَـــعْ
والعارُ لمن باع القدسِ ... العار لمن باعَ وطبـــعْ

كيف أمتلك الوعي والبصيرة في زمن الشبهات؟
(الجزء الأول)

السيد أحمد العلاق
استشاري في التطوير المؤسسي وبناء القدرات

يشكّل مفهوم الوعي والبصيرة أهمية كبيرة لأي إنسان، حيث يستطيع المرء من خلالهما أن يبصر التوجه السليم لمشاريعه وتوجهاته وكلّ ما يتعلق بحياته الشخصية؛ بل يمتد الأمر إلى المفهوم والدائرة الأوسع من الشؤون الشخصية كالمجتمع والبلد والعالم والكون بأسره، ولم نتطرق إلى المعنى اللّغوي والاصطلاحي للكلمتين (الوعي والبصيرة)؛ لأنّ المعنى المتبادر للذهن واضح ولا يقبل التأويل والتفسير بغير المراد منه، ومع ذلك ومن أجل وضوح أعلى للمعنى نستأنس بقول أمير المؤمنين(عليه السلام) حين يصف لنا البصيرة بنحوٍ دقيق ومؤثّر عندما يقول ((وإنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي، مَا لَبَّسْتُ عَلَى نَفْسِي ولَا لُبِّسَ عَلَيَّ)) حيث يبيّن (سلام الله عليه) بأنّ البصيرة هي المعيار والضابطة التي تمنع الإنسان من الاشتباه والانحراف لا من جهته الشخصية ولا من تأثير خارجي، وفي طيّات البحث سنلقي الضوء أكثر على الرواية الشريفة السابقة.

ولذلك لا يمكن للإنسان أن يستغني عن الوعي والبصيرة بحال، وتشتد هذه الحاجة كلّما واجهت الإنسان مصاعب وتحديات؛لأنّه سيتمكن من خلال الوعي والبصيرة أن يحلّل ويصل إلى القرار السليم لتجاوز المحنة أو الأزمة أو المؤامرة.

إذن؛ نستطيع القول بأنّ الحاجة إلى الوعي والبصيرة هي حاجة ضرورية، ولا نقصد بها الحاجة المادية الضرورية كالأكل والشرب وماشاكل، وتشتد هذه الحاجة كلّما صَعُبَ الزمان وازدادت التحديات.

ولِما تقدَّم نرى بأنّ الحاجة إلى الوعي والبصيرة في زماننا هذا على أوجّها، لا سيّما بأنّ الأعداء متكالبين علينا، والمؤمن ما بين قلة ناصر وعدم ووجود وعي حقيقي، والكلّ يرى كيف أنّ الأساليب والآليات والوسائل تطوّرت وعلى جميعالأصعدة، وأنّ الآخرين يستخدموها وللأسف الشديد أفضل استخدام، والحرب الناعمة الموجّهة خير مصداق لذلك، وهنا يواجهنا سؤال مهم وجوهري، ويمثل صلب الموضوع وهو: كيف يمكنني امتلاك الوعي والبصيرة في زمن الشبهات؟

للإجابة على هذا السؤال بشكلٍ دقيق وواضح، ولكون الموضوع ونتيجته يخص الإنسان، فنحن بحاجة بشكلٍ أوّلي إلى معرفة أوّلية لأمور تخص الإنسان نفسه، وكيف سيستفيد الإنسان من الوعي والبصيرة.

في البدء نود أن نعرف أن فكر وحركة وفعل الإنسان، أو بعبارة أوضح وأبسط، أنّ كل ما يصدر من الإنسان هو عبارة عن محورين رئيسيّين هما: الأفكار؛ أي القوى الذهنية ومحورها الرئيسي (العقل) والأفعال؛ أي السلوكيات والحركات التي تصدر ومحورها الرئيسي القلب وأدواتها الأعضاء.

ولو دقّقنا وتأمّلنا بالأفكار والأفعال لوجدنا أنَّ أحدهما معنوي يتعلق بالعقل والتفكير والتأمل والتخيُّل، والثاني مادي ملموس يتعلق بنتيجة الحركات التي تصدر من الأعضاء، مع عدم نسيان لسلطوية القلب عليها، والسؤال المهم هنا، هل هناك علاقة بينهما؟

الجواب: نعم وبكل تأكيد فلا فعل، ولا سلوك، ولا حركة تصدر من الإنسان إلّا أن تسبقها فكرة.إذن هي عبارة عن عملية تكاملية تبدأ من الأفكار وتنتهي بالسلوك، ومن أراد مزيد من التوضيح فبإمكانه الرجوع إلى مقالنا ((كيف نسيطر على سلوكياتنا؟ وكيف نغيرها؟)) لتكون لديه فكرة أعمق عن هذه الجزئية.

ولكي يترابط لدينا المطلب أكثر نحتاج أن نوضح كيف تكون حركة الإنسان في الحياة؛ لأنَّ فاعلية الإنسان في الحياة تكون

ضمن جوانب سنتطرق لها -إن شاء الله- ومن المؤكد والمسلَّم به أنَّ هناك مدخلية عميقة ودقيقة ومؤثرة بين المحاور الخاصة بالإنسان (الأفكار والأفعال) وبين الجوانب التي ستؤثر على الإنسان وفاعليته في الحياة،حيث سنلاحظ أنّ محاور الإنسان (الأفكار والأفعال) سترافق كل الجوانب التي سيمر عليها الإنسان في حياته جانباً جانباً، وبعد ذلك سنوضح مدخلية البصيرة في المحاور والجوانب، وكيف سيكون تصرف الإنسان فيها.

وهنا يردنا أكثر من سؤال،ما هي هذه الجوانب؟ وهل إن هذه الجوانب تؤثر أو تتأثر بموضوع الوعي والبصيرة؟ وإذا كانت تؤثر أو تتأثر فهل يمكن الوصول إلى معادلة التأثير؟وإذا وصلنا إلى معادلة التأثير،كيف لي أن أحافظ على عناصر هذه المعادلة أو هل أن هناك أسباب للتأثير عليها؟

وسنجيب بشكل مفصل على الأسئلة أعلاه؛ لأنّ الإجابات هي الهدف والغرض من هذا البحث.

ما هي الجوانب الفاعلة في حياة الإنسان، وأساس فاعليته؟

قبل أن نعدد الجوانب المراد معرفتها،نود أن نبين بأنّ هذه الجوانب هي كل ما تؤثّر في الإنسان، وبذات الوقت يؤثر فيها الإنسان. ولربما سائل يسأل: يؤثر فيها الإنسان؟!! نعم، يؤثر فيها الإنسان، حيث سنلاحظ أنّ الإنسان سيتأثر ويؤثر في جميع هذه المجالات، وهذا التأثير إنّما منح إلى الإنسان من قبل الله (عز وجل) الذي جعل له الحاكمية والقدرة في التأثير، وستتوضح لاحقاً معالم القضية.

والجوانب الفاعلة التي تحكم حياة الإنسان كثيرة جداً، ولكن سنتطرق إلى أهم وأكثر الجوانب أثراً وفاعلية في حياة الإنسان، وهي كالآتي:

١-الجانب الروحي.

٢-الجانب الشخصي والنفسي.

٣-الجانب الأسري.

٤- الجانب الاقتصادي.

٥- الجانب الاجتماعي.

٦- الجانب الجغرافي.

٧- الجانب السياسي.

٨- جانب الحقوق والالتزامات.

وسنبين ما هو المقصود بكل جانب، وما هو المطلوب منا في هذه الجوانب لكي نصل إلى الوعي والبصيرة في خطواتنا ومشاريعنا، مع توضيح وبيان لمدخلية وأثر البصيرة، وكيف أنّ غيابها أو تغييبها سيكون محطِّم للبنية الإنسانية والمجتمعية بشكل كامل، مع الإشارة والإلفات إلى جزئية مهمة جداً في بحثنا بأنّنا بعد شرح معاني الجوانب، سنتطرق ونشير وبشكل واضح وتفصيلي إلى العوامل التي تحافظ على فاعلية الجوانب الحياتية للإنسان، وكيفية الاستفادة القصوى منها، وكذلك التأثير الايجابي فيها، وهذه العوامل المحافظة تعتبر العمود الفقري والحجر الأساس لصلب موضوعنا.

ومن أجل الترابط المنهجي، والتسلسل المعرفي لبحثنا، نكتفي بهذا القدر كجزء أول، وسنتطرق في الجزء الثاني(إن شاء الله تعالى) إلى التفاصيل، والتي ستكون حلقة مفصلية ومهمة جداً في حياتنا، وخاصةً في حقبتنا الزمنية الحالية، ومن اللّازم علينا الاهتمام بها وعدم الغفلة عنها؛ لأنّنا في حال الغفلة والتراخي وعدم الاهتمام، فإنّنا سندفع الثمن غالياً، ولأسباب كثيرة جداً وأهمها سببان رئيسان :

الأول: أنّ فرصتنا الوحيدة هي هذه الحياة الدنيا،وكما يصف ذلك الإمام علي عليه السلام ((إنّما الدنيا ثلاثة أيام: يوم مضى بما فيه فليس بعائد،ويوم أنت فيه فحقٌّ عليك اغتنامه، ويوم لا تدري أنت من أهله، ولعلّك راحلٌ فيه).

الثاني: إذا لم يهتم الإنسان بهذه العوامل وغفل عنها بقصد أو بغير قصد فإنّ الأعداء والمتربّصين بلا شك غير غافلين عنّا، وكما أشار أمير المؤمنين عليه السلام ((مَن نامَ لَم يُنَم عَنه)).

البصيرة سلاح المنتظرين

ام زهراء الصفار /القاهرة

البصيرة هي القدرة على الرؤية الصحيحة، وهذه الرؤية تتشكّل من عقل الإنسان وثقافته وتربيته وتجربته ودينه، وهي ما يُطلَق عليها (الوعي)، فقد يمتلك إنسانٌ بصراً حادّاً نافذاً ولكن لايمتلك بصيرة تمكّنه من رؤية الحقائق فبصيرته ضعيفة، ولذا يبيّن الله سبحانه وتعالى لنا أنّ رؤية البصيرة أهم بكثير من رؤية البصر وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَلَم يَسيروا فِي الأَرضِ فَتَكونَ لَهُم قُلوبٌ يَعقِلونَ بِها أَو آذانٌ يَسمَعونَ بِها فَإِنَّها لا تَعمَى الأَبصارُ وَلكِن تَعمَى القُلوبُ الَّتي فِي الصُّدورِ﴾ [الحج: ٤٦]،ورُويَ عن أمير المؤمنين عليه السلام: (فقد البصر أهون من فقدان البصيرة).غرر الحكم: ٦٥٣٦، ٤١٨٦، ٣٠٦١.

فأصحاب النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) منهم من كان يرى النبي برؤية البصر دون البصيرة، ومنهم من رآه بالبصيرة دون البصر كأُويس القرني (رضوان الله تعالى عليه) فإنّه لم يرَ النبيّ ببصره كما في قصّته المعروفة وقدومه للمدينة المنورة شوقاً لرؤية حبيبه المصطفى، إلّا أنه لم يتوفّق لذلك، وقال رسول الله – صلّى الله عليه وآله وسلم – :(تفوح روائح الجنة من قبل قرن، واشوقاه إليك يا أُويس القرني) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٤٢ – الصفحة ١٥٥

وأبو بصير من أصحاب الإمام الصادق(صلوات الله وسلامه عليه) المقرَّبين والمشهورين وكان أعمى العينين وفي أحد المرّات مسح الإمام الصادق(صلوات الله وسلامه عليه) على عينيه وأصبح يرى كلّ شيء فيهما،فخيَّره الإمام الصادق (عليه السلام)بين أن يُبقي له عينيه وله ما للناس وعليه ما على الناس، وبين أن يرجع له العمى ويكون مع الإمام، فاختار أبو بصير أن يرجع له العمى لكي يكون مع الإمام.فالبصيرة هي وضوح الهدف، ووضوح الهدف يرتكز على معرفة المبدأ والمنتهى والطريق، بينما القرآن الكريم يقول: ﴿قُل هذِهِ سَبيلي أَدعو إِلَى اللَّهِ عَلى بَصيرَةٍ أَنا وَمَنِ اتَّبَعَني وَسُبحانَ اللَّهِ وَما أَنا مِنَ المُشرِكينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]،﴿وَما يَستَوِي الأَعمى وَالبَصيرُ﴾ [فاطر: ١٩] وفي آية ثالثة:﴿قَد جاءَكُم بَصائِرُ مِن رَبِّكُم فَمَن أَبصَرَ فَلِنَفسِهِ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيها وَما أَنا عَلَيكُم بِحَفيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]

والرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يحدد لنا البصيرة فيقول:(رحم الله عبدًا عرف من أين وإلى أين وفي أين).نهج البلاغة، الكلمات القُصار .

كما أنّ البصيرة يعني استشراف المستقبل، والإنسان الذي يقرأ المستقبل قبل أن يأتي هذا إنسان ذو بصيرة، وذو البصيرة هو من يقرأ الواقع ليستشرف أحداث المستقبل كي يكون على استعداد لمواجهتها، يقول الإمام علي عليه السلام :(اللّبيب من راقَبَ في يومه غده ومضى قُدماً أمامه) نهج البلاغة خصوصاً إذا كان الإنسان يجمع بين بصيرة الإيمان وبصيرة الوعي، يقول الإمام الصادق عليه السلام: (كان عمّي العبّاس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة، صُلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً) ذخيرة الدارين : ١٢٣ نقلاً عن عمدة الطالب.

وحديث عمر بن الحجاج الزبيدي أحد أركان جيش عمر بن سعد، قال لعمر ابن سعد يوم عاشوراء: (يا ابن سعد أتدرون من تقاتلون؟ إنما تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر، فأنصار

الحسين هم أهل البصائر)، كما أنّ الإمام الحسين عليه السلام وصف هؤلاء الثلة للسيدة زينب (عليها السلام) التي خشيت أن يترددوا لاحقاً بقوله:(والله لقد بلوتهم، فما وجدتُ فيهم إلّا الأشوس الأقعص يستأنسون بالمنيّة دوني استيناس الطفل إلى محالب أمه)

تظهر البصائر حين يمتزج الإحساس بالإدراك ويتحول إلى انفعال، فتتحول الأفعال إلى أهداف ذات خلفيات على مستوى الرسالة والقضية، ونرى ذلك جليّاً عند أبي الفضل العباس(عليه السلام) نافذ البصيرة وهو يردُّ على الشمر(لعنه الله)حين بلغه الأمان له ولإخوته: (لعنك الله أتؤمّننا وابن رسول الله لا أمانَ له، وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللُّعناء وأولاد اللُّعناء)؟ وموقف سعيد بن عبد الله الحنفي الذي صرح: (ولو علمتُ أني أُقتل فيك ثم أُحيا ثم أذرَى، يُفعلُ ذلك بي سبعين مرّة ما فارقتك حتى ألقى حِمامي دونك)، وكذا موقف زهير بن القين المتفاني: (والله لوددتُ أنّي قُتلت ثم نُشرت ثم قُتلت حتى أقتل كذلك ألف قتلة، وإنّ الله يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتك)، وأصحاب القائم (عجّل الله فرجه الشريف)وأنصاره الحقيقيّين هم أهل البصائر يشبهون أصحاب الحسين(صلوات الله وسلامه عليه)في تنوُّر بصائرهم وإخلاصهم لإمامهم .

إنّ أهم صفات أنصار الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) هو العقيدة الراسخة والبصيرة، ولعلَّ فقد هذه الصفة هو الأشد خطراً على الجميع، وبسببه يفشل الكثير في الغربلة، وربّما سيتخاذل عن نصرة إمام زمانه (صلوات الله وسلامه عليه)إن كان فاقداً لها ولعلّها المفتاح الأساس لباقي الصفات، وقد أشارت الروايات لهذه الصفة في عدة عبارات والتي تعدد صفات أنصاره مثل:(هم اطوع له من الأَمَة لسيِّدها) و(كأنَّ قلوبهم زُبَر الحديد لايشوبها شك في ذات الله) و(كالمصابيح كأنّ قلوبهم القناديل)

فالبصيرة هي القوة على إدراك حقائق الأشياء وعدم الأغترار بالظاهر منها وهذه من الأمور المهمة التي نفتقدها بنسبةكبيرة، وهي كالنـور في القلب، والتثبت ومأدراك ما التثبت؟! أغلبنا أو جميعنا أصبح اليوم ينجرّ وراء الأمور بدون أن يعرف كنهها ينخدع بأبسط شعار رنّان لا يتأنّى في الحكم على شيء أبداً، وأهمية البصيرة تكمن في أنّ الشخص الذي يمتلك بصيرة هو ذاك الإنسان العاقل الذي يمتلك وعي وإدراك للواقع ولديه القدرة على التميز بين ماهو مستقيم وماهو منحرف، ماهو عدل وما هو ظلم،ماهو حق وما هو باطل، وحسب تعبير أمير المؤمنين عليه السلام :(الخير منه مأمول والشر منه مأمون، إن كان في الغافلين كُتِبَ في الذاكرين، وإن كان في الذاكرين لم يُكتَب من الغافلين)؛ لأنَّه مستقيم في فكره وعمله، والبصيرة تعني الحذاقة ومعرفة الطريق وفهمه ووضوحه في غبار الفتن، قال تعالى ﴿أَفَمَن يَمشي مُكِبًّا عَلى وَجهِهِ أَهدى أَمَّن يَمشي سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُستَقيمٍ﴾ [الملك: ٢٢]

ان الفتن بطبيعتها تعمل على حجب عيون البصيرة وتعميها، والسعيد من عمل على ان يكون فطنا ومشغولا بالنظر الى إمام زمانه صلوات الله وسلامه عليه ومن يمثله بالحق دون بقية الناس اذ لايأتي منه ضلالا ولا يوردك في ضلال.

من رسالة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف جوابا لكتاب كتب إليه على يدي محمد بن علي بن هلال الكرخي.. (يامحمد بن علي، قد آذانا جهلاء الشيعة وحمقاؤهم ومن دينة جناح البعوضة أرجح منه). الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج٢ ص٢٨٩

إنّ فتن الأيام الأخيرة للظهور الشريف يسقط فيها بعض من كان يشقّ الشعرة بشعرتين، ويتم ابتلاء أهل الإيمان ويتم غربلتهم وتصفيتهم فالمشروع الإلهي المهدوي ليس مشروعاً اعتباطياً، ويمتحن المنتظرين في تدينهم والتزامهم ويستبين إخلاصهم لإمامهم، وقد يتعرّض المؤمنين لأشدّ أنواع الظلمويُبتَلون في سرّائهم وضرّائهم،والرؤية القلبية توجب المعرفة والنجاة والتكامل ورفع الدرجات في الدنيا والآخرة،وبين الفَينة والأُخرى نمرُّ بعواصف تتدخل فيها أطراف كثيرة ويختلط الحق مع الباطل بشكل يجعلنا نتوهم

معه أنّنا محقّون تماماً، وأهل البصائر وحدهم هم الذين لايستسلمون للعواطف المحتدمة وسط الفتن المستعرة،ويبقي عقله ووعيه ناهاً كي لايقع في أتون هذه الفتن .

وتحدّث القرآن عن النخبة التي أحاطت بالنبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) كعليّ(عليه السلام)والمقداد وعمار وأبي ذر فقال عنهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ وَالَّذينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الكُفّارِ رُحَماءُ بَينَهُم تَراهُم رُكَّعًا سُجَّدًا يَبتَغونَ فَضلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضوانًا سيماهُم في وُجوهِهِم مِن أَثَرِ السُّجودِ ذٰلِكَ مَثَلُهُم فِي التَّوراةِ وَمَثَلُهُم فِي الإِنجيلِ كَزَرعٍ أَخرَجَ شَطأَهُ فَآزَرَهُ فَاستَغلَظَ فَاستَوىٰ عَلىٰ سوقِهِ يُعجِبُ الزُّرّاعَ لِيَغيظَ بِهِمُ الكُفّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ مِنهُم مَغفِرَةً وَأَجرًا عَظيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]

إذن؛لكلّ حركة نخبة هي قطبها وهي زادها لذلك إذا قرأنا ثورة الحسين وثورة المهدي وجدنا أنَّ كلّ من الحركتين نخبة،أمّا النخبة في حركة الحسين(عليه السلام)فهم الذي قال عنهم سيد الشهداء :(أنّي لا أعلم أصحاب أبرّ وأوفي من أصحابي)،وأمّا النخبة الذين مع المهدي المنتظر(عجّل الله تعالى فرجه الشريف) فهناك رواية معتبرة عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السَّلام) أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه و آله) ذَاتَ يَوْمٍ وَ عِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : اللَّهُمَّ لَقِّنِي إِخْوَانِي " . مَرَّتَيْنِ. فَقَالَ مَنْ حَوْلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ : أَمَا نَحْنُ إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟! فَقَالَ : لَا إِنَّكُمْ أَصْحَابِي،وَ إِخْوَانِي قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ آمَنُوا وَ لَمْ يَرَوْنِي،لَقَدْ عَرَّفَنِيهِمُ اللَّهُ بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْرِجَهُمْ مِنْ أَصْلَابِ آبَائِهِمْ وَ أَرْحَامِ أُمَّهَاتِهِمْ ، لَأَحَدُهُمْ أَشَدُّ بَقِيَّةً عَلَى دِينِهِ مِنْ خَرْطِ الْقَتَادِ فِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ أَوْ كَالْقَابِضِ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا أُولَئِكَ مَصَابِيحُ الدُّجَى يُنْجِيهِمُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ فِتْنَةٍ غَبْرَاءَ مُظْلِمَةٍ)بحار الأنوار: ٥٢/ ١٢٣

هؤلاء النخبة الذين تحدث عنهم الإمام السجّاد (عليه السلام)حين قال: (تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده،يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته ، القائلون بإمامته ، المنتظرون لظهوره أفضل أهل كل زمان؛لأنّ الله (تعالى ذِكرُهُ) أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله (صلّى الله عليه وآله) بالسيف أولئك المخلصون حقًا،وشيعتنا صدقاً والدعاة إلى دين الله سرّاً وجهراً...الخ).بحار الأنوار، ج ٥٢، العلامة المجلسي، ص ١٢٤

إنّ الذين يقولون بغَيبة الإمام الحجة(صلوات الله وسلامه عليه)؛أي يقرّون بها،والمنتظرين لظهور الإمام هم افضل كل زمان؛ لماذا؟ يجيبنا الإمام الصادق(عليه السلام)،لأنّهم أصحاب عقول نيّرة وعندهم فهم ومعرفة وبصيرة إلى درجة متقدمة جدًا، بحيث أنّ الغَيبة عندهم أصبحت كالمشاهدة،فالبصيرة هي العيون الثاقبة التي تميّز بين الحق والباطل،وهي الألباب المتدبرة والمتفكرة والتي يمكنها تدبر بواطن الأمور والأطلاع على أسرارها .

فمن أيّ الصنفين أنتَ من ذو البصر أم البصيرة؟

دور البصيرة في جهاد التبيين وتكاليف أهل البصائر في التمهيد لأمل المستضعفين (عليه السلام)

مثنى الطائي _ ذي قار

إنّ الامتثال للتكاليف والمسؤوليّات الخاصة التي تقع على عاتق المؤمنين والمنتظرين الرساليّين سواء في الواقع العملي والاجتماعي والميداني أو في المواقع الافتراضية والإلكترونية والإعلامية في زمن الغَيبة، وخصوصاً في أوقات المحن واشتداد الفتن التي يُلتبَس فيها الحق بالباطل، ويُمتزج المعروف بالمنكر، ويُكذِّب فيها الصادقين ويُصدِّق فيها الكذّابين، ويؤتَمن فيها الخائن ويخوَّن فيها الأمين، ويُنبَذُ فيها الحكيم والعالِم ويُستَمَعُ فيها للسفيه والجاهل، والتي تتقلَّب فيها المعايير وتتبدَّل فيها القيم والموازين، يحتاج فيها من المؤمنين والمنتظرين أن يؤهِّلوا أنفسهم، ويهذِّبوا ذواتهم ويوسِّعوا من مداركهم، وينمُّوا وعيهم، ويتسلَّحوا بسلاح البصيرة، ويتحصنوا بدروع العلم ومعارف الشريعة، ويتوشّحوا بالورع والبيان، ويتحلّوا بالتثبُّت واليقين والإيمان، ويتمترسوا بالعزم والإصرار، ويتعبَّئوا بالبأس والإقتدار، حتى يتمكّنوا من منازلة أهل الريب والضلال والبدع، ويتمكّنوا من خوض غمار هذه الحرب الموجّهة لهم ولعموم جمهور وقواعد المؤمنين، ويؤدوا فريضة التبيين كي يحصّنوا أنفسهم وأهليهم وذويهم من سمومها وشرورها وأخطارها الفكرية والدينية والثقافية، وينقذوا أو يكونوا سبباً في إنقاذ وتبصرة عموم جمهور وحواضر المؤمنين وبيان ما التُبس عليهم وفضح ما حرّفه الأعداء أو عَمد على تضليله وتحريفه وتزييفه وإثراء حالة الوعي عندهم وإرشادهم ونصحهم وتوجيههم الى طريق الحق وجبهة الحقيقة سواء في الواقع الميداني والاجتماعي او الافتراضي والمجازي وبمختلف طرق الردع وأساليب ووسائل التصدي والمنع.

ولأهمية البصيرة يمكن أن نُبيّنها بشرح موجز: فالبصيرة: هي المَلَكة التي تجعل الإنسان قادراً على تمييز الأشياء من حوله وفهمها فهماً واعياً وعميقاً برؤية حصيفة ودقيقة، فهي القدرة على التمكّن برؤية صحيحة منزوعة من المغالطة والالتباس، وقراءة واقعية مجردة من الاشتباه، وإدراك مايجري من حوله وكيفية التعامل مع كل مايجري في بيئته ومحيطه ومجتمعه وفي شتّى مجالات الحياة وفق مقتضى الحكمة والوعي، وهذا يعتمد على مستوى تديُّنهِ وثقافتهِ وسعة اطلاعهِ وتورّعه، ويتوقف على نضج عقلهِ وحصافتِهِ، وتراكم خبرتهِ وتجربتهِ في الحياة ولقمه طعامه وتوفيقه.

فالبصيرة اليوم يمكن أن نصطلح عليها ب(الوعي)، فقد يكون الإنسان ذا بصرٍ حادٍ، لكنّه قد يكون ذا بصيرةٍ ضعيفةٍ كليلةٍ وشاحبةٍ خاملةٍ هزيلةٍ، أو تكاد تكون مفقودة ومعدومة، لذا قد بيّن الله تعالى أهمية البصيرة وفضلها على البصر المادي وذلك في قوله تعالى﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [١]

فالبصيرة تنطلق من باحة الدين والفهم والإحاطة في أحكام الله والتفقُّه في شريعة سيّد المرسلين (صلّى الله عليه وآله) والالتزام في أحكامها وآدابها وسُننها والغور في معارفها واتباع سُنن العقلاء والمتشرّعين، والإلمام بالمعارف الإلهية والخبرات الحياتية التي تجعل المرء ذا بصيرة إيمانية وشخصية رسالية قادرة على التدرُّج في سُلَّم الكمال والتكامل والرُقي العلمي والمعرفي والسمو الأخلاقي والروحي اذا تمكن من تهذيب نفسه وتربيتها وترويض نوازعه وتشذيبها، فعندئذٍ تعطيه الحصافة والنباهة والحذاقة التي تمكّنه من تمييز الأشياء وتجعله قادراً على تقييم الأمور ومعرفة الحقائق وتشخيص الوقائع وتمييز الصديق من العدو، والنافع من الضار، والتعامل مع كلّ ذلك وفق مقتضى التكليف الشرعي والالتزام والمسؤولية الإيمانية واتخاذ القرار والموقف الصحيح والمناسب في الوقت الصحيح خصوصاً إذا كان في أتون الفتنة ووعك البلاء من أجل تخفيف ضررٍ أو ردّ شبهةٍ ما أو تحقيقِ نفعٍ أو تنجيزِ وعدٍ ومهمّة تعود بالنفع لنفسه ومجتمعه ودينه .

وعندئذٍ يكون ذا قابلية في فهم العوامل المؤثرة في الحراك المجتمعي والسياسي والثقافي، ويُمنَح الفهم الواعي والإدراك الكافي للشخصية الرسالية البصيرة والواعية وكيفية تعاطيها مع الحياة وتمكُّنها من إدراك حقيقة ما يحدّق بها وبمجتمعها وبمشروعها ودينها من مخاطر يسهر العدو في التخطيط لها، ويسعى لإعدادها وتنفيذها والأماكن التي يريد وصولها وبلوغ أهدافه فيها، وهي اقتحام ساحة المؤمنين واستهداف عقول عوامهم وبسطائهم عبر أدواتهم ووسائلهم التقنية المختلفة، وما يترتب عليه من مسؤولية تبصرة أفراد مجتمعه وتوعيتهم وتوضيح ما يُلتبَس عليهم وتعميق روافد المعرفة لديهم وتبيان ما غفلوا عنه وجهلوه واشتبه عليهم وتناسوه .

فللبصيرةِ أهمّيةٌ بالغة في واقع أهل الانتظار والتمهيد لإمام الزمان (روحي فداه) والتوّاقين لخدمته والعاملين لمشروعه والممهّدين لدولته والمرتقبين لظهوره والساعين لطاعته والمُعدّين لنصرته والمستعدين لطلب ثأره وثأر آبائه وأجداده الأطهار(عليهم السلام) والمُتفانين في الدفاع عن عقيدته وشرعته، والمُتحسسين لمحنته وغربته، فالإمام(بأبي وأمي) لا يحتاج لأُناس زاهدين عابدين فقط يؤدون تكاليفهم العامة بانزواء وابتعاد عن التفاعل والحضور الإجتماعي، ولا يُبصرون تكاليفهم الجماعية و الاجتماعية، ولا التزاماتهم الانتظارية والعملية التي تتعلّق بتربية وتأهيل مجتمع المنتظرين وإعداده للقيام بالوظائف والمسؤوليات التي تقع على عاتقه في إحياء أمر إمامهم، والذود بالدفاع عن شيعته ومحبيه والحرص على أمن أيتامه ومريديه، والتصدي لإثراء حالة الوعي عندهم وتعميق روح البصيرة في قلوبهم، وتوفير مُستلزمات النُصرة الموضوعية في حواضنهم وقواعدهم وهم معنيّون قبل غيرهم في توفير سُبل مقومات تلك النُصرة في نفوسهم ومجتمعهم وحواضرهم؛كون مهمة إمامنا الغائب الغريب(أرواحنا فداه) قد غيّبتها توفر شروط النُصرة الاجتماعية، وإنّه يرتقب وينتظر تحققها ليُنجز وعد الله على يديه في إقامة مشروع العدل،وما يتخلّله من تحقيق اهداف هذا المشروع من أتعاب ومحن وآلام ومنغّصات ومواجهات وتضحيات في سبيل نشر راية الإسلام الإصيل، وتحقيق العدالة الإجتماعية والسعادة الجماعية لكافة البشرية، ويالها من خسارة وحرمان لمن لم يوفّق ويفوّت تلك الفرصة!

نعم؛التديُّن رُكن أساس في واقع الانتظار، لكن لا بُدَّ من ملازمة التديّن عناصر ومقومات القيادة كالبصيرة والخبرة والاستقامة والاتزان والكياسة كي ترتقي هذه الحواضر الاجتماعية الى مستوى التأهيل للنصرة والتمهيد لظهوره (بأبي وأمي)، وخصوصاً قيادات ونُخب هذه الحاضنة؛كون الامآل تنعقد عليهم وتنجيز الاقتدار يرتبط بتأهيلهم في التمهيد لهذا المشروع العالمي قبيل الظهور الشريف والتنجيز لما بعد الظهور الشريف، واعتماد الإمام(عليه السلام) عليهم في مهمته العالمية وإرساء دعائم دولته العادلة على هذه العدة القيادية والصفوة الإيمانية لما يتمتعوا به من صفات التديُّن والخبرة والبصيرة والحكمة والأمانة والقيادة والصبر على تحمُّل أعباء هذا المشروع الإلهي الذي انتظره الأنبياء، وتمنّى بلوغه الأجيال والصلحاء،وارتقبه الأئمة وجميع الاتقياء على اختلاف عصورهم وتعدد أزمانهم واختلاف أوطانهم، فإنَّ بلوغ القاعدة الممهّدة والصفوة المُناصِرة مرحلة استيفاء الاستعداد للنصرة هي من أهم أركان وشرائط الظهور الشريف، وكما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) حيث قال له أحدهم: إنّهم يقولون : إنّ المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم؟ فقال (عليه السلام):(كلا، والذي نفسي بيده لو استقامت عفواً لاستقامت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) حين أُدمِيَتْ رباعيته وشُجَّ في وجهه،كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وأنتم العَرَقَ والعَلَق ثُمَّ مَسَحَ جبهته)إشارة منه الى شدة التعب والضنك والعمل المُضني الذي يترتب عليه إزالة العرق والدماء بعد قيام قائمهم وتأسيس دولتهم على يد مهديّهم (صلوات الله وسلامه عليهم)، فالروايات الشريفة ذكرت مستوى الوعي والإفهام ومنزلة أهل الانتظار من أصحاب البصيرة لأمام الزمان (أرواحنا فداه)، فروي عن الإمام السجاد (عليه السلام) قال:(يَا أَبَا خَالِدٍ إِنَّ أَهْلَ زَمَانِ غَيْبَتِهِ الْقَائِلُونَ بِإِمَامَتِهِ الْمُنْتَظِرُونَ لِظُهُورِهِ أَفْضَلُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَعْطَاهُمْ مِنَ الْعُقُولِ وَ الْأَفْهَامِ وَ الْمَعْرِفَةِ مَا صَارَتْ بِهِ الْغَيْبَةُ عِنْدَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْمُشَاهَدَةِ وَجَعَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِينَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِالسَّيْفِ، أُولَئِكَ الْمُخْلَصُونَ حَقّاً وَ شِيعَتُنَا صِدْقاً وَ الدُّعَاةُ إِلَى دِينِ اللَّهِ سِرّاً وَ جَهْراً)[٢]

فهناك مسؤوليات جِسام ومهامّ عِظام تقع على عاتق أهل البصائر والإيمان والانتظار لا تسقط في تأخر أو تقادم الزمان خصوصاً هذه التكاليف تكون على أشدها في الزمن القريب من الظهور الشريف عندما تحتكم قبضة الظالمين وتكثر دعوات أهل البدع والمدعين، وعندما يتطلب الأمر نصرة للدين وتصدٍّ للمنحرفين وفضح للمنافقين والماكرين والكذابين ومواجهة الأعداء والمضلِّلين عندما تتعرض عقائد المؤمنين الى الخطر والتحريف وعقولهم للتشويه والتزييف ووعيهم للإقصاء والتضليل في الوقت الذي تتكالب فيه سيوف وألسُن وأقلام ومنصّات الأعداء والمتخاذلين، وأهل المصالح والمنافع من أبناء الدنيا والمضلّلين ممّن استحكم الشيطان على قلوبهم وسال لعابهم على المال والجاه والسلطان والمقام وباع آخرته بقليلٍ من فتات الدنيا وحطامها وعلى حساب دينه وعقيدته وآخرته وعاقبته والعياذ بالله.

المصادر:

١– سورة الحج: ٤٦
٢– بحار الأنوار ، ج ٥٢ ص ١٢٢

السلبيّة المرحليّة في الجدال

سعد الزيدي / ذي قار

الجدال من المفاهيم والمصطلحات المفتوحة أمام الاحتمالات والتأويلات، واللغة تقول أنّ كلمة (الجِدال) مشتقّة من جَدَل؛ وهو في الأصل لف الحبل وإحكامه، ومن استخداماتها المجادلة وتطلق على محاورة الأشخاص المتقابلين، ويريد كلّ منهم أن يغلب خصمه ويُلغي الآخر وهو السلبي من الجدل، أو عندما يُثبت المتحاور كلامه بالحجج والأدلّة ويكسب قناعة وثقة الآخر، وقد يُلقي فيه المحبة فيكون الجدال عندها حواراً إيجابيّاً، والمعروف في المنهج الموضوعي بأنّ الأحكام تابعة الى موضوعاتها، فإن الحكم على كون الجدال في هذا الموضوع أو ذاك سلبي أو إيجابي تتبع الى جملة متغيرات ومحددات، وأمّا ماهيَّة الموضوع فهي تُقيد المفهوم فقط

هنالك مفاهيم متقاربة في المدلول مع الجدال مثل الخصام والمراء والتشاجر اللفظي، ويذكر العلّامة المجلسي في بحار الأنوار أنّ الجدال والمراء أكثر ما يستخدمان في القضايا العلمية، وأنّ المراء يعني الكلام في شيء ما فيه مرية أو شك، وأمّا الخصومة والمخاصمة فتعني في الأصل إمساك شخصين كلّ منهما للآخر من جانبه، ثم أُطلقت بعد ذلك على التشاجر اللفظي، والأخذ والرد في الكلام.

إنّ بحثنا هذا في الدلالات السلبية المرحلية لمفهوم الجدال وما قاربه في حيثيات موضوع غيبة الامام الثاني عشر (سلام الله عليه) وطبعاً لا بموجب ماهيّة الموضوع فهي تُقيد المفهوم كما أشرنا؛ بل لمقتضيات المرحلة، وهذا هو الذي نبتلى به هذه الأيام و يدور في مجالسنا صباحاً ومساءً ،وهو سلاح ثقافي معادي يفتك بالموروث العقائدي والثقافي؛ بل في كلّ مقومات القوة لمجتمعنا، فهو يتناول كلّ العناوين الثانوية لموضوع الغَيبة وتداعيات وإرهاصات زمن الظهور، ومن بين ثناياها كلّ الاعتقادات والأحكام الأخرى وبدون علمية، ولا مراعـــات لمقام المعصوم وحتى دون تحرّز من الحرمة ،وتدعمه قنوات الفتنة وسياسة التجهيل والتضليل،فهو يشكل الظاهرة السلبية المرحلية في الجدال، لكن من الموضوعية والمنطقية أن نذكر ما يؤكّده التأريخ التشريعي بأنّ للجدال أحكام،ولا يمكن تعطيل الأحكام بناءً على الاستخدامات المنحرفة، ومن البديهيات أيضاً ما يؤكّده التشريع على اختلاف الأدوار باختلاف الظروف، وكذلك اختلاف التكاليف باختلاف الإمكانات المتاحة، وهي قبل هذا وذاك سُنّة طبيعية عقلائية.

إذن؛ بموجب هذه الحقيقة،وكون الأحكام تابعة الى موضوعاتها،فإنّ السلبية في الجدال في أيّ موضوع تبعاً لتغيّر الظرفية،والظرفية هنا ليست التأريخ المجرّد أو الجغرافية المكانية؛ بل الجيوسياسية أو الجيوبوليتيك بناءً على موضوع خارجي قاهر استوجب مراعاته في الحوار، بلحاظ المتغيّرات اللّحظية الآنيّة الأخرى، فقد تحكم كون الجدال إيجابي أو أداة إيجابية لتحقيق الغاية،ولكن جاء العكس بتدخّل الظرف الخارجي عندها يكون الجدال سلبي وضارّ جداً.

إذن؛ الحكم على كون الجدال وما قاربه في المدلول في أيّ موضوع سلبي أو إيجابي يتبع جملة متغيرات سوف نركز الإشارة عليها في هذا البحث.

إنّ فهم حركة التاريخ تؤكّد بأنّ الجدال منهج حواري عقلائي إلهي ،وقد مارسه الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) وعليه شواهد، وفي القرآن الكريم نماذج واضحة على الجدال ، ومن شروطه العلم كما جاء في الآية ٣ من سورة الحج ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيرِ عِلمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيطَانٍ مَرِيدٍ﴾ [الحج: ٣] إنّ هؤلاء الذين يجادلون بغير علم أولائك الذين كانوا سبباً لسلبية الجدال، وقد أوصى سبحانه وتعالى رسوله الكريم كما في الآية ١٢٥ من سورة النحل ﴿ادعُ إِلى سَبيلِ رَبِّكَ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجادِلهُم بِالَّتي هِيَ أَحسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعلَمُ

مَن ضَلَّ عَن سَبيلِهِ وَهُوَ أَعلَمُ بِالمُهتَدينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، وفي الآية ٤٧ من سورة هود،نقرأ عن نبي الله إبراهيم عليه السلام ﴿فَلَمّا ذَهَبَ عَن إبراهيمَ الرَّوعُ وَجاءَتهُ البُشرى يُجادِلُنا في قَومِ لوطٍ﴾ [هود: ٧٤]

فالآية تشير الى النوع الإيجابي من المجادلة ، وفي الآية ٢٥٨ من سورة البقرة التي تعكس كلام نبي الله إبراهيم وأدلته القاطعة أمام الطاغية النمرود ،وفي الآية ٧٨ من سورة يس حين جاء رجل الى رسول الله وهو يمسك بيده عظماً فقال له سائلاً قال: ﴿وَضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلقَهُ قالَ مَن يُحيِي العِظامَ وَهِيَ رَميمٌ﴾ [يس: ٧٨] وفي جوابه ذكر القرآن عدد من الأدلة على لسان الرسول الاكرم في المعاد وقدرة الخالق على إحياء الموتى، وكلّها جدالات إيجابية، وأيضا في مواقع أخرى مثل الآيات من (٤٧- ٥٤) من سورة طه تعكس احتجاج نبي الله موسى (سلام الله عليه) على فرعون ،هذا من جهة ومن جهة أخرى لم ينحصر مقام المجادلة بالتي هي أحسن ومناظرة الخصوم؛ بل إنّ الأئمة (عليهم السلام) كانوا يحثّون من يجدون فيه القدرة الكافية والمنطق القوي المتين للقيام بهذه الوظيفة،وإلّا فقد تضعف جبهة الحق ويقوى عود خصومها فيجدون في أنفسهم الجرأة في مواجهة الحق والتمادي في عنادهم، فإنّ أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام يُلقَّب ب(الطيار) ويدعى (حمزة بن محمد) جاء الى الإمام وقال له بلغني أنّك كرهت مناظرة الناس؟ فأجابه الإمام بقوله:(أمّا مثلك فلا يكره، من إذا طار يحسن أن يقع، وأن وقع يحسن أن يطير ،فمن كان هذا لا نكرهه)

نعود الى التأكيد فنقول : صحيح أنّ هذا المبحث والنقاش (المجادلة) هو مفتاح مهم لحلّ المشاكل وإرساء دعائم الحق وغيرها من الإيجابيات،لكن أغلب الإشارات القرآنية حول المجادلة تشير الى النوع السلبي، وقد وردت كلمة المجادلة خمس مرات في سورة غافر، وجميعها تختص بالمجادلة السلبية وفي غيرها ،والسبب كما يتضح لعدم توفر البنى التحتية للمحاورة؛لأنّ هذا الأمر من شروطه وحتى يصحّ في حال رغب الطرفين في نُشدان الحق والبحث عن الطريق الصحيح، أو على الأقلّ يكون كلٌّ منهما متمسّكاً بالحق ومستهدفا السبيل إليه فيما يخوض من نقاش ومناظرة،أمّا أن يكون النقاش والجدال بين الطرفين بهدف التفاخر واستعراض القوة وفرض الرأي على الطرف الثاني عن طريق إثارة الضجة، فإنّ عاقبة هذا الأمر لا تكون سوى الابتعاد عن الحق وعشعشة الظلمة في القلوب وتجذّر العداء والحقد لا غير، ولهذا السبب نهت الروايات والأحاديث الإسلامية عن المِراء والجدال الباطل، وفي هذه المرويات إشارات كبيرة المعنى إلى الآثار السيئة لهذا النوع من الجدال.

فمن جهة يذكر القران الكريم نماذج من مجادلات أهل الباطل من خلال استخدام السفسطات الكلامية والحجج الواهية لأبطال الحق وغواية عوام الناس لإثبات دعاواهم الباطلة أنّ السخرية والاستهزاء والتهديد والافتراء والانكار الذي لا يقوم على دليل حق هي مجموعة من الأسباب التي يعتمدها الضالون والظالمون إزاء هل الحق؛أمّا الاستدلال الممزوج بالعاطفة والحب والرأفة بالناس فهو أسلوب المجادلة الهادفة لإحقاق الحق وجلب المنفعة، ففي حديث عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول:(إياكم والمراء والخصومة فإنّهما يمرضان القلوب على الاخوان، وينبت عليهما النفاق)

إنّ مثل هذا النوع من الجدال والذي يكون عادةً فاقد للالتزام بالأصول الصحيحة للبحث والاستدلال سيقوّي روح اللّجاجة والتعصّب والعناد لدى الأشخاص، ومثل هذا العمل لا تكون عاقبته إلّا السوء والحقد وتعميق جذور النفاق في الصدور.

إنّ واحدة من المفاسد الكبيرة الأُخرى للجدال السلبي المنهيّ عنه، هو تمسك الطرفين بانحرافاتهم وأخطائهم وإصرارهم على اشتباهاتهم في موقف عنيد بعيد عن الحق والصواب؛ ذلك لأنّ كلّ طرف يحاول ـ ما استطاع ـ التمسك بأيّ دليل، والتشبّث بالباطل لفرض رأيه وإثبات كلامه، وهو في ذلك مستعد لأن يتجاهل الكلام الحق الذي يصدر من خصمه، أو أنّه ينظر إليه بعدم الرضا والقبول، وهذا بحد ذاته يزيد من الانحراف والاشتباه والاخطاء.

مرة أخرى نؤكد أنّ المجادلة كمفهوم اصطلاحي قرآني صحيح لا تعني السلبية دائما، لكن بشرطها وشروطها لمن يريد خوض المناظرة مع الخصوم،لكي يكون بمقدوره استخلاص النتائج وإنهاء البحث كونها طريق لإحقاق الحق تستند الى المنطق والموضوعية، ومن شروطها جملة حقائق منها الرغبة والاستعداد لدى الطرفين، ومنها توفّر الأدلة، ومنها القوة والمتانة في قدرة الاستدلال والاستنباط والمناظرة وخصم الطرف المقابل.

إذن؛ لا بدّ من حضور أشخاص مستعدين ولهم تسلّط كافٍ على البحوث الاستدلالية حتى لا يحسب ضعف منطقهم من ضعف قضيتهم، ومنها نوع الموضوع والعمق التاريخي للخلاف عليه،وأنّه ليس موضوعاً جدلياً؛ بل جملة حقائق تأريخية تهدف المحاورة تبيانها ويراد إرشاد الجاهل إليها.

إذن؛هي مشروعة في حد ذاتها فهيّ إيجابية وهذا صحيح ،لكن الصحيح أيضا أذا روعي من كلا الطرفين كلّ المتغيرات والاحتمالات.

إنَّ موضوع المنقذ العالمي وغيبة الإمام الثاني عشر قد كثر فيه الجدال غير المستوفي للشروط بين مختلف المذاهب والأديان والملل والنِحل، فمنهم من ديانات ومذاهب مختلفة، وهنا الذي يعوزنا من شروط الجدال مع الآخر المختلف في هذا الموضوع هو عدم وحدة الرؤى لدى علماء المذاهب ،نعم قد يصح القول بأنّ منشأها حيثيات الغيبة وغياب الربط العلمي القرآني بين العناوين الفرعية وأخرى مثل سياسات الاستبداد ،الأنظمة الهمجية ، الفقه السلطوي ،المشروعية العامة، لكن من المعضلات كون أكثر المثقفين من غير ملّتنا واقعين تحت التأثير الشديد للواقعية فواحدهم لا يرى أبعد من أرنبة أنفه، ولا يناقش بنظرية (super man) ولا ما وراء الماديات، ومفهوم المدينة الفاضلة لديه هو وهم في مخيّلة إفلاطون، فهل الى هؤلاء من سبيل متعارف؟ وبعبارةٍ أشد وضوحاً تمكنهم من تصور تحقق دولة العدل العالمي في آخر الزمان أو حكومة العدل العالمية بدون معاجز؟ هذه مهمة صعبة، ينبغي عدم الإصرار على الطرف المقابل بقبول الكلام على أنّه هو الحق؛ بل الأفضل المحاولة أن يجعل الطرف الآخر يعتقد بأنّه هو الذي توصّل الى هذه النتيجة، وأن لا يستهدف تحقير أوالاستهزاء من الطرف الآخر أو الشعور بالمنتصر أمامه،وأن يكون الأمر مع الملحد أو غير المسلم هو سرّ ذكر القرآن للحقائق المهمة كالتوحيد ونفي الشرك وغير ذلك على شكل استفهام، ولذا تكون البداية بتقريب الفكرة الى مخيّلتهم فنُقيم الحجّة عليهم، والخلاصة: إنّنا عندما ندقق في مناظرات رسول الله والائمة(عليهم السلام) فهي دروس تربوية في هذا المجال، ينقل العلامة المجلسي مناظرة بين رسول الله وبين خمسة مجاميع مخاصمة هي (اليهود والنصارى والدهريون والثنويون اتباع عقيدة التثنية في التأليه ومشركو العرب) فهي (أي المناظرة) تنتهي بسبب الأسلوب الحكيم الجميل المؤثر الذي استخدمه الرسول (صلى الله عليه وآله) الى قبول هؤلاء بالحق وإذعانهم وتسليمهم له.

وأمّا الجدال داخل المذهب الشيعي ،وهو المعني بشكلٍ رئيس بالسلبية المرحلية للجدال في حيثيات الغيبة،كون المرحلة مشحونة بالأحداث العالمية والأعمال العدائية لشيعة آل البيت، فهو كما يُقيم جدالاً حاداً يفتقد أغلب دواعيه ومقوّماته، ويخلو من الفائدة في الوقت الراهن، وهو ناشب بين الافراد والجماعات،وهو الذي دعاني في هذه المرحلة للكتابة،فأنا أدعو كل مثقف من ملتنا واعي مرحلته محلّياً وعالمياً وحريص على قوة المذهب أن يدعو الى تجاوز مرحلي للجدال وعلى الأقل يدعو الى أسلوب المجادلة بالتي هي أحسن(أي بأحسن طرق المجادلة) والاستعداد والتهيؤ للجماعة المنتظِرة لقدوم الإمام (بأبي وأمي) ،وفيه تتركز السلبية المرحلية كون مؤشرات الظرف فيها ما فيها من علامات الظهور الشريف ،ونحن في أمسّ الحاجة الى الوحدة ورصّ الصفوف، كما أنّ أغلب المتقابلين ـ وإن صحّ التعبير لمتجادلين ـ مبني على أُسس واهية من التعصب والجهل والغرور، فهو تصدٍّ منحرف خاطئ يعتقده البعض بأنّه سوف ينال من إمكانات الآخر وهو ينظر الى الطرف المقابل بأنّه الخصم ،وضرورة تعجيزه وتحقيره، وهو في الحقيقة دليل على ضعف حجته وقد يكون بطلانها، وهذا أيضا تصور دائما يلازم الضعفاء وذوي الأفكار المحدودة ناشئ إمّا من كثرة مؤيدين أو من ضخامة إمكانات مادية، فضلاً عن الكذب والافتراء فهو غير محرم عند هؤلاء المتجادلين، ناشئ هذا كله من معتقداتهم التي وجدوا عليها آبائهم ومنهجيتهم، فهي تستهدف خداع هذا وذاك.

ملخص هذا التحذير فهي ظاهرة مذمومة وذات مردودات سلبية عدة ،في مقدمتها المضيعة لرأس مال الانسان (العمر الفاعل وأسباب القوة) وخلق العداوة وما ينتج عنهما من عواقب على المجتمع وخيمة، وفي الختام ليعلم الجميع أنّ المجادلة هي ليست الآلية الحوارية الوحيدة في طريق إحقاق الحق.

الأسئلة والأجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

لماذا نختلف مع أهل السنة في القضية المهدوية

السؤال: أبناء السُّنة لا ينكرون قضية الإمام المهدي، إذن لماذا الاختلاف بيننا وبينهم؟

الجواب: الأعمّ الأغلب من أبناء السُّنة يؤمنون بالإمام (صلوات الله عليه)،ولكنّهم ينظرون إليه بعنوانه قائداً سياسياً ودينياً،لا كما ننظر إليه نحن بكونه هو الإمام الذي يجب أن ينقاد إليه الناس في كلّ صغيرة وكبيرة.

وثَمَّةَ فارقٌ جوهريّ آخر بيننا وبينهم يتمثل في كونهم يعتقدون أنّه سيولد في آخر الزمان، فيما نرى نحن بأنّه وُلد (صلوات الله عليه)، وبالرغم من أنّهم يرون مشكلة في تقبُّل فكرة أن يبقى كلّ هذا الزمن ما يدفع بعضهم إلى السخرية في عقيدتنا، إلّا أنّهم في عين الوقت يرون أنّ الأعور الدجال وعندهم اسمه(صائد بن الصيد)، كان موجوداً في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)وقد رآه ويرون عنه حكايات عدة، والفارق بينه وبين الإمام (روحي فداه) من حيث الوجود الزمني كبير،فهو موجود قبل ولادة الإمام (روحي فداه)،وسيبقى قريباً من يوم القيامة فهو من أشراط الساعة بينما نحن نرى أنّ الإمام (عليه السلام)ليس من أشراط الساعة،وقد ترتب على هذا الفارق أنّنا نحس بوجوده العملي معنا ونعمل من أجل أن نحقق التزامات هذا الوجود، بينما هم لا يعترفون بذلك،ولذلك لا تجد أثراً عملياً في حياتهم لما يعربون عن إيمانهم به، وأحاديث ظهوره وعلاماته كثيرة جداً لديهم؛ بل ربما فاقت ما لدينا من حيث العدد، وهنا يمكن مراجعة كتاب الفتن لنُعيم بن حماد أو السنن الواردة في الفتن لأبي بكر الداني للتعرف على ذلك، ومع أنّهم رووا في العلامات بهذه الطريقة إلّا أنّك لا تجد ثقافة مهدوية تتناسب مع ما طرح له من علامات.

ثَمّة فارق آخر هم يختلفون معنا في كون الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) من أشراط الساعة،ونحن لا نرى ذلك، فضلاً عن أنّ بعضهم يروي حديثاً ضعيفاً لديهم بحسب موازينهم من أنّ الإمام (صلوت الله عليه) اسم والده عبد الله لروايتهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي) وقد أشرت إلى أن معاييرهم في قبول الأحاديث ترفض القبول به، ولكنهم بالفعل يرون ذلك،بالرغم من أنّ بعض علمائهم يتحدثون عن الإمام (بأبي وأمي)كما نتحدث في شان ولادته وفي شأن اسمه وكنيته.

سنة خروج الإمام ارواحنا فداه

السؤال: إنّ الإمام (روحي له الفداء) والسفياني يكون خروجهما في نفس السنة الفردية (الوتر) ونحن نعلم أنّ السفياني يخرج قبل الإمام (عليه السلام) بتسعة أشهر وفي رجب وبعده الإمام (عليه السلام) يظهر في محرم (بداية السنة التالية)فهل السنة المأخوذة في الحديث هي السنة الميلادية أم بداية السنة ليس في محرّم؟

الجواب: الجواب: ما بين خروج السفياني وبين خروج الإمام (صلوات الله عليه) يقرب من تسعة عشر شهراً؛ خمسة عشر شهراً من خروجه لظهور الإمام(أرواحنا فداه) في ليلة القدر، وبه يكون خروج الخبيث في سنة وترية وظهور الإمام في سنة زوجية،وما بين ظهور الإمام في ليلة القدر وخروجه (بأبي وأمي) دون الأربعة شهور؛ أي بين ليلة القدر ويوم عاشوراء ولذلك يكون خروجه في سنة وترية ومن الواضح أنّ من يتحدث برجب ورمضان والمحرّم لا يتحدث بغير السنة الهجرية.

حضور الإمام عليه السلام في موسم الحج

السؤال: هل صحيح أنّ الإمام المهدي (روحي له الفداء) يؤدي مراسيم الحج مع الحجيج وما تأثير حضوره هناك وخصوصاً على شيعته ومحبيه

الجواب: نعم ورد في الروايات الشريفة أنّه (صلوات الله عليه)يحضر في كلّ موسم من مواسم الحج،ولعلّه أصبح من المتواتر لدى الكثيرين من أصحاب التوفيق رؤيته أو التمتع بألطافه بطريقة وأخرى في الحج، وقد وجدت من خلال التتبع أنّ أكثر موضع يطلب فيه نور الإمام (روحي فداه) هو المستجار وفي حال طواف النساء، ولكن ذلك ليس بحصريّ.

هل ان عمر الامام شرط في امامته؟

السؤال: في أيّ سن بالتحديد استلم الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) إمامته وهل للإمامة شروط معينة من عمر وبلوغ وما الى ذلك من أمور تخصّ الإمامة؟

الجواب: لا يوجد أي شرط في العمر بالنسبة لوقت تنصيب الإمام والعبرة دوماً في شهادة مِن سبقه، ولكون الأرض لايمكن لها أن تخلو من الحجة ولذلك يتم تنصيب الإمام في عين اللّحظة التي تغادر الروح جسم الإمام الذي سبقه.

الارض لا تخلو من حجة

السؤال: نحن نعرف أنّ الأرض لا تخلو من حجة طرفة عينٍ أبداً، فما بالكم بخلوّها من حجة لساعة أو ليلة كاملة، فكيف نفسّر تولّي الإمام الحجة(روحي فداه)الإمامة في اليوم التاسع من ربيع الأول والإمام العسكري (عليه السلام) استشهد في اليوم الثامن منه ممّا يكون هناك فاصلة من الزمان يوم أو ليلة أو حتى بضع ساعات كانت الأرض فيها خالية من الحجة الإلهية، فمن المنطق أن يكون تولّي الإمام الحجة (صلوات الله عليه) الإمامة في اليوم الثامن من ذي الحجة، أي بعد استشهاد العسكري (صلوات الله عليه) مباشرة؟ فكيف يفسر جناب الشيخ (أعزّه الله) ذلك مع اعتذاري عن الإطالة.

الجواب: لا يمكن للأرض أن تخلوا للحظة من الحجة، فالحجة هو سرّ وجودها والثابت أن الامام (صلوات الله عليه) يتسلّم مقاليد الإمامة من الإمام الذي يسبقه، وهذا التحديد بين الثامن والتاسع إنّما هو من حديث الناس ولا علاقة له بالمعصوم (صلوات الله عليه).

البيعة للإمام عليه السلام

السؤال:كيف ستكون البيعة للإمام الحجّة(عج) عند خروجه بالنسبة الى الرجال والنساء؟

الجواب: المبايعة تكون قبل ذلك مع أصحابه الخاصّين؛ بمعنى أنّ أصحابه يبايعونه (عليه السلام) المبايعة التفصيلية قبل أن يعلن عن ثورته (صلوات الله عليه)، وبعد خطابه الأول في مكة تجري المبايعة الظاهرية التي يمكن أن تتمّ بكلمة لبيك يا داعي الله أو أي صيغة مماثلة.

ماهو الفرق بين حكم الإمام علي عليه السلام وحكم الإمام المهدي عليه السلام

سؤال: ما هو الفرق بين حكم الإمام علي (عليه السلام) وحكم الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)؟

الجواب: الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حكم بالشريعة الظاهرة بينما سيحكم الإمام (روحي فداه) بالشريعة الباطنة، ومقصودي بالشريعة الظاهرة هي الحكم وفق ما تراه العيون وتحضر فيه الشهود حتى وإن كان واقع الحال مختلف تماماً، فليس كل حكم صحيح للقضاء مطابق للحقيقة فهو صحيح اذا قامت البيّنة على أنَّ فلاناً سرق وقد تكون هذه البيّنة الصحيحة ظاهراً هي شهادات زور في حقيقتها التي خفيت على الأعيُن، أمّا الشريعة الباطنة فهي الحكم وفق حقائق الأشياء لا على ظواهرها.

زيارة الأربعين استراتيجية المشروع واستخفاف العابثين!

أبو شعيب العسكري / العراق

إنّ لزيارة أربعينية الإمام الحسين(عليه السلام) مدخلية أساسية في إتمام نور الله (عزّ وجل)، وإظهار دينه على الدين كلّه ولو كره الكافرون والمشركون والمنافقون، قال تعالى: ((يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ))التوبة: ٣٢-٣٣

زيارة الأربعين هي مشروع حسيني ضمَّخَهُ سيد الشهداء (صلوات الله عليه) بدمائه الطاهرة، وبذل فيه مهجته، وضحّى لأجله بإخوته وأولاده وخيرة أصحابه، ورُمّلت وسُبيت فيه نسائه، ويتّمت عياله، فما أعظم مقدمات هذا المشروع، وما أنبل أهدافه، وما أسمى غايته!

كانت مقدمات ذلك المشروع العظيم جسيمة، وأهدافه عظيمة، وغايته سامية، لذا فإنّ طبيعة تعامل المؤمنين مع مشروع أربعينية الإمام الحسين (صلوات الله عليه) ينبغي أن تكون بمستوًى عالٍ من الوعي والإدراك يتناسب مع قدسية هذه القضية.

إنَّ المآرب السياسية المرحلية والنزعات الأنفسية والاهواء الشخصية والولائج والبطائن والصنمية والجهل والغرور والأنانية والتعالي والرياء والنرجسية وكافة الأمور التي بمحضها لا تسمو الى تلك القدسية المنضوية في مشروع زيارة الأربعين المليونية؛ ينبغي أن لا يكون لها أي تمظهر يعشو على ضياء تلك الزيارة، أو يعكّر صفوها،أو يعرقل مسيرتها، وإلّا فليأذن بحربٍ من الله(جلّ وعلا) ورسوله (صلوات الله عليه وآله) والإمام صاحب العصر والزمان (عجّل الله فرجه) إلّا ما رحم ربي، بعد ذلك لنا أن نتخيّل ما يترتب على الإنسان المؤمن أن يظهره من مظاهر التقديس والتبجيل والعرفان لمثل هذه الزيارة العظيمة.

ورد في الروايات الشريفة: عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: (من زار قبر الحسين عليه السلام بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه)، وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: (من أتى الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله تعالى له في أعلى علّيّين).ثواب الأعمال – الشيخ الصدوق – الصفحة ٨٥

هكذا حدثتنا العديد من الروايات عن فضل زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)، وهذا على المستوى الفردي والثواب الشخصي، فكيف يكون ثواب الزائر يا ترى على المستوى الاستراتيجي للزيارة الجماعية المليونية العالمية كزيارة عاشوراء وزيارة الأربعين؟ بل ما بالك بهذه الزيارات الاستراتيجية مع معرفة حق الإمام الحسين (عليه السلام)؟ ومن أوضح مصاديق حقه، هو معرفة المغزى والغاية من مشروع الزيارة المليونية!

الواقع الذي قد يغفل عنه البعض بشأن زيارة أربعينية الإمام الحسين (صلوات الله عليه) لا سيّما مع ما نراه من استخفاف بعض العابثين أنّ هذه الزيارة أُريد لها أن تكون منارة هداية، ومضمار تأهيل للمؤمنين لأجل المشاركة في ميدان إتمام نور الله (جلّ وعلا)، وإظهار دينه على الدين كله، مع امام منصور من أهل بيت محمدٍ صلوات الله عليهم اجمعين.

مسيرة الاربعين ماراثون تدريب وتعبئة المجتمع لدولة العدل الإلهي

نور الدرّاجي/ العراق

واحدة من الملامح التي تتجلّى في زيارة الاربعين هي ما نلمسه في زيارة المشاة الى الإمام الحسين(صلوات الله عليه) وليس مجرد الذهاب الى كربلاء في يوم الاربعين؛ لأنّها ستكون مثلها مثل بقية الزيارات، في زيارة المشاة نلاحظ أنّ الزائر انتخب العناء بدلاً من الراحة مع إمكانه الوصول بسهولة وهذا بمحضه ثمرة مهمة جداً بأنّ الإنسان يقبل العناء من أجل المبدأ ومن أجل الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بتركه الترف والراحة تدفعهم عوامل معنوية قسم منها يرتبط بطلب الثواب لكن قسم كبير منها يرتبط بحب الإمام أبي عبدالله(عليه السلام)، وهي قيمة اجتماعية في غاية الأهمّية بالنسبة لأي عملية تغيير اجتماعي، فضلاً عن أهمّيتها القصوى من أجل إيجاد المجتمع الصالح، ويلاحظ في هذه المسيرة والرحلة تكاتف الجميع من أجل إحياء هذه الشعيرة، ومن خلال زيارة الأربعين نكتشف أنّنا في كلّ هذه الرحلة وفي كلّ هذه الروايات التي صدرت عن أئمّة أهل البيت (صلوات الله عليهم) أنّنا في كلّ ذلك داخلون في ماراثون للتدريب وللتاهيل والتعبئة لمعايشة المجتمع العادل، وكيف نوجد هذا المجتمع حتى من دون وجود الدوافع الموضوعية فهذه الدوافع نحن من يوجدها، ومع هذه الحالة العظيمة التي نجدها في الملايين المنضبطة في مسار واحد من دون أن ينظمهم ناظم فالذي يُنظِّم ويُطعِم ويُؤوي هم أنفسهم بإمكانات ذاتية وعدم وجود الدولة في هذه التنظيمات، لذلك المنظّم والضابط والمدير هنا هو عنصر معنوي ليس إلّا، وأيضاً في ظاهرة الإنفاق القضية تتكرّر، فهناك مئات الملايين من الدولارات تتدفّق على هذه المسيرة ولا يوجد تمويل من قبل الدولة؛ بل إنّ التمويل ذاتي، كذلك جهودهم الذاتية في خدمة الزائر حينما نجمع كل هذه القضايا نجد أنّ الدافع الأساس في هذا المجتمع أنّ جميع هؤلاء لا يعيشون من أجل أنانياتهم؛ وإنّما يعيشون من أجل أن يسهروا لأجل الاخر ومن أجل أن لا يجوع أو يبرد او يتضرر الزائر، هذه الظاهرة ليست ظاهرة فردية؛ بل هي ظاهرة شعب ليس بالضرورة أن يمارسها طيلة أيام السنة لكن من المؤكد أنّه يمارسها في زيارة الأربعين في استنفار كامل، وهنا لا تجد المتديّن لوحده ربما في الغالب نجد أنّ الكثير من هؤلاء لا يتعاملون وفق المعايير الدينية لكن لا يفرّطون بزائر الإمام الحسين (صلوات الله عليه).

وهذا يدل هو وأننا في كلّ سنة نمارس مرحلة متقدمة من مراحل التأهيل لمجتمع العدل المهدوي، هذا المجتمع يتميز عن مجتمع الآخرين بقضاء حوائج الناس حينما ينادي المنادي من لديه حاجة نقضها له وهي أحد مظاهر عدل الإمام(أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، وهذه القضية نشاهدها في مجتمع زيارة الاربعين، كذلك قضاء حاجة الناس للمال في مجتمع العدل الإلهي المهدوي، وما يوجد في هذه الزيارة صورة مصغَّرة في تلبية حاجيات الزوار وإطعامهم في قضية الإنفاق بصورة جنونية باسم الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، كذلك توجد صورة فريدة من نوعها على المجتمعات الأوروبية مارسها إخواننا في أوروبا وأمريكا في الإطعام والتوزيع المجاني باسم الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، نلاحظ هذه الرحمة الموجودة في القلوب غير موجودة في الأيام العادية ومن يُوجِد هذه الرحمة هو المجتمع المهدوي الذي سيتفانى من أجل الآخرين، ما يميز هذا الانفاق هو أنّه يتم من خلال فقراء وليس من قبل جهاز دولة بحيث أنّ الفقير يعمل سنته ليحظى بمالٍ يوزعه على زوار الاربعين، ومن يلاحظ هذه الأمور بدقة يشاهد أنّ هذا المجتمع يتم تأهيله لكي يعيش في زمن الإمام(أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، مجتمع الإمام (صلوات الله عليه) مجتمعٌ كريمٌ ومعطاء ومتفانٍ من أجل غيره وهذا نجده بشكل واضح في زيارة الأربعين ويُرثى الناس عليه.

في هذه البيئة الطبقات الاجتماعية تنهار طواعيةً لا الغني ولا الفقير ينظر الى نفسه كغني وفقير في داخل هذه المسيرة؛ بل نجد أنّ الفقير الذي يدخل في خدمة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) يحوّل نفسه الى الغني الذي يعطي الآخرين، كذلك حينما يقترب العالِم من الجاهل في هذا الوسط فهو يخرج من بيئته التي ربما تقنعه أنّ الناس في غنى عن هذا العالم ويدخل مع عوام الناس فيجد نفسه مقصّراً جداً مع هؤلاء؛ لأنّهم يحتاجون اليه، في المقابل الجاهل يشعر بأنّه مقصّر مع نفسه؛ لأنّه لم يقترب من هذا العالم، كذلك مع انهيار بقية الطبقات يتحول المجتمع الى واحد ينبض بدمٍ واحد، لذلك نحن في زيارة الأربعين نمارس ممارسة مدروسة هادفة مُعتنى بها من قبل الإمام(صلوات الله عليه)لغرض إعداد المجتمعات، لأنّ التغيير لا يحصل صدفة ولا بسهولة ولا يحصل بقرار وإنّما يحصل بتجارب وتراكم خبرة وتقدم بهذا الاتجاه وهذا التغيير الذي يحصل يعود فضله للإمام الحسين (صلوات الله عليه).

زيارة الاربعين بذلك ترسم صور عظيمة من الإيثار والعرفان يبديها زائرو أربعينية الإمام الحسين (عليه السلام) ينمُّ عن ارتفاع منسوب الوعي لدى شيعة العراق وذلك ما ينتظره الإمام الحجّة(عجل الله تعالى فرجه الشريف) من شيعته.

تلاحم الإمداد الإلهي للمؤمنين والمكر الإلهي بالظالمين

المحاضرات المهدوية

قدّمت زيارة الأربعين مشهدًا متميزًا جدًا في هذه السنة،وهو مشهد يجب أن يتمّ التأمّل فيه بشكل مكثّف، ولا ينبغي أن يمرّ مرور الكرام أو أن نعتبره كأيّ حدث مرّ بنا في السنوات الماضية، ولو أنّنا تأمّلنا في جهود أعداء مدرسة أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم)خلال هذه الفترة ولاحظنا سعيهم الحثيث من أجل إشغال الناس بعيداً عن القيم المعنوية والأخلاقية والعقائدية ومنها الأربعين، أو محاولة التعتيم على ما تمّ من إنجازات في الأربعين لعرفنا أنّ ثمّة أمر في الذي تحقق في هذه الزيارة المباركة يخشونه بشكلٍ كبير.

لا شكّ ولا ريب أنّ هذه الزيارة لا ينظر إليها فقط من زاوية أنّ لنا موعداً لزيارة الإمام (صلوات الله وسلامه عليه)وقد أدّاه الشيعة، فمنذ سنين متمادية وشيعة أهل البيت يفعلون ذلك؛ لكن ثمّة أمور يجب أن تلاحظ من خلال هذه السنة وطبيعة الذي تمّ فيها بشكل يمكن لي أن أقول بأنّ الذي حصل هو أمر استثنائيّ ومتميّز جداً.

نحن – أيّها الأعزّة – وُعِدنا بالإمداد من قبل الله (سبحانه وتعالى) لو أنّنا آمنّا والتزمنا بالصبر والتقوى، فشرط تحقق اللطف الإلهيّ أنّ الإنسان لو التزم بالتقوى والتزم بالصبر فإنّ الله (سبحانه وتعالى) سيعطيه وسيمنحه مثل هذا الإمداد ومثل هذا اللّطف، وما لاحظناه خلال هذه السنة أنّنا لم نلاحظ ما حصل وكأنّه مجرّد زيارة، وإنّما يمكن لنا أن نرى أنّ لطفاً شموليّاً للأمة كأمّة من قِبَل إمام الزمان (صلوات الله وسلامه عليه) بصورة يمكن لي أن أقول بأنّها لم تحصل بالشكل المعلن بهذه الطريقة إلّا نادراً جداً كما حصل هذه المرة، وقبل ذلك كنا نرى ألطاف الإمام (بأبي وأمي) بصور مختلفة، بحادث لك، بحادث لي، بأمر يتعلق بالجماعة الفلانية وما إلى ذلك من نماذج كثيرة، لكن أن نرى أنّ لطفاً يشمل هذه الأمّة بمجموعها! يمكن لي أن أقول أنّنا أمام ظاهرة نادرة ربما تحصل لأوّل مرة في زمن الغيبة،وهذا ممّا يستدعي الالتفات إليه، وممّا يجب أن ننظر إلى أسبابه؛ فما الذي جعل اللطف الإماميتحقّق بهذه الطريقـــة في هذه السنة؟ لماذا قبل هذه السنوات لم نرَ مثل هذا اللّطف بهذا الحجم وبهذه الكثافة التي رأيناها خلال هذه السنة؟ هذا أمر أوّل.

والأمر الآخر أنّ استقبال الأمّة لهذه الألطاف أيضاً هو الآخر كان استثنائيًا، فمعرفة الأمّة بطبيعة هذه الألطاف وانعكاس هذه الألطاف على تربية هذه الأمّة وتأهيل هذه الأمّة هو أمر يجب أن نتوقف عنده مليّاً؛ لأنّه قبل ذلك يمكن لآحاد معدودة من الناس أن تنظر إلى هذا الأمر، ولكن أن يتجلّى هذا الأمر بوضوح إلى هذه الأمّة بكافة أطيافها وبكافة شرائحها وبكافة مستوياتها أمر هو الآخر يجب أن نقول عنه بأنّه استثنائيّ، ومن بعد ذلك علينا أن نتساءل ما الذي يعني ذلك؟وما الذي سيترتب على ذلك؟

الأمر الثالث الذي يفترض أن نلتفت إليه يتعلّق بطبيعة التلاقي ما بين شرائح مذهب أهل البيت بكل طوائفهم وبكل جنسياتهم ومحاولة الانصهار والذوبان في طبيعة الذي جرى في زيارة الأربعين، بطبيعة الحال هذا الأمر لم يحصل لأوّل مرة، ولكن يمكن لنا أن نقول بأنّنا شاهدنا هذه السنة تناميًا كبيرًا في عملية الانسجام الداخلي ما بين شيعة الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) وسعي الجميع إلى صهر ومسح ما كان يفرق بين بعضهم البعض.

سايكس بيكو عبثت في مصير هذه الأُمّة و فرقتهم إلى حدود وإلى جنسيات وما إلى ذلك، لكن وجدنا الحسين (عليه السلام) قد وضع كلّ ذلك وأسقطه، ووجدنا إقبال الأمّة على أن تضع ذلك وراء ظهورها وأقبلت كلّها تتجمّع تحت خيمة الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)، بالرغم من كل المحاولات الدؤوبة لنشر الفرقة والتشتت التي اعتمدتها الدوائر المعادية دولياً وإقليميًا ومحليًّا.

الأمر الرابع والذي أعتبره في هذه السنة من مميزات هذه الزيارة أيضاً هو أنّ حضور الاستعداد والانتظار للإمام المنتظر (روحي وارواح العالمين له الفداء) كان حضوراً متميّزاً قياساً إلى أيّ سنة من السنوات التي مرّت، ماذا يعني كلّ ذلك؟ ولماذا نرى في هذه الأمور امتيازات يجب ألّا نفوت الفرصة من النظر اليها والتدبّر في طبيعة المعاني التي تترتب عليها؟

لا شك ولا ريب أنّ لطف الإمام (صلوات الله عليه) كان

حاضراً دوماً، لكن المشكلة في أنّ القابل الموضوعي الذي يتلقى هذا اللطف كان يتفاوت في قابلياته قوة وضعفاً، وبصيرة وغفلة! بمعنى أنّ الكرم الالهي وما دونه من أبواب الكرم التي جعلها الله سبحانه وتعالى في هذه الأرض عبر أنبيائه وأوليائه وحججه التي أقامها لعباده والمعبّر عنها في آيات كثيرة منها قوله تعالى:((وابتغوا إليه الوسيلة)) المائدة: ٣٥ وقوله تبارك وتعالى: ((أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربّهم الوسيلة أيّهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه))الإسراء ٥٧

كانت موجودة منذ زمن بعيد، لكن هل أنّ الأمّة كانت لها قابلية الاستفادة من هذا الكرم، وقابلية تحمّل هذا الكرم وهذا اللّطف بالطريقة المطلوبة؟ هنا نلاحظ أنَّ الأمّة تخلّفت لسنوات مديدة عن أن تتحمّل استحقاقات مثل هذا الأمر، نعم هناك أشخاص لديهم هذه القابليات ولكن الأمّة كأمّة لم تكن قابلة؛ بل ربما لم تكن راضية في أن تنتهل من هذا الكرم ومن هذا اللّطف، لكن أن يأتي اللّطف إلى هذه الأمّة بالصورة التي أشرنا إليها يعني أنَّ ثمّة بصيرة وثمّة وعي نما في داخل هذه الأمّة بطرق متعددة ولأسباب متعددة أيضاً.

لست في صدد تبيان ماهيّة هذه الأمور، ولكن ما من ريب أنّ مستوى البصيرة قد ارتفع عند هذه الأمّة بحيث أصبحت قابلة إلى أن تتعامل مع هذه المعاني العظيمة التي تتوافر عند سفن النجاة وأبواب الرحمة الإلهية التي تتموضع على هذه الأرض، ولو التفتنا إلى مناسيب الوعي والبصيرة بالحقيقة المهدوية ومقتضياتها منذ شوال الماضي وتحديداً منذ انطلاق انشودة (سلام فرمانده) وما تبعه من نسخ بلغات كثيرة، مروراً بموسم المحرّم وصولاً إلى زيارة الأربعين وما جرى في زيارة الأربعين، لوجدنا أنّ وعياً هائلاً لو قسناه قياساً إلى بقية الأزمنة سنجده وعياً كبيراً جداً في قضية الإمام (روحي فداه) وفي الزخم الذي أوجده لتعلّق الأمّة بقضية الإمام (بأبي وأمّي) بشكل لا يمكن لأحد أن يقول بأنّ الأمّة كان لها سابقاً مثل هذا الوعي والالتفات، مثل هذا النمط من الوعي لم يكن متواجداً قبل ذلك، وبالنتيجة لا يمكن لنا أن نفسّر ما جرى بأنّه مجرّد لفتة وعي من قبل الناس إلى الإمام (ع) وإنّما الذي جرى لا شك في أنّ لطفاً خفيّاً كان يتحرك في وسط هذه الأمّة ليجعلها تستفيق ولينبهها إلى طبيعة وجود إمام زمانها وإلى تعلّق خلاصها بهذا الإمام.

لو أنّنا نظرنا إلى تفاصيل جزئية في داخل هذه الزيارة إنْ على مستوى الآنفاق، أو على مستوى الرحمة التي تبدّت واضحة جداً في سلوكيات الزائرين على عموم ساحة هذه الزيارة في أصقاعها المترامية هذه الرحمة هيمنت على هذه الساحة بحيث أنّك تجد الأخوّة والمحبة والتآخي والتسامي و التراحم و التعاطف والتبادل والرأفة والإنفاق وما إلى ذلك اشتعلت بها ساحة الزيارة المباركة، وفي كلّ الأحوال ثمّة ذاكرة تربط ما بين الذي يجري وما بين الإمام المنتظر (روحي وأرواح العالمين له الفداء)، لو أنّنا نظرنا إلى حجم الإنفاق الذي جرى ربّما الكثير من الدول الأخرى يتصورون أنّ الدولة هي التي تنفق، والواقع ينفي ذلك،لكن من خلال تجربتي الخاصة ومن مراقبتي لحركة الإنفاق أعلم جيداً أنّ للإنفاق ثمّة يد خفية تجري في داخل المنفقين وفي داخل المنفق عليهم لا يمكن أن يقال بأنّها يد عادية، لا يمكن أن تُنسب إلى جهة اللّهم إلّا أن تكون النسبة إلى إعجاز يحصل.

لا شك ولا ريب أنّ ثمّة إرادة إعجازية في هذا الأمر، لكن ما يهمني هنا إذا كانت يد الغيب قد تدخلت عبر ألطاف الإمام (أرواحنا فداه) أو عبر الإمداد الالهي الذي حصل، فإنّ ذلك يشير إلى جانب آخر من المعادلة، يقول الله تعالى: ﴿بَلى إِن تَصبِروا وَتَتَّقوا وَيَأتوكُم مِن فَورِهِم هذا يُمدِدكُم رَبُّكُم بِخَمسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمينَ﴾ آل عمران: ١٢٥

هنا حينما يحصل الإمداد ما الذي يعني ذلك على الواقع الاجتماعي؟ يعني ذلك أنّ ثمة أمّة تتهيأ وتوفّر مستلزمات ذلك،ويعني أنّها أصبحت قادرة على ممارسة الصبر المطلوب، وتمارس التقوى بالشكل المرصود لهذا الإمداد.

من يلاحظ الذي جرى في داخل شارع الزيارة يعرف تماماً أنّ مستوى التأهيل في داخل هذه الزيارة لهذه الأمّة كان عالياً إلى درجة لا يمكن لأيّ جهة تربوية أن ترصد حركة النمو الهائل الذي حصل من دون أن تقول بأنّ ثمّة أمر يجري في الخفاء لا نعلم به، الآن إذا نظرنا إلى هذا الذي ينزل إلى قدم الزائر من أجل أن يغسلها، أو إلى ذاك الذي جلس على أحذية الزوار لكي ينظّفها،وغيرهم، تُرى ما الذي يجعله يفعل ذلك؟ تعرفون أنّ هذه الأمور لا يُعطي الإنسان عليها أجراً،لماذا ينحنون إلى أرجُل الزوار لكي يدلّكوها؛ بل ولكي يقبّلوها؟ لماذا يحرصون كلّ الحرص على أن لا يخرج زائر من هذا الموكب أو من ذاك الموكب وهو جائع أو عطشان؟ لماذا يفعلون ذلك؟ لماذا يسهرهؤلاء الليالي المتمادية وبتعب وبضنك شديدين؟ لماذا

يفعلون ذلك؟ رأينا الصغار والشباب والكبار قد أتعبوا أنفسهم بصورة فذّة في خدمة الزوار، أعتقد كلكم رأيتم بطريقة أو بأخرى نماذج من هذه الحالات، في قراءتنا إلى المشهد بعمق هذه القضايا نعرف أنَّ هذا حمل للمسؤولية بدرجة عالية جداً من الإحساس، مشاكل الدول ومشاكل الأمم أنّ من يتصدّون للمسؤولية لا يقومون بأداء واجبهم، مشاكل الدول والأمم والاديان أنّ الناس تتحدث بحديث لكن لا تطبقه، المكان النادر بل ربّما الوحيد الذي رأينا فيه التطبيق كان في هذه الأماكن، يعملون من الصباح حتى المساء لا ينتظرون أجراً، ولا ينتظرون كلمة شكر، ولا ينتظرون أيّ ثناء بل لا يفكرون بذلك إطلاقًا، لا نوم، ولا استقرار، بعيدون عن أهاليهم، بعيدون عن بيوتهم، بعيدون عن كلّ ما اعتادوا عليه في حياتهم اليومية، قسم منهم في الصحراء، ما الذي يجبرهم على ذلك؟ ما الذي يؤدي بهم أن يفعلوا ذلك غير نكران الذات من أجل المبدأ، وغير تحمّل المسؤولية من أجل رضا المسؤول عن هذا المبدأ ولا يمكن لك أن تجد تفسيراً آخراً لهذا المشهد العظيم، وإلّا أنت تجد العالِم، وتجد الغني والفقير، وتجد الكبير والصغير والطفل، كلّهم يتحركون بحركة واحدة، لم يبلّغهم أي مبلّغ بأن افعلوا كذا وكذا، تراهم يتوزعون العمل في هذا الموكب وفيهذه الهيئة وبالنتيجة لا يوجد فراغ، زيارة بعدد وصل الى واحد وعشرون مليون ونيّف وهو تعداد سكان لدولة كبيرة، وصلوا من أصقاع الأرض من مكونات مختلفة لا يعرف أحدهم الآخر، بقوانين متعددة وبأفكار متباينة وعادات مختلفة وأمزجة متنوعة كيف انسجموا وتآلفوا؟ وقد رأيناهم راضون لا يتذمرون ولا يشتكون! كان البِشر يطفح على وجوههم، وشعور الرضا كان عميقاً جداً في داخل هؤلاء، وإلّا ما أكملوا المسير،تحمّل الصبر ومشاقّه، وتحمّل عملية الإيثار من أجل الآخرين، وتحمُّل مسؤولية الآخرين، الحنوّ على الآخرين ومراعاتهم، الرحمة بالآخرين، العطف على الآخرين والرأفة بهم، خدمة الآخرين، هذه سلوكية وثقافة متقدّمة جداً في هؤلاء، وهي بطبيعتها تزرع وتربّي وتأهل وتتقدّم.

واحدة من مزايا هذه الزيارة في هذه السنة أنّ نسبة عدد الشباب في هذه الزيارة كان ٦٥٪، هل تعرفون ما الذي عمل هذا الرقم بالسفارات والأجهزة العتيدة التي عملت كلّ هذه الفترة على أن ينحرف هؤلاء الشباب؟ إسرائيل، أمريكا، السعودية، الإمارات، بريطانيا وغيرهم، ما الذي فعلوه من أن يغتالوا عفّة الشباب، من أجل أن يغتالوا المروءة في داخل روح الشباب، أن يغتالوا روح الشهامة وقيم الكرامة والعزّة عند هؤلاء، أن يسقطوا حالة الحياء من داخل هؤلاء ما الذي جرى؟ ٦٥٪ من هؤلاء كانوا شباباً، تحركوا بكلّ أريحية وتعاون والتزام والدمعة في الكثير من الأحيان لم تكن تفارق أعينهم ومن لا يفعل يستشعر الحزن في قلبه، لن أذهب بعيداً هذه المرثية الموفقة جداً التي قرأها حيدر البياتي (وفقه الله سبحانه وتعالى) والتي كتبها الشاعر العيساوي (أيده الله جل وعلا) مع هذه الملايين التي أنشدت بها، ما الذي كانوا يتوخون بها؟ أنا أدعو إخواننا إلى مراقبة اليوتيوب ليس في الأماكن التي قرأ بها حيدر البياتي، انظروا الآخرين الذين نقلوها من أيّ صنف؟ ومن أي نماذج ثقافية؟ في الكثير من الأحيان ستتفاجؤون، لا توجد سمة التدين على هؤلاء، لكن توجد رغبة في الانتماء إلى طبيعة الحديث الذي يجري في هذه المرثية أو في ذلك العزاء، الأمم لا تؤرخ من خلال مرثية واحدة لكن لا شك ولا ريب أنّنا لو جمعنا طبيعة الخطاب الموجه في زيارة الأربعين لوجدنا أنّ نسبة الانسجام مع هذا الخطاب كانت هائلة هائلة جدا، وهذا أمر حينما يُدرس على مستوى الأمم يجب أن يلفت الانتباه، الأمم تحتار بها الدول كيف تخاطبها لتتلقى، اعتمدوا سياسة التهريج واعتمدوا سياسة الإثارة واعتمدوا سياسة الأكاذيب وما إلى ذلك كي يؤثّروا بالناس، لكن هذا التأثُّر انحسر وبقيت الأمّة تؤشِّر إلى أنّ هؤلاء كذّابون، هؤلاء لا يصدقون لكن خطاب الحسين(عليه السلام) ما الذي فعله في داخل الأمّة؟ من المنبر إلى الشعر إلى الرثاء إلى الرادود إلى الخطيب كلّ هؤلاء خطابهم كان متلقّى بطريقة عالية جداً، حتى الذي لا يعرف اللّغة أُجبِرَ أن يتعلّم اللغة من أجل أن يترنم بهذه الترانيم، يجب رصد المعنى الثقافي والحضاري لذلك، هذا معناه أنّ الأمم تتلاقى والشيعة يتلاقون فيما بينهم، اقرأوا الواقع الاجتماعي من خلال هذه الحالة، اقرأوا المحتوى الداخلي للمجتمع من خلال هذه الأمور، فكّروا بالفتن التي أُصبنا بها،الحرب الناعمة التي شُنّت علينا، حرب إشاعة اليأس، حرب مسخ الهوية، حرب إشاعة الفاحشة وهتك الحرمات وما إلى ذلك من أساليب دنيئة نفذها العدو وبكل لؤم، ما الذي فعلوه خلال هذه السنوات؟ماذا أنتجوا؟ ما الذي استطاع هؤلاء أن يحصلوا عليه؟ ما من غبش في صورة الحقيقة الدامغة التي تؤكد أنّ طوفان عشق الحسين عليه لسلام جاء فأغرق الجميع برحمته، اولم يبق لإفك الشيطان شيء يذكر،

كان بحر الحسين كعصا موسى (عليهما السلام) التي التقمت كلّ ما صنعه سحرة آل فرعون.

إذا كان الواقع الاجتماعي قد تحرك بهذه الطريقة وقد استجاب للطف الإمام (بأبي وأمّي)؛ بل وعى أنّ ثمّة لطف يتحرك في داخلهم اسمه الإمام المنتظر (روحي وأرواح العالمين له الفداء)، ثمّة انسان كان ينتظر إعانة وثمّة شعب تفنّن في إبراز مصاديق الإعانة، وثمّة إنسان كان ينتظر الإعانة فتبدّى أنّه راضياً عن طبيعة الذي يقدّمه الذين هرعوا للإعانة.

أنا اعتقد جازماً بأنّ شعور الرضا عند الإمام (بأبي وأمّي) تنامى بشكل كبير جداً، وهذه لمحضها بشارة عظيمة بأنّ فرجه قريب جداً، وهو أمرٌ إنّما حققته هذه الأمّة بصنيعتها في زيارة الأربعين، ما أرجوه من إخواننا وأخواتنا ألّا ينظروا إلى الأمر بأنّه مجرد زيارة، ولا ينظروا إلى الأمر من خلال طبيعة هذا المصداق أو ذاك، وإنّما عليهم أن ينظروا إلى أمّة كاملة قد تحركت في إطار التكامل المنشود وأنجزت ما فيه قرّة لعيونهم مع إمامهم (أرواحنا فداه)

مهما يكن كان الأداء من قبل الزائرين حقيقة ممّا تقرّ به العين،وممّا يسعد به الفؤاد، فإذا كانت المعادلة الآن هي أنّنا رأينا أمّة تتأهّل أكثر من السابق وتنمو لديها التزامات المسؤولية، ونكران الذات، والبصيرة في طبيعة الذي يجري، والسعي لتكامل أفضل في الالتزام بمنهج أهل البيت (عليهم السلام)، والوعي بالاهتمام بمشروع الإمام المنتظر (أرواحنا فداه) إذا ما رأينا هذا الاهتمام قد تضاعف بشكل كبير، ورأينا في المقابل لطف الإمام (بأبي وأمّي) وتحقّق الإمداد الإلهيّ في هذا المجال علينا أن نتساءل ماذا بعد ذلك؟

إذا نظرنا إلى الأمر من جهتين، من جهة أنّ الله سبحانه وتعالى مع أنّه وعد المؤمنين بالإمداد الإلهيّ فإنّه توعّد قوى الظلم والجور بالمكر الإلهيّ ﴿وَإِذ يَمكُرُ بِكَ الَّذينَ كَفَروا لِيُثبِتوكَ أَو يَقتُلوكَ أَو يُخرِجوكَ وَيَمكُرونَ وَيَمكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيرُ الماكِرينَ﴾ الأنفال: ٣٠

وقد أصبح يقيناً أنّ المكر الإلهيّ قد دخل في عمق أقوام وحضارات ومجتمعات وأنظمة الظلم والجور وذهب بعيداً جداً بعد أن استدرجهم، فطغوا وتجبّروا واغتروا حتى حسبوا أنفسهم آلهة مجسدة في الأرض: ﴿وَلا يَحسَبَنَّ الَّذينَ كَفَروا أَنَّما نُملي لَهُم خَيرٌ لِأَنفُسِهِم إِنَّما نُملي لَهُم لِيَزدادوا إِثمًا وَلَهُم عَذابٌ مُهينٌ﴾ آل عمران: ١٧٨ ،بحيث أنّه ما عاد لواحد من هؤلاء أن يتغافل عن أنّ الحرب العالمية الثالثة قد أصبحت على الأبواب؛ بل تحدّثوا بأنّنا دخلنا الحرب العالمية الثالثة فعلاً، ومع أنّ الأمور ما زالت على بدايتها لكن لا شك ولا ريب أنّ الشتاء القادم؛ بل الخريف القادم سيشهد الكثير من التداعيات على طبيعة هذه الأنظمة.

يجب علينا أن نتوقّف عند بوابة المكر الإلهي ماذا يفعل بهم؟ وماذا سيحصل لهم من بعد ذلك؟ إذا كان التدبير الإلهيمبني على أساس معادلة أنّهم: ﴿يُرِيدونَ أَن يُطفِئوا نورَ اللَّهِ بِأَفواهِهِم وَيَأبَى اللَّهُ إِلّا أَن يُتِمَّ نورَهُ وَلَو كَرِهَ الكافِرونَ﴾ [التوبة: ٣٢] إتمام النور يجب إن نلحظه من خلال بوابة الإمام المنتظر (عليه السلام) ومن القواعد المنتظرة أو المؤهلة للانتظار، وطبيعة إطفاء النور التي يرغب بها هؤلاء يجب أن تمزج مع المكر الإلهي؛ لأنّ الله تعالى عرف بغايتهم منذ البداية، هو الذي قال: ((يريدون أن يطفئوا نور الله)) ولكنّه وعدهم بماذا؟ ((ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)) وبالنتيجة علينا أن نترقب المكر الالهي إلى أين يسير؟

حينما تنفصم عرى التحالف ما بين هؤلاء علينا أن ننظر إلى بوابة المكر الالهي ماذا ستفعل؟ وماذا ستكون النتيجة؟ النتيجة الطبيعية لكل ذلك: أنّنا نجد أنّ الإمداد الإلهيّ يتحرك في وسط الأمّة المنتظرة، والإمام المنتظر (روحي فداه) من الواضح جداً أنّه يعبّر عن سروره وعن رضاه بطبيعة الذي تبديه هذه الأمّة، لا شك ولا ريب أنّنا حينما أحسسنا بوجود إمامنا في هذه الزيارة من خلال كلّ الألطاف فإنّ ذلك يشعرنا بأنّ الإمام راض عن طبيعة الذي يجري، وهو يعبّر عن رضائه (بأبي وأمّي) بهذه الطريقة، فاذا كان من هذه الجهة أنّ الأمّة بدت أكثر استعداداً، والإمام أكثر رغبة ورضا بهذه الأمّة في المقابل المكر الإلهي يفعل فعله في تدميرٍ أكبر لطبيعة حضارات الظلم والجور، ما الذي نستخلصه من جمع هاتين الصورتين أو وضعهما في مقابل بعضهما؟

لا أحتاج إلى التذكير بطبيعة اليأس والرعب الذي يسيطر على الصهاينة خلال هذه الفترة، تقرأون تصريحات التهويل والتهديد وما إلى ذلك، وقد سبق لي أن قلت أنّ هذه التهديدات هي في الواقع تعبير عن خوفهم ورعبهم، الآن أصبح من المتيقن أنّهم مرتعبون، ولأوّل مرة يشعرون بالقلق على مصيرهم ككيان، قبل ذلك كانوا يقلقون من الحرب ومن تكبّد الخسائر، الآن قلقهم من خسارة هائلة، من أي جهة؟

من نفس القواعد التي تنتظر الإمام من نفس الشيعة الذين تحولوا إلى وجودات تبني معسكرات معادية على أطراف هذا الكيان الذي يمثل مركز الشيطان في هذه المنطقة، لو أردنا أن نحسب حساباً سريعاً لا يمكن لأحد أن يفوّت الصورة بأنّ وجود اسرائيل ما عاد يمكن أن يحسب له حساب عشرات السنين، وإنّما وجودهم أصبح مهدداً بخطر حقيقي جاد وفاعل، هذا الخطر ربما لاحظناه في طائرات شاهد ١٣٦ وما تفعله في أوكرانيا في مقابل أسلحة الناتو التي فشلت في مقابل نجاح كبير لهذه الطائرات.

إسرائيل تعلم أنّ هذه الطائرات ستأتيها، بالنتيجة من يتحرك بهذا الاتجاه يستطيع أن يتحرك بالاتجاه الاخر، من يصدّر إلى هذه الدولة يمكن أن يصدّر إلى دولة أخرى أو يمكن أن يعطي إلى محور آخر، الصورة المبهجة التي رأيناها في استعراض اليمن بعد كلّ هذه السنوات من الضغط ومن الإكراه والإرهاب والضغط البربري على هذا الشعب الصابر وما إلى ذلك تظهر أنّ شيعة أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) لم يضعفوا وإنما تنامت لديهم قدرتهم بشكل كبير جداً.

يبقى المشهد العراقي، أيها الأعزّة! سبق لي أن قلت أنّه محكوم بأمرين أساسيين، الأوّل أنّ العراق بلد الإمام المنتظر (عليه السلام) وعاصمته، وبالنتيجة لا يمكن لهذه العاصمة إلّا أن تتحمّل المسؤوليات الحضارية الكبرى، ومن يريد أن يتحمّل المسؤوليات الكبرى يجب عليه أن يمرّ بامتحانات ومخاضات متعددة من أجل أن تنمو عنده البصيرة الكافية فلا يتكرر عنده مشهد خديعة مصاحف صفين أو أوضاع الكوفة وأوضاع مسلم بن عقيل (صلوات الله وسلامه عليه) أو أوضاع كربلاء والحسين (صلوات الله وسلامه عليه)، الأمر الثاني أنّ الفتن في داخل العراق ليست نتاجاً للعراقيين وإنّما هي نتاج لإرادات أجنبية تريد أن تَنفذَ، وتريد أن تسيطرَ على هذا الشعب، وهذا الشعب لمّا يزل حيّاً ذا إرادة حرّةً، ويشعر بمسؤوليته تجاه وجوده وتجاه كيانه ولذلك مازال يجاهد ويقاوم، وما زال يقاتل ولو أنّ الأمريكيين أو أن الإسرائيليين وخدّامهم وجدوا في العراق شعباً خانعاً ذليلاً كما وجدوا في شعوب أخرى لتركوهم ولما تآمروا عليهم بل لأغدقوا عليهم كلّ ما يتمكنون، ولكن حينما يجدون شعباً لا زال توّاقا إلى حريته ومبادئه وقيمه حريته ومبادئه وقيمه المعنوية، وملتصقاً بعزّته وكرامته، ويجدون أنّه يتسم بإرادة القتال وحالة التحدي والنخوة والشهامة والقدرة على نكران الذات، لذلك لا يمكن لهم إلّا أن يمعنوا في أذاه، وهذا الشعب يجب أن يعي حقيقة من يدير المعارك ضده، طبعاً الكثير من السياسيين مغفلين جداً، يحسبون أنّ المعارك هم من يديرونها، وهم لا يدركون أنّهم في غالبية الأوضاع مجرد بيادق، مجرد أحجار في رقعة شطرنج صنعها الأمريكي أو الاسرائيلي أو البريطاني أو أعراب الخليج وأمثال هؤلاء، لكن حينما يعي هذا الشعب أنّ هذه البيادق المتآمرة عليه لا تقدّم له خلاصاً عند ذلك ما الذي سيحصل؟ ستسقط كلّ بطانة ووليجة وهو الوعد الذي وعدنا به أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم،فعن الإمام الباقر (عليه السلام) أنّه قال: (لا بد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بِطانة ووليجة حتى يسقط فيها من يشقّ الشعرة بشعرتين حتى لا يبقى إلّا نحن وشيعتنا).

آمل أنّنا من خلال هذه الملاحظات أن ندرك تماماً بأنّ الأيّام قد دخلت مرحلة الحرج الشديد، وبالنتيجة فإنّ الاختبارات والامتحانات التي فيها ستكون شديدة في الابتلاء ولكن فيها بصيرة عالية أيضاً وفيها ميزة تأهيل الإنسان المنتظر لمسؤوليات أكبر، نحن بلا ريب مقبلون على ابتلاءات، ولكننا سنعبرها، هذه الابتلاءات بالنسبة للمؤمن ستكون زيادة في البصيرة، وبالنسبة إلى المنافقين وأدنياء النفوس سيكون فيها الكثير من الفضيحة لأردية النفاق ومزيداً من الخزي لدناءتهم.

أكتفي بهذا القدر والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلاته وسلامه على رسوله وآله أبداً.

(باختصار)

العراق بلد الامام المنتظر عليه السلام وعاصمته ولا يمكن لهذه العاصمة الا أن تكون مؤهلة لتحمل المسؤوليات الحضارية الكبرى، والامتحانات والابتلاءات التي تصب على العراق تهدف الى تنمية البصيرة وفضح المنافقين بما ينسجم مع أداء هذا الدور العظيم المنتظر منه.

أهل العراق يعيشون ذروة انتصار زيارة الأربعين

علي الخالدي / القادسية

ملف الأربعين

زيارة الأربعين تعتبر أضخم مظاهرة عالمية،فلم تشهد الأمم مثيلاً لها ولربما أوجدت بعض المجتمعات مسيرات ومهرجانات و محافل بشرية كبرى، لكن لم يُسجَّل لتلك الفعاليات أيّة حياة لتعيش لأكثر من مرة واحدة أو مرتين، خلاف مظاهرات الأربعين التي تتجدد في كل عام وتستمر منذ ١٤٠٠ سنة.

ولا شك أنّ لكلّ فعّالية هيكل عمل وجهاز تحكم وعوامل ومرتكزات للنجاح تساعد في ديمومة وبقاء الحركة نشطة لعدة قرون، و نعتقد أنّ زيارة الأربعين المعجزة تعتمد على عدة قواعد في البقاء نذكر منها عاملين فقط وهما قيادة الفعالية والجمهور القائم على دعم استمرارية المسيرة.

فقيادة نشاط مظاهرات الأربعين أو زيارة الأربعين كانت بقيادة ودعم مباشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) منذ أيامها الأولى في دعواهم لإحياء شعيرة عاشوراء تحت شعار (أحيوا أمرنا)، والتأكيد على أهمية زيارة الإمام الحسين(عليه السلام)، ووجوب الجنة لمن أقامها (من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه وجبت له الجنة)، ووردت أحاديث كثيرة في فضل وثواب الزيارة، كلهّا هي دعوات لعدم ترك زيارة الأربعين، واليوم قيادة مظاهرات الأربعين تتمثل بنواب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهم الفقهاء العدول الذين يؤكدون دائماً أنّ كل ما نملك هو من الإمام الحسين عليه السلام ومن عاشوراء، وأنّ الشعائر الحسينية وزيارة الأربعين هي من حفظت التشيُّع أمّا المرتكز الثاني فهو عامل الجمهور الذي يعمل على جانبين: الجانب الأول هو السواد الأعظم للمسيرة؛ أي الزائر الكريم مرقد أبي عبدالله الحسين (ع) لفي الأربعين من صفر، ويأتي إمّا سائراً على أقدامه لمسافة بعيدة من البصرة أو الموصل أو الأنبار وبغداد وغيرها من محافظات العراق، أو من خارج العراق من إيران الإسلامية أو من السعودية والبحرين والكويت وباقي بلدان العالم، أو الوافدون بوسائط النقل البري والجوي، أمّا الجانب الثاني لجمهور الأربعين هو العمود الفقري لهيكل وجهاز المسيرة، مفصل الخدمة الحسينية المتمثلة بمواكب الخدمات التي تقدم الطعام والشراب والمنام والنقل، وهذه المواكب هي سر من أسرار استمرار مسيرة الأربعين التي وهبها الله تعالى لأهل العراق، وامتحان كان لهم وقد نجو فيه.

بقي أن نشير إلى أنّ هناك مراكز دراسات غربية وضعت بحوثاً في سر بقاء هذه المسيرة حيّة كلّ هذه السنين، وكيف لبلدٍ صغير يستطيع استيعاب عشرين مليون زائر، وربّما العدد يصل لمئة مليون بعد بضع سنين، فخرجوا ببحوث أنّ هناك قائداً خفيّاً يدير هذه المظاهرات السنوية، لكنّهم لم يعوا من هو؟ أمّا الشيعة فهم يدركون أنَّ هذه الزيارة برعاية اليد الغيبة لصاحب الزمان (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) .

والآن وبعد كل ما تقدم، ألا يحق لأهل العراق أن يفخروا بنجاح احتضان زيارة الأربعين، وأن يشكروا صاحب المناسبة؛ لأنّهم كانوا عند حسن ظنّه بإختياره لهم أن يكونوا عُمَّالاً وخدماً يفخرون بها بعد أن جزاهم أيّاها هوية دون باقي الأمم.

تحت نعل المشّاية سحقَ خيط العنكبوت

عمار الجادر / ميسان

ملف الاربعين

ما بين أربعين وأربعين يجتهد أعداء العقيدة الإسلامية ببثّ السموم عبر شبكات العنكبوت التي حاكوها لشبابنا، ولكن عند تلك اللحظة الحاسمة تتمزّق بيوتهم فهي أوهن من بيت العنكبوت.

مسكينةٌ تلك القنوات الصفراء التي صُرفت عليها ملايين الدولارات، فهي تتداعى تحت (ستوتة) شاب يضع مكبَّر صوتٍ ابتاعه بالقسط لينادي به تارة لبيع خضاره، وتارة أخرى ينادي به (هله بزوار الحسين عليه السلام)، يتصبَّب عرقه في لهيب الشمس الحارقة لقوت عياله، ويدخر منه شيئاً لخدمة زوار الأربعين، هو مُتعَبٌ عندما يعود الى عياله ليلًا في الأيام العادية، لكنّه وعياله يؤثرون النوم على أنفسهم لكي يستضيفوا في بيتهم البسيط زوار الحسين(عليه السلام)، تُرى ما ذلك السر في دم سيد الشهداء (عليه السلام)؟!

مستحيل أن يوفّق أي محلّل أو كاتب لحصر تلك الأيام في سطور، فنحن ما زلنا نكتب جيلًا بعد جيل منذ ١٣٥٠ سنة ونُفاجَأ بأنَّ تلك الأيام القلائل من حياتنا تحتاج لِأن يُكتَب عنها أجيال وأجيال، نحن نسير بينهم ولكن كلّ خطوة من النجف الى كربلاء تحتاج الى كتب، فكيف بتلك الخطوات التي سارت على الوحل من رأس البيشة التي هي أبعد نقطة عن كربلاء؟! طفل مع أبيه يسير على الوحل تارة وينزلق تارة أخرى وهو يحمل الراية مكتوب عليها (حتى الثأر مع صاحب الثأر لرضيع الحسين عليه السلام)،مجانين أنتم من عابس أم عابس يسير معكم؟!

هو سرٌّ سأبوح به لكم مجانًا أيُّها المعاندون، فشبابنا قد اتصلت أرواحهم بدم القاسم بن الحسن، وهناك يد خفية تأخذ بأيديهم أقوى من كل جاذبية مادية، هي يد الانتظار لصاحب العزاء هذا كله، أمَا رأيتم تلك اللّافتات التي وضعوها على ظهورهم؟! أم أنّكم تسلِّطون الضوء على الآحاد دون الملايين! نحن نشفق على غبائكم المفرط، حيث إنّكم تكذبون وتصدقون كذبكم، لا تختلفون شيئاً عن طاغية ظنَّ بأنّه قتل الحسين (عليه السلام)،استيقظوا من أحلامكم فأين مثلكم، وهذا مثل الحسين (عليه السلام) شاخص يسحق بنعليه الباليتان ما تكيدون؟!

إنَّ جيوش الإصلاح الحقيقي استطاعت أن تبرهن أنَّ أربعين الحسين (عليه السلام) تستوعب أربعين مليوناً، وفي أرض الحسين (عليه السلام) يسير المحب له بعنوان (حسيني) ولا تحدّه قومية أو حدود مصطنعة، يدركون تماماً أنّ سلمان من أهل البيت وهو فارسي، بينما أبو لهب تبّت يداه وهو قرشيّ!! وهم يفترشون الارض متراصّين كتراصّ عليٍّ الأكبر مع الغلام التركي.

في جيش الانتظار تجد دعاء واحد في كل لغات العالم (اللّهمّ عجِّل لوليّك الفرج)، تلك الاسطورة الإنسانية لن تدركها منظمات الإنسانية الزائفة، ولا تستوعبها موسوعاتكم البالية.

تحت نعلَي شاب تقطّعت من السير، وتورّمت قدماه، تحطّمت بيوت العناكب التي حاولت أن تأسره في شباكها، وهكذا يقدم علينا الأربعين في كل عام ليجعل مكرهم هباءً منثوراً، وستكون أحلامكم جميعها هباءً منثورًا تحت أقدام القائد الموعود وجيوشه، وشبابنا سيكون ذلك الجيش.

زيارة الأربعين مدرسة لإعداد الأصحاب

أحلام الخفاجيّ /العراق - بابل

عادت زينب بعد فراق دام أربعين ليلة قاطعة الفيافي والقفار، وصور الطف ما زالت تتراءى لها ما بين تضاريس ذاكرتها الوعرة، وما بين أجساد طاهرة سحقتها خيول أعوجية، وأطفال استعمرهم الخوف حتى أصبحت قلوبهم هواء، وخيام التهمتها ألسنة نيرانٍ وقحة ولدت من رحم جمرة هاربة من تلك النار التي أُضرمت في دار أُمّها فاطمة؛دست رأسها تحت رماد الغدر وكان لسان حالها يقول:

(وإن)...عادت زينب تاركة خلفها شام مكفهرّة الوجه شامتة أوجعت قلب العليل ليتناهى صدى وجعه إلينا عبر الزمن صارخاً (الشام الشام) ورأس الدين مازال يرتّل((أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا)) كل العجب من أُمّة قتلت ابن بنت نبيها!

ما إن كشفت كربلاء النقاب عن وجهها حتى لاحت للفاطميات قبور الآل فتساقطن عليها كتساقط أوراق الشجر ما بين أم وزوجة أصبح فؤادهنّ فارغاً، وعلى الضفة الأخرى من طريق العشق الحسيني كان هناك عاشق آخر أخذ منه الشوق مأخذه، فعرج إلى كربلاء فكان جابر خواطر الآل لتبدأ الرحلة ((وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)) ليكون حجّ الأربعين.

اصطفّ حشد من الخيام على جنبي الطريق خجلى تبحث عن من تؤويه، وكأنّها تريد أن تكفّر عن ذنبٍ اقترفته خيام الطف حين خرجنَ بنات الآل منها مذعورات تُلفحهنّ نظرات عيون الأعداء بعد أن أضرموا في جسد كلّ خيمة نيران حقد بدرية وحنينية وغيرهن، وصدحت أصوات الخدّام بالترحيب يتسابقون لملئ قربة قلوب الزائرين بماء العشق لينالوا شرف الساقي تأسّياً بأبي الفضل العباس(عليه السلام).

إنّ مسيرة الاربعين هي إحدى أهم صور إحياء أمر أهل البيت (عليهم السلام)، ففيها تجلّت دروس العشق واضحة، وفيها تجسّدت كلّ معاني الفضائل، ففي دروبها تماهت كل الأسماء والألقاب، وأعطت دروس بالمجان كيف نتسلّح بالإيثار والتسامح، كيف يكون البذل المادي والمعنوي طوعاً، تسابق فيه الفقراء قبل الأغنياء كأفراس الرهان للفوز بخدمة المحبوب، كيف يكون المؤمنون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعض لتتجلّى آية ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُما سُلطانًا فَلا يَصِلونَ إِلَيكُما بِآياتِنا أَنتُما وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الغالِبونَ﴾ جليّة كالشمس في رابعة النهار؛ ففي حج الأربعين تتسامى النفس وتحلق في فضاء العشق بلا أجنحة لتقطع أشواطاً سبعة مابين صفا الحسين ومروة العبّاس،تحفّها أنفاس المهدي، ولتحضى بلقب (خادم لزوار الحسين) ليس لأجل مثوبة؛ لكن عشقاً بسبط محمّدٍ (صلى الله عليه وآله) وهذا هو الفوز المبين، وليولد من رحمها الأصحاب.

انّ زيارة الاربعين درس تعبوي ميداني عظيم في مدرسة المنتظرين لإعداد الأصحاب(العدة الموصوفة) والأنصار أو النواة(الحلقة) وهم يستلهمون منهاً دروسا أسّست أبجديتها عاشوراء؛ عنوانها (يا لثارات الحسين) وعلى رمح حروفها رفع رأس الدين مردّداً (والله لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل)ليكون لهم الحسين(عليه السلام) أُسوة حسنة في مقارعة الظلم ووضع حجر الأساس لإرساء قواعد دولة العدل الإلهي وهم يوطّئون لإمامهم الغائب سلطانه من خلال الانتظار الإيجابي والتمهيد على خطى المرجعية والولاية.

قال أبو عبد الله (عليه السلام): (ليَغُدَّنَّ أحدكم لخروج القائم ولو سهماً ، فإنّ الله تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوت لأن ينسئ في عمره حتى يدركه)[١] أي رجوت من الله أن يؤخره بإطالة عمره حتى يدرك المهدي عليه السّلام ويقاتل بين يديه، فكانت الزيارة الأربعينية إحدى صور ذلك السهم الذي أصاب نحر العدو، أصحابٌ وصفتهم الروايات بأنّهم(ليوثٌ في النهار رهبانٌ في الليل قلوبهم كالقناديل), وكيف لذلك القلب لا تغادره العتمة ليكون قنديلًا يكاد زيته يضيء ما إن لامست أقدام عشق المهدي أرض قلوبهم فاهتزّت وربت وأنبتت من كلِّ زوج بهيج؟!

أيّها الغائب عن العين الحاضر في القلب والوجدان! يايوسف الزهراء !

ها هم المنتظرون لطلعتك البهيّة يفتشون عنك مابين خطوات الزائرين،يبحثون عنك بين طيّات كلامهم وهم يتجاذبون أطراف الحديث عندما يتسلل صدى اسمك المقدس أسماعهم لعلهم يحضون بجرعة من صوتك، تروي ظمأهم منذ أكثر من ألف سنة ونيّف، يمنّون أنفسهم لعلّه كان موفّقاً لخدمتك دون غيره حين نال منك التعب لتحطّ رحالك في ركبه (بنفسي أنت من أمنيةِ شائقٍ يتمنى) فتنهمر دموع الشوق مواسية.

سيدي! متى نسير معاً في قوافل العشق لنطوف حول قبلة الأحرار ولتحج قوافل نبضنا كل ليلة إلى كعبة قلبك؟ يقينا لم تعاقَب أُمّة كما عوقبنا حين حُجب عنا إمام زماننا فهل يستطع أحد أن يستشعر حجم الوجع والألم الذي يستعر في أرواحنا؟ فقط من خَبَرَ البُعد،فمن أين لنا بيعقوبَ لنسأله عمّا فعل به الغياب؟!

سيدي نحن نعلم إنّ رَحْلَنا ليس فيه إلّا بضاعة مزجاة كعلمنا بأنّك عطوفٌ حنون، فادلُ بدلوِ عطفكَ لتخرجنا من بئر الغياب فنحن الغائبون ولست أنت.

١- الغيبة للنعماني: ٣٣٣

تكملة كلمة العدد

بسببها له لم تزد هذه الأمّة إلّا المزيد من الثبات والشموخ والشمم، ولم يتجرّع العدو منها إلّا الذل والعار والندم.

يجب ألّا نستهين بما يحصل، كما أننا يجب أن ندرك أنّ عدونا سيحاول جاهداً أن ينسينا عناصر القوة ويلهينا عن الزخم المتولّد من هذه المظاهر،ونعتقد أن الرد المناسب أن نغذّي دومًا مسيرة التذكير لهذه الأمّة بواقع تقدّمها فالحشد الشعبي ومواكب الأربعين والذي الصهيوني الناجم من مواقف المقاومة في لبنان وفلسطين والاقتدار والممانعة ضد الاستكبار عند الإيرانيين والصبر والتحدّي عند اخوتنا في اليمن هي معالم متقدّمة في مسار الانتظار، ويجب أن تكون نماذج للقدوة في العمل وفيما يجب أن نتجه إليه.

لقد حاولنا في هذا العدد أن نمارس دورنا في التذكير بواقع عزّتنا من خلال ملف الأربعين كي لا يذهب تسارع الأحداث بذاكرتنا عن مسار عظيم حققته مواكب الحسين وزواره وخدمته لواقع الانتظار ومساره، وفي بقية المقالات حاولنا أن نترسم طريق تنمية البصيرة الي نادت به المرجعية العليا وجهاد التبيين الذي نادت به قيادة الثورة؛إذ نعتقد أنّ كلّ هذه المسارات خطوات ثرية وعظيمة في جهاد التمهيد لنصرة راية الحقّ المهدويّة،كما ونعتقد أنّ هذه الأسلحة هي السبيل لتعميق وتجذير المكاسب والمنجزات التي تمخض عنها ذلّ النواصب والطائفيين أمام زوار الأربعين، وصغار الصهيونية أمام شروط المقاومة في لبنان، وجبنهم أمام دماء عدي التميمي وأبطال عرين الأسود في فلسطين وتخاذل الأمريكان وحلفائهم أمام عزّ الثورة في إيران،وخزي آل سعود وأولاد زايد أمام أبرار جبال صعدة وصنعاء.

زيارة الأربعين وتأهيل الشيعة لنصرة إمام زمانهم

الشيخ عباس هلال

ملف الاربعين

إنَّ الزيارة العظيمة التي تتجلّى في كلِّ عام هو حدث ليس كأيِّ حدث؛ وإنّما لها بواعث واستحقاقات مستقبلية سيحضى بها التشيّع على المستوى العام وأهل العراق على المستوى الخاص، أمّا ما سيحضى به التشيع بالعموم هو البَيعة وتجديد الولاء لإمام زمانهم عبر بوّابة السبط الشهيد حينما تردِّد تلك الملايين ((ونُصرَتي لكم مُعَدَّة)) ليست دعوى عابرة وإنّما تلك مواثيق وعهود مع إمامهم ودعوى صادقة لِنُصرتِه.

في يومٍ ما كانت كربلاء تطلب الناصر وما من مجيب، واليوم كربلاء تغصُّ بملبّي الدعوة؛ بل يتوسلون بإمامهم أن يقبلهم، هذا التحوُّل الذي شهدته الأرض تحوّلاً جوهرياً، فكربلاء اليوم ليست كربلاء أمس، كربلاء اليوم كربلاء النُّصرة المُعَدَّة، وهذا يعني أنَّ المُجتمع الشيعي بدأ يتأهّل لِنصرة إمام زمانه، وهذا التأهيل ليست سطوراً يُسطّرها الكُتّاب أو جُمَل يتغنّى بها الفُضلاء؛ وإنّما مرّ الشيعة بمحطّات اختبار عديدة على مختلف الأصعدة، ومرّت علينا الفتن كقطع الليل المظلم،ولو مرّ من تلك الفتن نزرٌ بسيط بأكبر مجتمعات العالم لخضعت وخنعت لإرادة قوى الاستكبار العالمي، من تلك المحطات ما مرّ به التشيّع من مرارات في زمان النظام البعثي التكريتي المجرم البائد وما لقي العلماء من قتلٍ وتشريدٍ ومضايقة، فقُتل مَن قُتل منهم وحُبس مَن حُبس ومنهم مَن مُنِعَ من الخروج من داره تحت الإقامة الجبرية

والحرب الضروس بين أبناء المذهب الواحد بعد أن نفخ الاستكبار بنار القومية الجاهلية حتى أذاقتنا الويلات كلّه من أجل ماذا ؟ من أجل محاصرة هذا المد الجماهيري الملتفّ حول أهل البيت (عليهم السلام) إلا أن إرادة الله منعت الشرخ بين أبناء هذا المذهب، وتوحّدت الصفوف لاحقاً تحت أبواب العتبات المقدسة وخاصة زيارة الأربعين المليونية

وهذا ما زاد الشيعة مناعة وأهّلتهم أكثر حتى توحّدوا في القتال تحت عنوان (المقاومة الشريفة).

بعد انطمار النظام الطاغوتي جاء الاحتلال الأمريكي وبثّ سمومه الخبيثة في هذا المجتمع المتحصّن بالأخلاق الحميدة، وبدأ الغزو الثقافي بجانب الغزو العسكري، وما كان مُعَد في جعبة الأمريكان هو محاصرة التشيع وتحليل هذا البلد إلّا أنّهم فُوجئوا بشَيبة النجف المُباركة صمّام الأمان العَلَم العامل آية الله العظمى السيد علي السيستاني(دام ظله) ومنعهم من تمرير دستورهم ولجأ إلى أن يُكتب الدستور بأيادٍ عراقية، وهذا ما حصل بالفعل وما كان ليحصل هذا إلّا بسبب أمرٍ واحد هو التفاف الشيعة تحت قيادة علمائها(وهذا التأهيل بعينه).

بعدها مرّت علينا الفتن كقطع الليل المظلم من طائفية وانعدام الأمان والأنفجارات التي خلّفت ليالي وأيّام دامية في جميع محافظات الشيعة بالخصوص،كلّ ذلك جُوبه بعدم الخضوع لإرادة الشيطان الأكبر ممّا زاد في تأهيل الشيعة على مستوى أرفع من سابقاته الى أن أنتهى الأمر بغزو الأراضي العراقية للإحاطة بالتشيّع وقتل العلماء وتهديم الأضرحة المطهّرة إلّا أنّهم لم يتخيّلوا أنّ الشيعة ما زالت على العهد مع أئمّتهم وطاعتهم لخلفاء الأئمة(عليهم السلام)العلماء العدول فجُوبهوا بفتوى كفائية (ليست عينية) توحّدت بها الشيعة وتوحّد الشعبان الشقيقان العراقي والإيراني الذي أُريد لهما التفرقة والاقتتال ممّا أدى الى أنتصارات ملكوتية في حروب التمهيد المقدسة،كل ذلك زاد الشيعة تأهيلاً لإمام زمانهم،

فما سطّروه من بطولات وتضحيات يشهد لهم بها الأعداء قبل الأصدقاء

كلّ ذلك هو مصداق ل(نُصرَتي لكم مُعَدَّة) وليست دعوى تُلفَظ على أعتاب المشهد المطهَّر لأبي عبد الله (عليه السلام)،كما أنّ الامتحانات لم تنتهِ بعدُ، فما زالت أمامنا محطات اختبار حتى القيام المُبارك، ولكن بعون الله في كلّ المحطات فإنّ غالبية الشيعة مؤهلون لها وسيتجاوزونها حتى يتشرّفوا بالطلعة الغرّاء.

وأما ما سيحضى به شيعة العراق على المستوى الخاص فضلاً عمّا ذكرناه سابقاً نجد أنّ معظم الاختبارات التي مرَّ بها الشيعة كانت على شيعة العراق؛ لأنّهم هم المحتضنين للمشروع المهدوي ولكي لا تنفع معهم بعد ذلك أي فتنة، فتأهيل هذا المجتمع المحتضن للمشروع المهدوي هو أمر غاية في الأهمية؛ لأنّ العراق سيكون قبلة العالم في تلك الدولة البهية وهذا يستدعي أن يكون المجتمع المحتضن لهذا الإمام العظيم على مستوى من السخاء والكرم و(العزوبية) ورحابة الصدر والفرح بتقديم الخدمة لإمام زمانهم وبقية أئمّتهم، ونحن نرى معالم تلك الأيام عبر بوابة زيارة الأربعين العظيمة كيف يُبذَل الغالي والنفيس في محبة السبط الشهيد(عليه السلام)

نجد الشيب والشباب والأطفال في مختلف الأعمار تتسابق لتقديم الخدمة للزائرين، كلّه من أجل ماذا ؟كله من أجل عين إمامهم المظلوم وختاماً أقول: إنَّ مسيرة الزيارة الأربعينية هي بداية لعهدٍ جديد، هذا العهد يصعد به نجم غُيِّبَ في غياهب الظلم والفتن وآهات وويلات الزمان المنصرم، هو نجم الشيعة وارتقائهم للأسباب وتهيئة الأرضية لإمامهم الذي سيكون هو صاحب هذا العهد الجديد، وأنّ تلك الزيارة لن تُمنع من جديد مهما حاول بذلك الأعداء؛ لأنّ الشيعة مستعدون أن يُقتلوا جميعهم في سبيل الزيارة الأربعينية، وهي البشارة التي بشّر بها الإمام الرضا(عليه السلام) بها الشيعة في آخر الزمان لبدايةِ عهدٍ جديد، عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: (كأنّي بالقصور وقد شُيِّدَتْ حول قبر الحسين عليه السلام، وكأنّي بالأسواق قد حُفَّتْ حول قبره فلا تذهب الأيام واللّيالي حتى يُسارُ إليه من الآفاق وذلك عند انقطاع ملك بني مروان)) بحار الأنوار –العلامة المجلسي– ج ٩٨–الصفحة ١١٤

ذَهبت تلك الأيام والليالي المظلمة التي مُنع بها الشيعة لعقود من الزمن من أداء مراسيم تلك الزيارة الملكوتية،وبدأ العهد الجديد بالمسير اليه من الآفاق بعد زوال حكم الطاغية.

زيارة الأربعين ودولة الإمام المهدي (عليه السلام)

هناء الخيكاني

ملف الاربعين

لا شك أنَّ زيارة الإمام الحسين(عليه السلام) من المستحبات المؤكّدة التي ندب لها الشرع الحنيف؛ كونها تعبّر عن تلك الصفحة الإنسانية السامية من التضحية والفداء والعطاء العظيم من الشهادة والفناء في ذات الله؛ ولأنها تطبيق ميداني حي للدفاع عن معاني الإصلاح والحرية والعدالة يجسد أروع الملاحم البشرية في الدفاع عن الحقوق والحق، ويمكن القول أن الزيارة الأربعينية تكشف عن لونٍ من ألوان الشكر الرباني للإمام الحسين كجزاء عن ذلكم التفنن بالعطاء والجود لله سبحانه وتعالى وللإنسان.

من هنا ينكشف ويتبدى لنا السر في بقاء شعيرة الزيارة المباركة وتجذّرها في القلوب وسعي الناس لإقامتها على مر الدهور والعصور، رغم التحديات الخطيرة والعقبات العظيمة التي تنتظر الزائرين للمرقد الطاهر لسيد الشهداء(عليه السلام)، كما أنّه يزول العجب والاستغراب عندما نرى هذا السيل البشري المتوجّه من آفاق الأرض الى المرقد الطاهر ومن مختلف الجنسيات والحضارات ليجدد الولاء لسيد الشهداء(عليه السلام).

ومن الجدير بالإشارة والاهتمام أنَّ الجغرافية المكانية للزيارة الأربعينية الممتدة من أقصى البصرة الى كربلاء،والجغرافية الزمانية المتمثلة بأيام الزيارة الأربعينية المباركة المحصورة بين الواحد من صفر حتى العشرين منه تمثل في واقعها ـ وبحسب تقدير الباحث ـ دولة مصغَّرة أو أنموذجاً مصغَّرا ـ إن صحّ التعبير ـ لدولة الإمام المهدي(عجّل الله فرجه)،وذلك بلحاظ الأمور الآتية:

١- نوعية الأمن والأمان الذي تتمتع به أجواء الزيارة من حيث الزمان والمكان بحيث أنّها تنعكس إيجاباً على مجمل شخصية الزائر من الناحية النفسية والصحية ونحوها، فتَهَبُ له اطمئناناً وسعادة لا يتسنّى له الحصول عليها في غيرها من الأجواء.

٢- التكافل الاجتماعي الذي يحقق نسبة عالية جداً من الاكتفاء الذاتي لكلّ فرد من الزائرين،فلا يمكن لنا أن نتصوّر الزائرين أو السائحين القادمين سواء كان من داخل العراق أو من خارجه قد توجّهوا لزيارة المرقد الطاهر، ومن غير أن يكونوا قد تهيئوا واصطحبوا ما يكفي لنفقات الزيارة وزيادة, ليغطوا تكاليف المنام والطعام والسفر وما الى ذلك من النفقات التي يحتاجها كلّ مسافر وسائح وزائر غير أنّهم ما إن يدخلوا في مضمار الزيارة الأربعينية حتى يستغنوا تماماً عن كل تلك النفقات ليجدوا أرقى أنواع الخدمات من المبيت والغذاء والدواء وكل ما يتصور من حاجياته وما لا يتصور منها؛ بل إنّ الخدمات المجانية والطوعية المقدمة للزائرين لا تقتصر على مجرد التقديم فحسب؛ وإنّما يتفنّن ويتوسل المقدمون لها بأن تقبل خدماتهم، لذا ترى أنهم يتسابقون ويتنافسون في تقديمها حتى أنَّ الزائر يقطع بأنّه يتعامل مع لون من البشر هم للملائكة أقرب منهم للآدمية، هذا بلحاظ الأعداد المليونية الهائلة التي تعجز للقيام بالواجبات اتجاهها أعظم الميزانيات لأعظم الدول وأغناها.

٣- استغراق جموع الزائرين في هدف واحد يتمثل بزيارة المرقد الطاهر والتشرف بأن ينهلوا من رحيق النهضة الحسينية المباركة، الأمر الذي تضيع معه كل الفوارق وتتوحد فيه كل الجهود والطاقات وتذوب معه كل أنواع التمييز العرقي والجنسي والقومي والطائفي وهو ما لا يمكن أنتجد له نظير في كل آيدلوجيات العالم وحضارته قديما وحديثا.

والواقع أنّ هذه الصور المتميزة إنّما هي ترجمان حي ومثال مصغّر لدولة الإمام المهدي(عجّل الله فرجه) التي ستنعم بهذه الألوان من النعم التي ستعم كل العالم من أقصاه إلى أقصاه.

زيارة الأربعين؛ الدمعة، ماء الفرات، ما علاقتهن بالثورة المهدوية؟

منار العامريّ ـ بغداد

ملف الاربعين

كان لأهل البيت (عليهم السلام) منهجيتهم الخاصة في التعامل مع قضية الإمام الحسين (عليه السلام)، حيث إنّ جلاوزة الحكام الظالمين كانوا يحصون على أهل البيت أنفاسهم ويراقبونهم مراقبة شديدة، لذلك لمسنا حذراً في طرح المعصومين (عليهم السلام) للأهداف جعلها تبدو بسيطة لكي تنطلي على بساطة عقول خصومهم، ولكنّها حملت في طيّاتها مضامين عظيمة تحوّلت بمرور الزمن إلى إلى ظواهر كبيرة، ومن هذه الظواهر: زيارة الأربعين وتجمُّع الشيعة في العراق.

عن أبي الصامت قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) وهو يقول: من أتى قبر الحسين (عليه السلام) ماشياً كتب الله له بكلّ خطوة ألف حسنة ومحا عنه ألف سيّئة ورفع له الف درجة، فإذا أتيتَ الفرات فاغتسل وعلّق نعليك وامشِ حافيًا، وامشِ مشي العبد الذليل، فإذا أتيت باب الحائر فكبّر أربعاً، ثمَّ امشِ قليلًا ثُمَّ كبّر أربعاً، ثُمَّ ائتِ رأسه فقِفْ عليه فكبّر أربعاً وصلِّ عنده، واسأل الله حاجتك) كامل الزيارات: ٢٥٥ ب٤٩ ح٤

كلمةٌ قالها الإمام الصادق (عليه السلام) عن فضل زيارة الحسين مشياً على الأقدام تحوّلت إلى مسيرةٍ مليونيّةٍ حاشدة، وكلمةٌ قالها عن فضلِ وبركة ماء الفرات تحوّلت الى سوادٍ عظيم يسكن هذه المناطق فهل كان ذلك صدفة؟

االعراق وكما نعلم هو مهد الأنبياء ومركز الإشعاع المهدوي الى أنحاء العالم ومحط رِحال أنصار الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وهو تلك لارض التي سيتخذها صاحب الأمر عاصمة لدولته الشريفة، ولذا نجد اهتمام الائمة (عليهم السلام) بما من شأنه أن يستقطب الشيعة حول الفرات، والرواية أعلاه تبيّن أمرين قد اهتم بهما المعصوم: الأول: زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) مشياً على الاقدام،والثاني: ثواب الاغتسال بماء الفرات.

إنّ حديث المعصومين في الحقيقة له وجهان؛ وجهٌ ظاهرٌ وآخر باطن، فالهدف من الأحاديث التي بيّنت أفضلية ماء الفرات، وتلك التي حثت على المشي نحو قبر أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) وتلك التي تشجّع على البكاء وذرف الدموع عليه (بأبي وأُمي) ما هو إلّا تأسيس لقواعد شعبية مناصرة للإمام المهدي (عجّل الله فرجه) والتي تكون منطلقاً لدعوته المباركة.

أحاديث أفضلية ماء الفرات قد اجتذبت الشيعة إلى هذه المنطقة،والأحاديث التي امتدحت المشي نحو الحسين (عليه السلام) قد أنشأت زيارة الأربعين والتي هي في الحقيقة جيش مُدّخَر لنصرة الموعود (أرواحنا فداه) والأحاديث التي امتدحت الدمعة على أبي عبد الله جعلت من هذه الجماهير الشيعية شعباً مشتاقاً لفكرة أن يظهر بينهم القائم بالحق

(عجّل الله فرجه) وقد أثبت علم النفس أنَّ مسحة الحزن تُكسِب الإنسان رأفةً وتجعله أقل قساوةً وأكثر رحمة.

عند الظهور ستؤتي ثمار ما زرعه أهل البيت (عليهم السلام)أُكُلَها، وستكون زيارة الأربعين صورةً مصغّرةً عن المشهد العظيم ليوم الظهور الشريف، وقد شاهدنا أحباب الحسين (عليه السلام) يتوافدون من كلّ أنحاء العالم وسنشاهد أحباب المهدي (أرواحنا فداه) يتوافدون من كلّ أنحاء العالم أيضاً، وشاهدنا أصحاب المواكب الذين استضافوا الأعداد المليونية في الزيارة الأربعينية، وسنشاهدهم يستضيفون أضعافًا مضاعفة من تلك الأعداد عندما تأتي الحشود لتبايع المهدي(عجل الله فرجه)

إنَّ السيل البشري الذي نراه كل عام يُعدّ مادةً أساس في إحداث التغييرات السياسية الكبيرة المرتقبة في دولة العدل الإلهي المهدوية القادمة، ولم تثمر خطة أهل البيت (عليهم السلام) الاستراتيجية في العراق فحسب؛ بل في العالم أجمع، لأنَّ كل الشعوب بدأت تتعرف على واقعة الطف وتستشعر الحاجة الى منهج ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) لإنقاذ المستضعفين وهذا من أهم مبادئ الثورة المهدوية.

نجد أنّ ثمّةَ مسؤولية تقع على عاتق الشيعة ولا سيّما أهل هذا السواد الحسيني، وهي مهمة تعريف الناس على مبادئ ثورة . إالحسين (عليه السلام)؛ لأنّها ذات المبادئ التي سيقوم من أجلها الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) نَّ حالة الحزن والحاجة إلى الثأر لدماء الحسين الشهيد (عليه السلام) التي تتملّك الشيعة اليوم أكسبتهم زخمًا ودافعًا معنويًا لا ينضب حتى يوم الخروج، ولذلك نجد أنّ الإمام المهدي سيختار يوم عاشوراء لإعلان ثورته على الطغاة؛ لأنّ هذا اليوم هو يوم غليان الدم الشيعي وفوران الغضب على الظالمين.

وكلما اقتربنا من الظهور الشريف وجدنا أنّ ألوان اللّوحة (الحسينية–المهدوية) قد اكتملت وملامحها قد ارتسمت ولم يتبقَّ سوى يوم الثأر الموعود.

واجبنا أن نتماشى مع خطة أهل البيت (عليهم السلام)، وأن نكمل مابدأوه، وأن نحافظ على كنز زيارة الأربعين الذي أوجدوه، وأن لا ندَع مجالاً للعابثين أن يلوّثوه، سواء أكان هؤلاء العابثين حركات منحرفة عقائديًا تريد استغلال الزيارة لتحقيق أجنداتها، أو ذبابًا إلكترونيًا يحاول تشويهها بِطَنينه المعتاد، فالمدّ الشيعي وزيارة الاربعين لا يمكن إيقافهما لأنهما مَصلُ الثورة المهدوية المباركة.

من لبنان الى العراق "شكرا"

زهراء أحمد جرادي ـ صور ـ لبنان

ملف الاربعين

العشرين من صفر في كل عام
مناسبة أليمة وقاسية تمر على شيعة محمد وآل محمد.
تعيدهم إلى واقعة أريقت بها أطهر الدماء على وجه الأرض..
وسبيت بها أشرف النساء من بلد إلى بلد
تتقدمهم الإمامة المذبوحة على رماح الغدر والخيانة والجبروت والحقد والطمع..
تعيدهم إلى جثث الشهداء من اقمار بني هاشم
واصحابهم التي دفنت بلا رؤوس حتى عادت الحوراء من رحلة عذاباتها مجددة الحزن والعزاء ...
قم جدد الحزن في العشرين من صفر
ففيها ردت رؤوس الآل للحفر....
فترى شيعتهم قد هبوا لتجديد المآتم والحرقة واللوعة متخذين من عراق حسينهم قبلة يتسابق إليها الوافدون المعزون من كل حدب وصوب للمشاركة بهذا الحدث العظيم
"زيارة الأربعين"
تلك الفرصة الهية ...
لا بل الدعوة الربانية...
وكأنها خطت على قلوب الموالين بحبر دمائهم وسقاها فيض العشق دموعا من ماء عيونهم..
أغدقوها مشاعرا وشعائرا ومواكبا حتى تفجرت ثورة محمدية كربلائية ..جاذبة لكل الطوائف الشيعية والغير شيعية..ومحط أنظار كل اعلام المحطات والفضائيات المحلية والعالمية..
أنها الثورة المعجزة"الزياره الأربعينيه.
يخيل للزائر أن نار شوقه ستبرد اذا شارك الزوار المشي أو لامست كفاه الضريح
ليجد نفسه مشتاقا وهو في قلب الحدث ..
وكأنها نار كتب عليها البقاء مشتعلة في صدور محبي أهل البيت للأبد..
زيارة وحدت شتات القلوب على سفرة الحسين...
فيها من العجائب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ..
هنا فقير يقدمه كل ما يملك لخدمة الزوار ..
هنا توحدت الجنسيات ومسحت الحدود الجغرافية والطائفية والسياسية تحت مسمى واحد "وعراق واحد" "زائر حسيني" وهدف واحد .
هنا تشاهد بأم عينك معنى الإيثار والتضحية والوفاء والفناء التام لأجل نصرة القضية..
يكفيك من الإعجاز أن تتساءل كيف اتسعت هذه البقعة المقدسة للملايين الملايين من الزوار دون أن تسمع بحادثة تدافع
واحدة وكأنها تنظيم سماوي الهي عظيم ..
هنا قهر التعب وشحذت الهمم هنا تتطوى المسافات بالحب والمواساة فترى في عيون كل زائر قصة يرويها بحسب ارتباطه ويقينه بأن الإمام يسمعه ويرى مكانه فيقدم قلبه قربانا
هنا تجتمع أمنيات وحوائج تعانق عنان السماوات وتتصل الأرواح بروحانية غريبة ولكن يمكنك أن تجزم أن هناك مطلب واحد يصبو اليه كل عاشق الا وهو : لقاء صاحب العصر والزمان..
التشرف بلمسة من لمساته الحانية
أو المشي خلفه بضع خطوات ..
أو حتى السلام عليه والخدمة للحظة واحدة بين يديه ولو لثانية..أو حتى رمقة من عينه
تجدهم جميعا متسابقين مهدوين كل بعين قلبه يتمنى أماما غائبا عن عيونهم حاضر في وجدانهم وكيانهم ..
هنا نجدد العهد في كل عام والولاء لمهدي الزمان ..بأننا قوة لاتهدم ولا تهزم رغم كيد الحاقدين ومراهنات المشككين ومحاولات الفاسدين بتصغير شأن الزيارة وأحباطها بأن "سنأتيك زحفا ما ملبين النداء طالما هناك دماء تجري في عروقنا .
هنا تشعر وكانك في عرض مصغر عن دولة القائم أرواحنا لتراب مقدميه الفداء
حيث التكاتف والتلاحم والرحمة ..حيث مختلف الفئات العمرية في خدمة الإنسانية ..
حيث ذابت الأنا لتحيا الشعائر ..
وماتت المصالح والأهداف الشخصية لإنجاح المسيرة الحسينية .. والزيارة الأربعينية..
هنا يعجز الكلام عن وصف المشاعر ..
هنا تجف الأقلام وترفع الصحف احتراما وامتنانا لشعب عظيم نذر نفسه لخدمة الحسين..وقدم كل ما يملك فداء لزواره فاكرمهم واعزهم واحسن ضيافتهم
هنا نحتاج لحروف جديدة ولمعان لم تحصيها قواميس اللغة العربية لنقول يا شعب العراق الحبيب
يا من احتارت الكلمات في وصف شهامتكم ونبل اخلاقكم بسم كل زائر وزائر ...
من كل الدول عموماً ولبنان تحديدا نقول
"لقد اخجلنا عطاءكم..يليق بكم الحسين
يا شعب الحسين...
وكل أربعين وأنتم في أمان الله وحفظه قائمه ..

من نتائج زيارة الأربعين لهذا العام ١٤٤٤ هج

محمّد صادق الهاشميّ
م.مركز العراق للدراسات

جرت الزيارة هذا العام بتوفيق كبير بحمد الله، ونسأل الله القبول للجميع، ولنا عدد من النقاط حول نتائج الزيارة لهذا العام:

١- تمكن الشعب العراقي من إنجاح هذا التجمع المليوني وتنظيمه وترتيبه، وما زال ويبقى الجمهور الشيعي العراقي والإيراني موحداً ومتفاعلا تحت منهج الحسين (عليه السلام)، وإنّ أصل النجاح هو للجهود التي يبذلها الجمهور من الجانبين ومن باقي الشعوب، وللإنصاف أنّ الجمهور الشيعي العراقي له الدور الأوفر والأهم، وأنّ الشعب العراقي ما زال بعقيدته التامة في الاهتمام بهذه الزيارة، وأنّه يعتقد بعمق العلاقة بينه وبين الشعب الإيراني ولم يتأثر بأيّ إعلام معادي

٢- تمكّن الشيعة أن يثبتوا أنّهم قوة مهمة قادرة على إثبات الوجود وإعلان موقفهم ووجودهم وتحويل الزيارة الى مناسبة مهمة للإعلان عن ثوراتهم ومواقفهم السياسية والبطولية ومقاومتهم للاستكبار العالمي والمحلّي والدفاع عن حقوقهم السياسية والعقائدية، وما زال الشيعة في العراق يحملون كل الاحترام والاهتمام والحب لعموم الزوار بدون أي تمييز بين الزائرين على أساس الجنسية مع أنّ الإعلام البعثي والناصبي حاول التمييز كثيراً ولم يفلح.

٣- تمكن الشيعة أن يكون لهم الدور العالمي، وهو واضح في هذه الزيارة، وتمكنوا أن يجعلوا المنهج الشيعي بعد أن كان منكمشاً ومحاصَراً إلا أنّه الآن من خلال هذا التجمع العالمي تحوّل المذهب الشيعي الى ظاهرة عالمية، وقد تمكّن الرساليون والمبلّغون ومجتمع المنتظرين والحشد الشعبي من إعطاء صفة الوعي والبصيرة والمقاومة والعقيدة الثورية لهذه الشعيرة ضد الاستكبار من خلال الخطابات والصور والشعارات والإعلام ومن خلال مشاركة كل الثوريين في الزيارة من البحرين واليمن والعراق وايران؛ نعم تمكنت ثورة الإمام الخميني أن تجد في الزيارة الاربعينية ومن خلال هذا الملتقى العالمي فرصة لنشر الفكر الثوري فقد كان للمقاومة الإسلامية حضورها خصوصا القضية المركزية للمسلمين وهي القضية الفلسطينية من خلال موكب نداء الأقصى على طريق الزائرين .

٤- الحشد الشعبي وخط المقاومة أثبت ومن خلال الزيارة الاربعينية أن يعلن عن وجوده كقوة مهمة في الحفاظ عن الشعائر وبالتالي أن يكون جزءًا من مؤسسات الدولة، وأهم من هذا يدرك الغرب والخليج الوهابي أنّ الدقة لدى الحشد في حفظ هذه الملايين التي تؤدي الشعيرة، وتجعل الحشد يحسب له ألف حساب في معادلات الأمن العسكرية والامنية.

٥- أثبتت الزيارة أن الشعوب الشيعية موحدة وأنّها تمتلك الوعي التام ضد المخططات العدوانية، وأنّ صفة الزيارة انتقلت من مجرد زيارة دينية الى زيارة واعية ثورية لها كامل الأهداف الواعية والمهمة والاستراتيجية.

٦- أثبت الزيارة الاربعينية أنّ المراجع العظام وخصوصا المرجعين الامام السيستاني والإمام الخامنئي وباقي المراجع العظام من خلال بياناتهم وتأكيدهم على الشعيرة أنّ المنهج الشيعي يحظى برعاية عالية من لدنهم؛ مما جعل تلك الشعيرة مقدسة ومحل اهتمام متواصل، وقد دفع هذا الاهتمام الجماهير الى مزيد من التفاعل مع الشعيرة.

٧- العالم والمجتمعات الاصدقاء والأعداء يراقبون هذه التظاهرة المليونية ويقيّمون دور الشيعة في المحور الإقليمي ويحسبون لها كل حساب؛ ففي غاية الاهمية ان يجتمع شيعة العالم من مختلف القوميات والمذاهب والبلدان تحت راية الامام الحسين (عليه السلام).

٨- دخول الزوار من الشمال العراقي يعد ظاهرة جيدة وجديدة، وايضا من الظواهر المهمة والجديدة هي مشاركة السُّنة الإيرانيين والسُّنة من العراق ومن فلسطين وهذه ظاهرة مهمة تعود بأثر كبير في العلاقات بين المسلمين والحد من الفكر السلفي المتطرف.

٩- قد أفشلت إيران والشعب العراقي بوعيهم مؤامرة أمريكا والبعثيين الذين أرادوا أن تكون هذه الزيارة فاشلة من خلال خلق مشاكل أمنية واجتماعية بين الزوار الإيرانيين والعراقيين وعلى العكس كان الشعار مهمّاً وكبيرا وراسخا وهو يردده الاغلب (الحسين يوحدنا)، وشعار(ايران والعراق لا يمكن الفراق)، هذا فضلا عن عشرات المقاطع من العراقيين عبر أناشيد مؤثرة منها (سلام يامهدي)، ومن خلال مشاركة عشرات المنشدين الصغار والكبار ومن مختلف الجنسيات وشعارات تشكر الشعب العراقي على السخاء والكرم وايضا كانت النجف والحوزة العلمية والخطباء يحثون الشعب العراقي على استقبال زوار الحسين (عليه السلام) من اي جنسية كانت .

١٠- كل المؤسسات الجهادية في العراق وإيران كما هو ملاحظ لها الدور المهم في انجاح الزيارة من حيث الأمن والتنظيم والخدمات والجانب المعنوي والفكري والثقافي والوحدوي وإظهار الشعارات والقيم الإسلامية العالية وإنّ الدور الذي تقوم به المؤسسات الإيرانية مهم جدا في متابعة كل صغيرة وكبيرة ورصدها ومعالجتها .

١١- إنَّ اغلب المراقبين يرون هذه الزيارة الاربعينية أخذت هذا العام توفر أجواء أكثر تفاعل بين الشعب الإيراني والعراقي، وبحمد الله لم تسجل الزيارة أي حالة سلبية؛بل ما زال الشعب العراقي بتمام كرمه وسخائه واستعداه وحبه الى الجمهورية الاسلامية .

١٢- أظهر الإعلام الإيراني والمسؤولين كامل الاحترام والشكر والامتنان الى الشعب العراقي وصدرت منهم متين العبارات التي توثق العلاقات وتعمق الصلات وتقطع دابر المؤامرات .

الامام المهدي ع في مجلس عزاء جدته فاطمة الزهراء عليها السلام

في قضية اقامة مجلس العزاء على الصديقة الطاهرة لا شك ان الامام المنتظر صلوات الله عليه لن يترك هذا المجلس، ولا شك ان بعض هذه المجالس إن لم يكن جميعها ستكون مقصودة من قبله عليه السلام، وكثيراً ما تمنينا اللقاء بالامام روحي فدته، ومع مجالس الزهراء صلوات الله عليها اصبح مكانه معروفاً، ولاننا لسنا طلاب نظرة جسد بقدر ما اننا نطلب نظرة المعنى ونظرة الالطاف المترتبة على هذه النظرة، عند ذلك علينا ان لا نشك ان المجالس التي تقام على الزهراء بأبي وأمي مجالس يقصدها الامام ص، وهذا يرتب علينا اول واجب من واجبات الولاء وهو لا ان نحضر فحسب وانما علينا ان نلون حضورنا بقالب نريد من الامام عليه السلام ان يراه لاننا نريد مواساته واسعاد قلبه بانه ليس هو المحزون الوحيد، ففي رواية عن عبد الله بن سنان رض حينما ساله الامام الصادق ص عن مجلس الامام الحسين ص يرد في الرواية ان حضور الامام الصادق ص كان حضور المتفجع وحضور صاحب العزاء، نحن في قبال مثل هذا الحضور لو لم نرغب في البركة واللطف واجابة الدعاء وما الى ذلك يجب ان نذهب لغرض الفجيعة والحزن ، وكموالين في حضورنا لهذه المجالس نعتقد ان من حسن التادب ومن الاخلاقيات الطبيعية ان لا نخلط مع العزاء شيء اخر، لان الامام ص الذي نعزيه يعرف تماماً ما يجري في قلوبنا من حوائج وطلبات بل يعرف اكثر من صاحب الحاجة، بالنسبة لنا لايوجد خيار لنا في مجالس العزاء الا ان نكون من اصحاب العزاء في انكار الذات ووضع النفس في خدمة من يأتي للعزاء، الصبر والتحمل والانفاق كل هذه الصور هي من اولائكم الذين يريدون ان يكونوا من اصحاب العزاء، في موضوع ان نكون من المعزين نحتاج الى دموع واحزان لكي تترسخ فينا هذه العقيدة التي تحولنا من المعزين الى اصحاب العزاء فننتقل في اوضاعنا المعنوية من المرتبة الدنيا الى مرتبة هي الاعلى من ذلك، من يدخل هذا العالم باخلاص مجرد عن اي شائبة اوشرط يمكن ان يحصل على الطاف خاصة قد تختصر عليه درب الاقتراب من الامام ص ودرب العلقة معه ع، نحن نعتقد بان تعميم هذه الظاهرة في عالم الانتظار وفي قواعد المنتظرين لها اهمية بالغة في حركة نفس الامام ص ، نحن نزعم اننا نريد ان نكون من جملة القاعدة الحاضنة لمشروع الامام ص، هذه القاعدة تتشكل في البداية بسور عاطفي فيه محبة وبراءة قد تكون في البداية ساذجة لكن بادامة هذه الفعاليات يتحول السور الى جدار والجدار الى ما هو اكثر احكاماً ومتانة فيتحول المجلس الى مجلس يحبه الله والى شعائر يحبها الله سبحانه وتعالى، لذلك نعتقد ان من واجبنا إما ان نفعّل هذه المجالس، او نكرس وجودها خصوصاً ونحن في وضع لدينا فيه الحرية التامة لاقامة هذه المجالس

إنّ هذا الاصرار على تجسيد اروع صور التراحم بين زوار الأربعين، والتخادم بين المؤمنين، والبذل والانفاق من أجل المساعدة على تحقيق هدف الزيارة، وتحمل المسؤولية الجماعية، والصبر على أداء التكاليف الولائية، والهمّة الهادفة لتعظيم الولاء، والجدية في تحقيق الانتماء لهو أحد أعظم البشائر في قرب الفرج المنتظر، لأن الحديث عن الانتظار والاستعداد لنصرة الامام ارواحنا فداه هو من أجل الوصول إلى ذوبان الأمّة في ولائها وصدق انتمائها لأهل البيت عليهم السلام بصورة عملية وجادة ومسؤولة وقد جسّدها زوار الأربعين وخدّامهم بأروع المظاهر.

الشيخ جلال الدين علي الصغير